جامعة زيان عاشور الجـــــــــــلفة

كلية العلوم الإنسانيـــة و الاجتماعـية

قسم العلوم الإنسانيـــــــة

تخصص: تاريخ حديث و معاصر

الهـجرة العلمية و دورها العلمي و الإصلاحـي في منطقة الجلفة مابين(1900- 1954م)

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:

- سميـحة عيساوي

- آمـــــال داوودي

إشراف الأستاذ:

أ- مصطفي داودي

الموسم الجامعي

2014- 2015م

1435-1436هـ

شكر

نحمد الله حمدا كاملا ونثني عليه ثناءا تاما على نعمه كلها وعلى إنارته لنا درب العلم والمعرفة وتوفيقه لنا في انجاز هذا العمل.

نتقدم بالشكر الجزيل وفائق الاحترام و التقدير إلى أستاذنا المشرف" مصطفي داودي " الذي طالما كان مساندا وداعما لنا طيلة مشوارنا الدراسي عامة وفي إعدادنا للمذكرة خاصة وأقل ما نستطيع تقديمه له هو الثناء عليه والدعاء له بالمزيد من النجاح والتوفيق , كما نتقدم بالشكر إلى كل الذين ساعدونا ولم يبخلوا علينا بإمدادنا بالمادة العلمية ودعمنا في إنجاز هذه المذكرة أساتذتنا الكرام , محمد قرود وعبد القادر ربوح و عيسى يزير وهزرشي بن جلول و الأستاذ بن حسين داودي الذي كان داعما لنا.

كما لا يفوتنا شكر وتقدير الأستاذة الفاضلة" فطيمة الزهراء فيرم " التي لا ننسى فضلها علينا وتقديمها لنا يد العون و المساعدة .

ونتقدم بالشكر و الامتنان إلى عمال المكتبات الذين سهلوا لنا مهمة البحث ومنهم مسؤولة مكتبة المتحف المجاهد أمينة قلاب و مسؤول مكتبة المركز الثقافي الإسلامي زبار عيسى وإلى كل عمال الأرشيف الولائي وعلى رأسهم الأستاذ بوروبة البشير والسيد شكالي محمد عبد الرحمان.

قائمة المختصرات باللغة العربية:

إلخ: إلي آخره

ج: الجزء

ط: طبعة

م: ميلادي

هـ: هجري

ص: صفحة

ص ص: صفحات

ع: عدد

د, ط: دون طبعة

د, ت: دون تاريخ

د, م: دون مكان النشر

د,ت: دون تاريخ النشر

م, و , ك : مؤسسة وطنية للكتاب

م, ث, إ: مركز الثقافي الإسلامي

ح, و, د, ب, ح,و, ث, ن,: المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر

ص: صلي الله عليه وسلم

ج, ع, م: جمعية العلماء المسلمين

ط,خ: طبعة خاصة

د. م, ج: دون موسم جامعي

د, إ, ز: دون إطار زماني

س: سلسلة

المختصرات الفرنسية:

E .n.e.d.i.l :entoeprise nationale d enpoging et de developpement des lndustres legeres

p : page

مقـــدمـــة

إن الحديث عن الهجرة العلمية هو حديث عن ظاهرة مثّلت السرّ الأكبر في بناء الحضارة الإنسانية من خلال تلاقح الأفكار و انتقال العلوم بين الشعوب و الأماكن ، ومن خلالها ازداد التقارب الإنساني بعيدا عن تنافر السياسة و الحرب ، فساهمت بذلك في بناء مختلف الحضارات وتنوع مختلف الثقافات بين الشعوب ، وقد أشار ابن خلدون إلي ذلك حينما قال: "... إن الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة, مزيد كمال في التعليم و السبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم و ما ينتحلون به من المذاهب و الفضائل تارة علما و تعليما و لقاء تارة محاكاة تلقينا بالمباشرة, فالرحلة لا بد منها في طلب لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال و الله يهدي من يشاء إلي صراط المستقيم..."

و لم تشذ الجزائر في معرفة هذا الحراك العلمي من خلال ما كان لهم من دور كبير في الحفاظ علي الهوية الوطنية للجزائر و خاصة في ضل السياسة الاستعمارية الفرنسية التي حرست علي محاربة التعليم وسعت إلي محو الهوية الإسلامية العربية للجزائريين, وقد أدرك أبناء هذه الأمة أن الهجرة العلمية تحقق التماسك الاجتماعي الصحيح فقد نشطت الزوايا و الكتاتيب والمدارس كمراكز إشعاع علمي وديني عبر مختلف أقطار الوطن.

و كان لمنطقة الجلفة حيز كبير من تلك الهجرة سواء على مستواها الداخلي أو الخارجي و ما انعكس عنها من دور تعليمي و إصلاحي في المنطقة رغم الظروف القاسية التي شهدتها المنطقة إبّان الفترة الاحتلالية ، وقد تحمّل إنجاح هذا الحراك العلمي العديد من أبناءها الذي ساهموا مساهمة فعالة في نشر أفكارهم وأصبح لهم شأن كبير في الحياة الفكرية و الثقافية والدينية وبناء على كل ذلك كان موضوع دراستنا هو " الهجرة العلمية ودورها العلمي والإصلاحي في منطقة الجلفة مابين (1900 . 1954)م "

وجاء اختيارنا لهذا الموضوع بناء علي اعتبارات متعددة نجملها في :

01 – رغبتنا وميولاتنا الشخصية في تقديم بحث علمي أكاديمي يدرس فيه تاريخ المنطقة العلمي خاصة في فترة الوجود الفرنسي الذي حاول تجهيل المجتمع الجزائري.

02 – إبراز البعد التاريخي والعلمي والديني لهذه المنطقة التي ساهمت في تكوين العديد من العلماء باعتبارها همزة وصل بين الشمال والجنوب ومعبر للهجرات العلمية بين الغرب و الشرق.

03 – تشجيع أستاذنا المشرف علي دراسة التاريخ المحلي للمنطقة الذي يعتبر جزئ مهم من دراسة تاريخ الجزائر وفتح المجال لكتابات أخرى في المستقبل.

04 ـ إثراء مكتبة التاريخ المحلي و الوطني بهذه الدراسة العلمية لاعتبار النقص المشهود لهذا الموضوع.

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه موضوع جديد شحّت الدراسات التاريخية فيه خصوصا الدراسات العلمية الأكاديمية وبتالي فأن الخوض فيه يعتبر إضافة مهمة للبحث العلمي وإثراء المكتبات العلمية بدراسات جديدة حول تاريخ المنطقة و تسليط الضوء علي البعد التاريخي والعلمي لها, والذي غيب في الكثير من الدراسات العلمية.

وقد تمحورت إشكالية الموضوع حول:

كيف كان واقع الهجرة العلمية في منطقة الجلفة مابين (1900. 1954)م ؟

وقد أثار هذا الإشكال قصد التعمق فيه, إشكاليات فرعية حول واقع حركة الهجرة العلمية داخليا وخارجيا. ؟

وكيف كان انعكاس هذه الهجرة على الناحية العلمية والإصلاحية في المنطقة. ؟

ولدراسة هذا الموضوع اتبعنا عدة مناهج كان علي رأسها المنهج التاريخي و كان ذلك طبيعي بالنظر لخصوصية البحث التاريخية ، وذلك من خلال التعمق في دراسة هذه الظاهرة من خلال الأصول التاريخية التي كنا نقارن بعضها ببعض و نمحصها ونتدقق في مجملها

في جهد للاقتراب من الحقيقة التي يمكن من خلالها فهم صورة الهجرة العلمية و انعكساتها في المنطقة باعتبار أن البحث تاريخي يدرس فترة تاريخية معينة ، و إضافة إلي ذلك استعملنا المنهج الوصفي والتحليلي باعتبار أننا أمام ظاهرة لها انعكاساتها على الأحداث في الواقع ، و بطبيعة البحث وجدنا أنفسنا نشتغل بالمنهج الإحصائي من خلال إحصاء الهجرات العلمية و مراكزها و من سلكها .

ولمعالجة هذا الموضوع قمنا بتقسيمه إلي مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة.

عالجنا في المقدمة الأسباب و الأهداف التي نختار هذا الموضوع و ما هي الأهمية من وراء كل ذلك, ثم وضعنا تحليل لأهم المصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في هذه المذكرة.

مدخل التمهيدي:

عالجنا فيه عنصرين مهمين, احتوي الأول على جغرافية المنطقة, أما العنصر الثاني فتناولنا فيه أوضاع المنطقة في الفترة الممتدة مابين (1900. 1954)م بحيث عالجنا الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

الفصل الأول:

تطرقنا فيه إلي الهجرة داخل وخارج المنطقة والذي شمل ستة عناصر في العنصر الأول مفهوم الهجرة و العنصر الثاني أنواع الهجرة أما العنصر الثالث فيتكلم عن الهجرة الجزائرية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي, وتطرقنا في العنصر الرابع إلي دافع الهجرة العلمية و العنصر الخامس إلي أماكن الإشعاع العلمي بالمنطقة والعنصر السادس إلي الهجرة العلمية الداخلية والخارجية.

الفصل الثاني:

وتناولنا فيه إلي الدور العلمي و الإصلاحي في المنطقة وقد تمحور هذا الفصل علي خمسة عناصر تعالج أهم ما يجب دراسته حول الدور العلمي و الإصلاحي للكتاتيب و الزوايا و المجالس العلمية و الدور العلمي و الإصلاحي للمساجد, ثم الدور العلمي و الإصلاحي

للمدارس ورابعا الدور العلمي والإصلاحي الذي نشطته جمعية العلماء المسلمين في المنطقة وأشرنا فيه إلي أهم المصلحين البارزين في المنطقة ودور الهجرة العلمية في نشر الأفكار و العنصر الخامس تناولنا فيه موقف الاستعمار من الحركة العلمية و الإصلاحية التي انتشرت في المنطقة في الفترة المدروسة.

وكأي بحث أكاديمي فقد واجهتنا صعوبات وعراقيل في إعدادنا لهذا الموضوع من بينها:

. قلة المصادر والمراجع المتخصصة في هذا الموضوع.

. ضيق الوقت في انجاز مذكرة بهذا العنوان بحيث لم نأخذ الوقت الكافي للإحاطة به من جميع النواحي.

. صعوبة البحث في التاريخ المحلي للمنطقة.

وفي الأخير لا يمكننا القول أننا قمنا بإحاطة شاملة لهذا الموضوع و إنما هي دراسة في البحث التاريخي قد يشوب فيها النقص, وكما يقال لكل شيء إذا ما تمّ نقصان باعتبار أن الباحث مهما كتب سيكتشف في الأخير العديد من النقائص , ويبقي الباب مفتوح لغيرنا من أجل مواصلة البحث واستكمال النقائص.

تحليل لأهم المصادر و المراجع المعتمدة :

ولانجاز هذا البحث اعتمدنا علي مجموعة من المصادر الشفوية و المكتوبة و المراجع باللغتين العربية و الفرنسية تمثلت في:

. المصادر الشفوية:

1 . مقابلة شخصية مع الشيخ ثامر قاسم ابن الشيخ عطية قاسم مؤسس زاوية الركبة البيضاء بالقديد.

1. المصادر المكتوبة بالعربية:

1 . **أحمد توفيق المدني, كتاب الجزائر:** وقد اعتمدنا عليه في تعريف منطقة الجلفة.

2 . **أبوا القاسم سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي** واعتمدنا على الجزء الأول الذي احتوي على ستة فصول والتي كانت عناوينها كتالي,الفصل الأول تراث القرن التاسع(15م) و الفصل الثاني التيارات و المؤثرات و الفصل الثالث المؤسسات الثقافية و الفصل الرابع التعليم ورجاله, الفصل الخامس فئة العلماء, الفصل السادس المرابطون و الطرق الصوفية , وقد استفدنا من هذا الجزء في تعريف الزاوية و الكتّاب, و الجزء الثالث والذي احتوي على ثلاث فصول والتي كانت عناوينها كتالي الفصل الأول التعليم و الزوايا و المدارس القرآنية و المساجد, الفصل الثاني التعليم و الزوايا و المدارس الحرة, الفصل الثالث التعليم في الزوايا واستفدنا منه في تعريف فروع الطرقة الرحمانية, و الجزء الرابع الذي احتوي هو الآخر على ثلاث فصول بعناوينها التالية, الفصل الأول: الطرق الصوفية1 و تناولنا منه الطرق الرحمانية,الفصل الثاني الطرق الصوفية2 , الفصل الثالث السلك الديني و القضائي.

3 . أبوا القاسم سعد الله, الحركة الوطنية الجزائرية, الجزء الثاني, الذي احتوي على الأسباب التي دفعت الجزائريين إلى الهجرة واعتمدنا عليه في ذكر أهم الدوافع التي كانت وراء هجرة الجزائريين نحو الخارج.

4 **. أبوا القاسم محمد الحفناوي, تعريف الخلف برجال السلف, الجزء الثالث**, والذي يحتوي على مجمعة من الشخصيات الجزائرية اعتمدنا عليه في تعريف مؤسس الطريقة الرحمانية محمد بن عبد الرحمن الزواوي الأزهري

5 **. عامر محفوظي, تحفة السائل**, ويحتوي على تعريف نائل وثبوت شرفه وأولاده و موقف أولاد نائل في الجهاد ضد المستعمر كما احتوي على مجموعة من زوايا المنطقة وهو العنصر الذي استفدنا منه في دراستا لأماكن الإشعاع العلمي بالمنطقة, بالإضافة إلى احتوائه لعدد من علماء المنطقة.

6 . **عامر محفوظي, عبد القادر الشطي, جابري سالت, تنبه الأحفاد بمناقب الأجداد**, والذي يحتوي على مجموعة من علماء المنطقة وقد اعتمدنا عليه في ذكر أهم علماء المنطقة ومسارهم العلمي.

7 . **شريف النعاس, تنبه الأحفاد بمناقب الشيخ الولي الصالح عبد الرحمن النعاس,** اعتمدنا عليه في تعريف تلامذة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري الذين كان لهم الفضل في نشر الطريقة الرحمانية و إنشاء زوايا ساهمت في نشر العلم بالمنطقة.

8 . البصائر, العدد 12, 82, 90, 132, 155, 156, التي ساهمت بشكل كبير في توضيح الدور العلمي والإصلاحي لعلماء ومصلحين المنطقة وعلاقتهم بجمعية علماء المسلمين.

. المصادر الشفوية:

1 . مقابلة شخصية مع الشيخ ثامر قاسم ابن الشيخ عطية قاسم مؤسس زاوية الركبة البيضاء بالقديد.

2- مقابلة شخصية مع الإخوة شكالي , (أحمد , الطيب) يوم 10- مارس 2015 بالجلفة .

2. المراجع بالعربية:

1 . **أحمد سبع, كتاب الجلفة تاريخ ومعاصرة,** والذي يحتوي على جغرافية المنطقة وعلى عادات وتقاليد و الزواية المنطقة وقد اعتمدنا عليه في تحديد الموقع و في ذكر بعض زوايا المنطقة.

2 **. مجلة صوت السهوب,** العدد الأول, التي كانت تصدر عن ولاية الجلفة استفدنا منها بمقالات عن أهم علماء المنطقة.

3 . **الملتقي الوطني الأول, " الجلفة مسيرة كفاح** "و"**الجلفة تاريخ ومآثر**" واحتوي على مجموعة من المحاضرات بعناوين متنوعة يدور مضمونها حول المنطقة والتي استفدنا منها في هذه الدراسة.

4 **. تركي رابح لعمامر, الشيخ عبد الحميد بن باديس,** وقد اعتمدنا عليه في إعطاء فكرة عن إسهامات عبد الحميد بن باديس في نشر العلم و الإصلاح وأهم المؤسسات الفاعلة في هذا المجال.

5 . **عمار طالبي, ابن باديس حياته و أثاره**, والذي يدرس سيرة عبد الحميد ابن باديس اعتمدنا لعيه في ذكر رحلة عبد الحميد الإصلاحية والتي شملت منطقة الجلفة.

6 . **عمار هلال, الهجرة الجزائرية نحو الشام**, وهو دراسة جاءت لتقديم أسباب الهجرة الجزائرية نحوا الشام اعتمدنا عليه في ذكر أسباب هجرة الجزائريين خارج الجزائر.

مدخل تمهيدي

جغرافية وأوضاع المنطقة

(1900. 1954م)

إن منطقة الجلفة كغيرها من المناطق لها جغرافيتها الخاصة تتكون من مجموعة من العناصر و التي تأثر تأثير مباشر في تكوين أفرادها و مجتمعها وعلى أوضاعها السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية وعليه فإننا في هذا المدخل التمهيدي سنحاول دراسة جغرافية و أوضاع المنطقة إبان الاحتلال الفرنسي.

أولا: جغرافية المنطقة .

1. سبب التسمية: لقد تضاربت الرؤي في الدوائر الشعبية حول تسمية منطقة الجلفة لهذا المصطلح حيث جاء عند البعض بأن هذه التسمية هي أصلها من كلمة " جلاف " وهي الصفة التي تكتسبها الأرض بعدما تصب فيها الأودية وتجف فتشكل قشرة تتجلف.

ويعود اصطلاح هذا الاسم إلى سكان المناطق المجاورة, حيث كان هؤلاء ينضمون سوقا أسبوعية في هذه المنطقة, يقصدونها من كل النواحي.[1]

بينما ذكر بأن هذه التسمية ترجع إلى طبع هذه المنطقة الذي تمييزه الفروسية لخصوصه , ولعل وصف الأمير عبد القادر لسكان هذه المنطقة لهذه الخصوصية .

2. الموقع الجغرافي:

تتمركز الجلفة في السهوب الوسطي عند التحام الصحراء بالهضاب العليا على بعد حوالي 300 كلم من البحر (العاصمة) وعلي ارتفاع 1153 متر عن سطحه [2] , يحدها من الشمال كل من تيارت والمدية , ومن الشرق المسيلة و بسكرة ومن الغرب تيارت والأغواط

1. علي عدلاوي , **الأمثال الشعبية ضوابط وأصول منطقة الجلفة** , ط 1 ,دار الأوراسية , الجزائر ,2010 , ص 15.

2_ الميلود الأمين قويسم بن الهدار , **إفادة ذوي الألفة بنبذة من أنساب و تراث ورجالات منطقة الجلفة** , " الجلفة تاريخ ومآثر " محاضرات الملتقي الوطني الأول يومي 18,17 أفريل المركز الثقافي الإسلامي , 2007 , ص 50.

و من الجنوب كل من , غرداية وورقلة والوادي,[1] وبذلك تعتبر همزة وصل بين الشمال والجنوب ومركز عبور بين شرق البلاد وغربها .[2]

3. المناخ والتضاريس:

أ. المناخ: يعتبر مناخ الجلفة شبه قاري ويتميز بفروقات مناخية قارية, تتحدد درجة الحرارة حسب اقتراب أو ابتعاد جباله حسب العلو والارتفاع.

صيف الجلفة حار وجاف في حين شتاؤها بارد وقارس حيث يمكن لدرجة الحرارة أن تنزل إلى دون الصفر في شهر جانفي, وأن تبلغ أقصى درجاتها في شهر أوت و بالمقابل يعتبر الخريف ألطف نسبيا مع الربيع أكثرمن الفصول الأخرى, غير أن سقوط الأمطار يبقي ضعيفا ويتميز بعدم الانتظام من الشمال إلى الجنوب.[3]

ب . التضاريس:

عرفت المنطقة تنوع في تضاريسها, ومنها السلسلة الجبلية المتجهة من الجنب غربا والشمال شرقا والمتمثلة في جبل سنالة والجبل الأزرق وجبل زرقاء , بالإضافة إلى سلسلة جبلية في الوسط تمتد من دار الشيوخ شرقا إلى الإدريسية [4] في أقصي الغرب, أما السهول فتنوعت ارتفاعاتها مابين 900م و 1660م, أهمها سهل المعلبة وسهل لمويلح شرقي الجلفة و سهل

1- Monographie de lawilaya de djlfa. E n e d i l . p 5

2- أحمد سبع , **الجلفة تاريخ ومعاصرة** , دط , دار الأسامة , الجزائر , 2006 , ص 14.

3- مديرية السياحة و الصناعة التقليدية بالجلفة, **الدليل السياحي للجلفة**, ص 10

4- زنينة أو الإدريسبة : هي إحد دوائر الجلفة تسمي " بزنينة " نسبة إلى إمراة بربرية كانت في القديم قد نزلت بهذه المنطقة ثم سميت من جديد باسم الإدريسية نسبة إلى الأصول الأولى التي تنتمي إلى إدريس الأكبر الحسن السبطي إلا أن هناك من يقول أنها نسبة للشهيد عمر إدريس , أنظر : الميلود الأمين قويسم بن الهدار , **التحقيق المتكامل في نبذة عن مناقب وعادات وقيم و تراث أجداد العروش الأوائل , ج 3,** ط1, دار أسامة , الجزائر , 2006م ,ص84 .

عين الإبل[1] ناهيك عن المنخفضات الموجودة بكل من بلدية الجلفة ودار الشيوخ, واحواض بالإدريسية و بلقرب من مسعد, أما الكثبان الرملية فتقع موقع الحزام من قائمة الجلفة الطويلة فهي تمتد من القديد و الزعفران غربا إلى حاسي العش شرقا مرورا بحاسي بحبح, بالإضافة إلى الغطاء النباتي والذي يغلب عليه أشجار الصنوبر البحري و أشجار العرعار و أنواع نباتية إستبسية مثل الحلفاء التي تغطي مساحات شاسعة, زيادة عن ذلك نباتات الشيح والإكليل

كما أتاحت الطبيعة الصحراوية جنوب الجلفة وجود الواحات في مسعد[2] وما جورها من المناطق.[3]

ثانيا: أوضاع المنطقة إبان الاحتلال:

عرفت منطقة الجلفة خلال مطلع القرن العشرين أوضاعا كان لها تأثير مباشر على السكان وعلى حياتهم, وعليه سنحاول في هذا الفصل تقديم صورة عنها و من ذلك نذكر:

1. الوضع السياسي:

تم إخضاع المنطقة بالمكاتب العربية يشرف عليها ضابط فرنسي ومجموعة مساعدين

1- عين الإبل: تقع دائرة عين الإبل جنوب ولاية الجلفة طريق الأغواط و تبعد عن الولاية ب 48كلم وكانت عين الإبل تضم(عين الإبل والدويس وعين الشهداء و تعضميت وزكار) ثم لما صنفت دائرة صارت تضم(عين الأبل وتعضميت وزكار والمجبارة) , أنظر : الميلود قويسم , **التحقيق المتكامل** , مرجع سابق , ص 259.

2 – مسعد : دائرة من دوائر الجلفة عامرة بالعلماء و الزوايا والعروش الشريفة , تعد بوابة الصحراء وهي منطقة قديمة بها آثار من العصر الحجري كما بما آثار من عصر الفاتحين الصحابة , أنظر : ابن ناجي غويني , **حاشية الدرر الغالية** , قراءة وإعداد,الميلود قوسم بن الهدار, ط1 , دار الخليل , الجزائر , 2013 , ص 9

3 – جميلة قمورة , فطيمة الزهراء بريكة , **منطقة الجلفة ودورها في الكفاح الوطني (1830 م1962م)** مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر , اشراف مصطفي داودي , قسم التاريخ , جامعة زيان عاشور , الجلفة , 2012م 2013 م , ص ص 9. 10 .

ومترجمين, ومنذ سنة 1871م تحول نظام الحكم إلى حكم عسكري [1] ولتحكم في المجال الجغرافي الممتد جعلت من المقاومين ضدها ممثلين لها وحاكمين باسمها, وورث أبناؤهم هذه الوظائف وتجربة الخليفة الشريف بلحرش[2] المقاوم الشهير مثال على هذا التمثيل, ويجب أن يعرف بأن هؤلاء الممثلين كانوا أفضل للأهالي من الحكم المباشر على العموم, لكن لم يكن هذا النمط من التسيير هو الذي يطمح إليه المجتمع في المنطقة لكن هو أمر واقع فرضه الاحتلال لتسير شؤونهم فكانوا الصلة بين الإدارة الفرنسية والأهالي, ولهذا انعكس الوضع العام في المنطقة بناء على المزاج العام لتلك الفئة التي شكلت الواسطة بينهم وبين الاحتلال بالنظر للمصلحة الخاصة لهؤلاء .[3]

وقد اغتنمت السلطات الفرنسية مسألة القبيلة أو العرش لتطبيق تلك السياسة المتعلقة بإخضاع تلك الفئة التي أراد الاحتلال أن يمسك بها المجتمع ويتحكم في تسيره و إخضاعه لها, ونذكر من الموظفين سنة 1925م في المنطقة, الباشاغا سعيد بن عبد السلام باشاغا أولاد نايل, وآغا عين المعبد الشريف بن أحمد, وآغا المعلبة أحمد بن أحمد.

على صعيد آخر تأثرت المنطقة بقانون الأهالي[4], الذي توسع عدة مرات منذ 1871م وأضيف إليه مع القرن العشرين الوالي العام "جونار" وقانون الحجز السري والمحاكم

---

1 – لجنة كتابة البحث التاريخي , **مختصر الجلفة عبر العصور** , الجلفة , جويلية 2012م , ص17

2 – شريف بلحرش : ولد سنة 1803م بحاسي بحبح , حفظ القرآن الكريم وتلقي العلوم بزاوية أولاد جلال , أسس زاوية قصدها الطلاب وكانت مؤوى للفقراء والمساكين , قاوم مع الأمير عبد القادر , توفي سنة 1864م , أنظر: رابح خدوسي , **موسوعة العلماء ة الأدباء الجزائريين** , دط , دار الحضارة الجزائر , 2002م , ص 96.

3 – زينب فدول , فريحة بشار , **التمويل والتموين في الولاية السادسة الجلفة " أنموذجا " (1955م 1962م)** , مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر , إشراف محمد قرود , قسم التاريخ , جامعة زيان عاشور , الجلفة , 2013م 2014م , ص ص 10. 11 .

4– قانون الأهالي: قانون مقترح من طرف الأمير deieydon حيث قال لا أرغب في استغلال المسلمين لمدة أطول و تركهم تحت سلطته لذلك قام بتنظيمات التي تحدد سير اللجان و تزويدهم بقانون خاص ينظم شرطة الأهالي و لقد أطلق على هذا القانون" القانون الخاص بأهالي الجزائر" , أنظر: روبر أرجون, **الجزائريون و المسلمون وفرنسا (1871, 1919)م, ج1**, ط خ, دار الرائد للكتاب , الجزائر, دت, ص 215.

الاستثنائية وقانون الغاب, التي نجحت في إخضاع الأهالي ومنعهم من التكلم أو الاشتغال بالسياسة والتجمعات والصحافة والتنقل الذي يخضع لإذن مسبق من الحاكم الفرنسي في

مختلف المناطق وهذه الأوضاع هي التي أعيان المنطقة للاستبشار بقدوم "موريس فيوليت [1] والي الجزائر من الجديد بمشروعه القاضي بإلغاء الحكم العسكري في الجنوب والمساواة وتشجيع التفاهم بين الأوربيين والمسلمين[2].

لكن رغم المحاولة الفرنسية في إخضاع الأهالي و إبعادهم عن الجانب السياسي إلا أن المنطقة عرفت وعيا سياسيا وشخصيات مثلت العديد من الأحزاب من أهمها:

الجلفة و الحركة الوطنية:

أ. حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري :

كان يمثله في الجلفة مجموعة من الأعضاء منهم : أحمد الحنتيت , محمد بن مصطفي بلحرش وعمران النعاس, دروازي الحاج بن فايت النعاس الأجرب, محمد شونان[3] الحاج سعيد و بن محجوبة بمسعد , وقد زار المنطقة فرحات عباس حوالي عام 1947م.[4]

---

1 – موريس فيوليت : والي الجزائر (1925م 1927م) يساري فرنسي بمشروعه تجنيس النخبة الجزائرية لكنه عورض , ألف كتاب " هل ستعيش الجزائر ؟ " , عبد القادر قوبع , **أوضاع منطقة الجلفة خلال النصف الأول من القرن العشرين** , الملتقي الوطني الأول , " الجلفة تاريخ و مآثر " , م ث إ , 2007م , ص87 .

2 – عبد القادر قوبع , مرجع سابق , ص 81

3 – محمد شونان : كان مناضلا في الإتحاد الديمقراطي يقول عنه الدكتور سالم علوي الذي عايشه " ... بيد أن انتماءه إلي الحزب البيان لا يعني النظرة الضيقة التي تقدس مايصدر عن الحزب وترفض ماكان مخالفا لمبادئه وأهدافه , بل انتماؤه كان لايمنعه من إبداء آرائه ونقد حزبه وتقديم التوجهات والتفتح على الخصوم و يضع الزعماء في مستوي واحد ... " , تعرض لسجن عدة مرات بسب مواقفه السياسية , أنظر : جميلة قمورة , مرجع سابق , غير منشورة , ص32 .

4 – لجنة كتابة البحث التاريخي , **مختصر تاريخ الجلفة عبر العصور** , مرجع سابق , ص 91 .

ب . الحزب الشيوعي:

لم تكن له قاعدة شعبية بالمنطقة, وذلك لأنه لم يكن معتبرا حزبا جزائريا بأتم الكلمة ولهذا لم يتمكن من تجنيد الجماهير ونيل ثقتها, وقد مثله عبد الله إبراهيمي, وقد كان حراكهم يقوم بين مبدأ الملائمة بين القوانين الفرنسية المنظمة للحياة بصفة عامة و ما يضمن مصالح أهل المنطقة في آن واحد وإن صعوبة تحقيق ذلك شكل لهم قلة قاعدتهم وعدم تأثيرهم في المجتمع [1]

ج . حزب الشعب الجزائري :[2]

بعدما شملت أحداث 08 ماي 1945م مختلف مناطق الوطن, وبما أن السلطات الفرنسية ردت على هذه المظاهرات بحملات اعتقال ومجازر عنيفة قررت قيادة الحزب الاستعداد للثورة, فأتي السيد بن مهل محمد من البرواقية مسؤول النظام العسكري السري جنوب المدية إلى الجلفة واتصل باسيد بيسكة العمري مسؤول النظام العسكري السري بالجلفة من أجل جلب السلاح من مسعد و تفجير الثورة في 23 ماي 1945م إلا أنها تأجلت العملية بمكلمة هاتفية, وذلك لقيام السلطات الفرنسية باعتقال عدد من مناضلي المنطقة[3] لمدة أكثر من سنة وهم: شويحة عبد القادر, الحاج محمد بن مصطفي بن الأطرش, عبد الله إبراهيمي, عمران

---

1 – زينب فدول , مرجع سابق , ص14 .

2 – حزب الشعب الجزائري : أسسه مصالي لحاج في 11 مارس 1937م بباريس , وقبل انتهاء العام تم نقله إلى الجزائر حتى يتمكن من توجيه نشاطه مباشرة نحو الجماهير الشعبية ., أنشأ الحزب جريدة " الأمة " و " الشعب " , عرف الحزب عدة مظاهرات جعلت السلطات الفرنسية تعتقل مصالي ورفقائه . وفي بداية ح ع 2 , أصدرت السلطات الاستعمارية قرار حل بمقتضاه الحزب , أنظر : سعيد بونان , **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830 م 1962م)** , ج 2 , ط 2 , دار الأمل , الجزائر , 2004 , ص ص 59 . 60 .

3 مقابلة شخصية مع الإخوة(أحمد و طيب) يوم 10 مارس 2015م.

النعاس, خليل يونسي,قرش موسي كاتب مكتب أحباب البيان و الحرية, سالب المولود, محمد بن علي بن الهادي المدعوا (بن مسايس).[1]

بعد سنة 1946م تأسس حزب حركة الانتصار والحريات الديمقراطية, يحمل نفس مبادئ حزب الشعب وإنما باسم جديد فقط, تواصل النضال السياسي بالمنطقة ومن بين الأعضاء الذين كانوا يمثلون هذا الاتجاه بالاحرش زين العابدين, طيباوي عصمان, برجي على, عيسى القايد, مختار القربة, أحمد بن قويدر, لقهيري عامر, خالد أحمد ...

تنوع نشاط الحزب بين الميدانيين السياسي والعسكري, فالجناح العسكري ترأسه السيد بيسكة العمري و بالاحرش زين العابدين ,أما الجناح السياسي فقد امتد من قصر البخاري حتى الأغواط , برئاسة شكالي أحمد و مجموعة من الأعضاء.

كانت الاجتماعات التي يعقدها أعضاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية في المنطقة تتم بشكل سري في عدة محلات متعددة منها محل كان أمام فندق سن اللبأ ,وقد حظيت المنطقة بزيارة العديد من رجالات السياسة والحركة الوطنية منهم : مصالي لحاج في أفريل 1948م , يوسف بن خدة في أوت أو سبتمبر1954 م أحمد بودة, محمد الدخلي, و الأمين بالهادي و خليفة بن عمار و مرباح مولاي و مسعود الزيتوني ...[2]

2الوضع الاقتصادي:

تعتبر منطقة الجلفة كما تحدث عنها أحمد توفيق المدني من أكبر المراكز الجنوبية و أكثرها أهمية و أقواها تجارة ترتفع 1153متر عن سطح البحر و المدينة ليست قديمة بل أسست حول مركز حربي سنة 1852م, في مفترق طرق بين الأغواط و آفلوا و بوسعادة لها سوق

1- لجنة كتابة البحث التاريخي, **مختصر الجلفة عبر العصور**, مرجع سابق, ص ص 30, 31.

2 – زينب فدول , مرجع سابق , ص ص 12 . 13 .

عامر يومي الجمعة و السبت و لها طقس شديد في الصيف و وفي الشتاء وهي مركز كبير لتجارة الأغنام و يقام بها فوق كل ذلك سوق كبير كل يوم أثنين و هو أهم أسواق أولاد نائل[1]

وإن موقع المنطقة السهبية وامتدادها و وقوعها بين التل و الصحراء, جعلها عبر مراحل و ظروف تاريخية مهيأة لتربية الماشية و خاصة الأغنام وهو ما يعكس مسألة الترحال التي يمارسها سكان المنطقة, و ما أجبرتهم عليه السياسة الفرنسية من توسع دائرة استيطان الجالية الأوربية في المنطقة, وتفقير السكان ليضروا إلى الرحيل أو الموت جوعا, وقد جعلتهم هذه الظروف يعتمدون على الوسائل البسيطة المتاحة لهم مثل استغلال أراضي العروش و مياه الأمطار على الأقل و استغلال هذه الأراضي لرعي أو الحرث, وهذه الأخيرة لم تغفل عن السياسة الفرنسية التي أمطرت عليهم الضرائب ففرضت ضرائب الإدارة ضريبة الغاب ضريبة الرأس (أفراد) ضرائب العروش و الزكاة و الحكور و الازمة, وحتى قياد العروش كانوا يأخذون لأنفسهم طالما أنهم من يحدد الحساب و يضعه, وهناك إحصائيات رسمية تعود إلى سنة 1928م تعطي الثروة الحيوانية في ملحقة الجلفة كما يلي.[2]

الأغنام	الماعز	البقر	الجمال	الخيل	البغال	الحمير
289924	74710	5525	9184	1032	196	7333

. أما الإنتاج النباتي فظل متدهورا لارتباطه بعامل المناخ وتذبذب المناخ ونقصها في الكثير من الأحيان حيث كانت المنطقة تعرف دوريا ظاهرة الجفاف في سنة 1920, 1921, 1943, 1945,م ولهذا ركز السكان علي القطاع الحيواني , فتربيت الغنم و الإبل كانت المصدر الوحيد لثورتهم, إضافة إلى ذلك عرفت المنطقة زراعة الزيتون التي مارسها الأوربيون بالخصوص في منطقة عين الإبل و النخيل الذي وصل إنتاجه سنة 1926 إلى

1 – أحمد توفيق المدني , **كتاب الجزائر**, دط , م و ك,الجزائر,1984 ,ص ص 216 . 217.

2– عبد القادر قوبع , **أوضاع منطقة الجلفة خلال النصف الأول من القرن العشرين**, مرجع سابق, ص81.–

3عبد القادر قوبع , المرجع السابق , ص 82

1451 نخلة مثمرة ,ولكن تناقص عام 1927 إلي 1400 وسنة 1928إلى1380[1] رغم إن إنتاجه غير كافي

كما اشتهرت منطقة الجلفة بنبات الحلفة و الذي كان يستغل من طرف المستعمر عن طريق السكان من خلال توظيفهم في قطعها و الإتيان بها إلى مراكز التصدير مقابل ثمن زهيد يكاد يذكر, ليذهب المحصول السنوي كله لصالح شركة استعمارية واحدة تقوم ببيعه في للبلدان الأجنبية و خاصة لعمال الانجليز بأثمان باهظة لتصنع منها الأقمشة و الورق.[2]

3الوضع الاجتماعي:

لقد عرف سكان منطقة الجلفة تدهور و تذبذب كبير في عدد السكان خاصة في الفترة الممتدة مابين (1900 . 1954)م شأنها شأن بقية المجتمع الجزائري في تلك الفترة وهذا راجع بطبيعة الحال الواقع الاستعماري يعاني مهنه سكان المنطقة و هذا التذبذب الذي يوضحه الجدول الإحصائي لتطور السكان في بداية القرن العشرين لم تبرره السلطات الفرنسية فقد يعود الأمر إلى تهرب السكان من الاختلاط بالإدارة الفرنسية و الخوف من الضرائب والتجنيد أو رحيل القبائل وهجرتهم إلي الصحراء بحثا عن حياة أفضل وقد وصلت هذه القبائل حتى جنوب وادي جدي وبهذا فإن الكثير من المواليد لا يتم تسجيلهم في مكاتب الإدارة الفرنسية, إضافة إلى الطابع الرعوي الذي عرفته المنطقة زاد نسبة الرحل وقلل من طابع التمدد بنسب14,04% [3]

السنوات	1906	1911	1921	1926
عدد السكان	71334	45046	73089	53122

1- gouserserment genirale ,t2 teritoire du snd p : 226

2- أحمد توفيق المدني, **هذه هي الجزائر**, ط1, دار المعرفة, الجزائر, 2010, ص 101.

3- عبد القادر قوبع, مرجع سابق , ص 132.

أما بنسبة للظروف الصحية فقد ضلت تعاني تقهقر و تردي كبير خاصتا في الأرياف و مراكز تجمع السكان فالوفيات المبكرة والطاعون و الملاريا و الكوليرا وسوء التغذية ضلت رفيقا دائما للسكان, لا نقول سكان المنطقة فقط فالأمر سيان فالأوصاع الاجتماعية لم تتغير من منطقة إلى أخرى في الجزائر لأن الاستعمار واحد وله نفس الانعكاسات و الظروف علي جميع أبناء الشعب الجزائري في مختلف المواطن حتى لم يعد متوسط عمر الجزائري لا يتجاوز خمسين سنة مع بداية القرن العشرين.[1]

1- أحمد توفيق المدني, **هذه هي الجزائر**, مرجع سابق, ص 132

الفصل الأول

الهجرة داخل وخارج المنطقة

إن تراث أمة من الأمم هو طابع مميز لهويتها, ورمز لوجودها, وشاهد على عراقتها, وترجمان لنمط معيشتها, وتفصيل لثقافتها وأسلوب أداءها للحياة, يقول جمال الدين الأفغاني " لا جماعة لقوم لا لسان لهم, ولا لسان لقوم لا آداب لهم, ولا عزة لقوم لا تاريخ لهم, ولا تاريخ لقوم إذا لم يقم منهم أساطين تحمي وتحي آثار رجال تاريخها, فتعمل عملهم, وتنسج على منوالهم".

إن نفض الغبار عن تاريخ منطقتنا هو فرصة لكل جيل للمعرفة والعرفان, فيلمّ بأحوال الماضين جسدا, الباقين إنجازا, ممن بصموا في حياتهم بصمات شرف, كلّ في مجاله فيستفيد الخلف بالسلف مستجلبين المنافع دافعين المضار, فتعرف على تاريخ المنطقة والتذكير به والإفادة منه, مسعىّ جاء للحفاظ على هذا التاريخ من الضياع والإهمال فالمنطقة التي تفقد تاريخا تفقد قيمتها, فدراسته جاءت لتوثيق التاريخ الاجتماعي والثقافي والنضالي لأبنائها وعلمائها, فمنطقة الجلفة تزخر بمجموعة من العلماء في الدين والإصلاح والتعليم أولئك الذين ساروا بها نحو التقدم وحافظوا على هويتها وأصالتها من خلال تمسكهم بتراثهم الحضاري و مقوماتهم العربية الإسلامية وأمور دينهم الحنيف فكانوا يجتهدون في طلبه و تعلمه ويهاجرون من أجله إلى مختلف المناطق و النواحي, وعليه فنحن من خلال فصلنا هذا سنحاول دراسة هذه الهجرة العلمية لهؤلاء العلماء نحو مختلف المناطق الداخلية و الخارجية, ومن خلال ذلك سنتطرق في دراستنا لهذا الفصل إلى مجموعة من العناصر تتمثل في: مفهوم الهجرة, أنواع الهجرة, الهجرة الجزائرية أثناء فترة الاحتلال, دافع الهجرة العلمية, أماكن الإشعاع العلمي بالمنطقة, الهجرة العلمية الداخلية و الخارجية.

أولا:مفهوم الهجرة:

لغة : جاء في لسان العرب لابن المنظور وتاج العروس للزبيري مادة (الهجر) الهجر ضد الوصل هجره يهجره هجرا , وهجرانا صرمه , وهما يتهجران ,[1] الهجر , من الذهاب في الأرض والانتقال عن الشيء و المفارقة له بالبدن أو اللسان أو القلب.[2]

اصطلاحا : الخروج من دار الحرب أو الكفر إلى دار الإسلام , و المهاجرة هي المجانبة و المناكرة .

يقول ابن الأثير : الهجرة الخروج من أرض إلى أرض و المهاجرون الذين ذهبوا مع الرسول النبي مشتقة منه , وتهجر فلان أي تشبه بالمهاجرين وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه " هاجروا ولا تهجروا " .

وقال الأزهري : وأصل المهاجرة عند العرب خروج البدوي من باديته إلي المدن يقال هاجر الرجل إذا فعل ذلك , كل مخل مسكنه متنقل إلي قوم آخرين بسكنه فقد هاجر قومه وسمي المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم و مساكنهم التي نشؤو بها , و حلوا بدار ليس لهم , ولا مال لهم حين هاجروا إلى المدينة فكل من فارق بلده من بدوي أو حضري أو سكن بلدا آخر فهو مهاجر. [3]

---

1 _ عبد العزيز جربوع , **الإعلام بوجوب الهجرة من دار الحرب إلي دار الإسلام** , د ط , د م , د ت , ص 10 .

2 – أحمد عبد العضيم محمد , **التخطيط للهجرة** , ط 1 , دار الإسلامية , مصر , 2003م , ص 25 .

3 – عبد العزيز جربوع , مرجع سابق , ص 10

واشتقت كلمة الهجرة من كتاب الله عزوجل فقد ورد ذكرها أكثر من مرة ومن ذلك قوله سبحانه وتعالي .(فالذين هاجروا و أخرجوا من ديارهم وأوذو في سبيلي و قتلو لأكفرن عنهم سيئاتهم)الآية (195).[1]

وقوله . (فلا تتّخذوا منهم . أوليآء الله حتي يهاجروا في سبيل الله) الآية (89). [2]

و قال عزوجل (والذين ءامنوا وهاجروا و جاهدوا في سبيل الله) الآية:(74) .

وقال سبحانه (والذين ءامنوا من بعد وهاجروا وجهدوا معكم فأولئك منكم) الآية: (75).[3]

وقال جل جلاله (الذين ءامنوا و هاجروا وجهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله) الآية:(20).[4]

الهجرة ظاهرة اجتماعية عرفتها البشرية منذ ظهور الإنسان الأول في العصور ما قبل التاريخ إذا كانت الهجرة ملازمة للإنسان أملتها ظروف بيئية وجغرافية فكانت الجماعات البشرية تهجر بيئتها وتنتقل إلى أماكن أخرى لتحقق غايتا من هذه الهجرة.[5]

الهجرة هي انتقال من مكان إلى آخر أو تحول مكاني لفرد أو جماعة ألفوا أن يعيشوا في مكان وتنقلوا لإقامة في منطقة أخرى وقد تكون هذه المنطقة داخل الوطن أو المجتمع الذين يعيشون فيه , أو ربما تكون تلك المنطقة المهاجر إليها خارج نطاق البلد .

1- **سورة آل عمران**, الآية(195).

2- **سورة النساء** , الآية(89).

3 - **سورة الأنفال**, الآية(74),(75).

4- **سورة توبة**, الآية(20).

5- خير الدين شترة , **الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة (1900م 1956 م)** , **ج1** , ط 2 , دار كردادة , الجزائر , 2013م , ص . 231 .

والمفهوم العام للهجرة يشير إلى التحركات السكانية داخل المجتمع نفسه أو من مجتمع إلى آخر والتي تترتب عنها تغيرات في محل الإقامة ونمط المعيشة ونوع العلاقات الاجتماعية .[1]

1– فطيمة براهيمي , عبلة رحال , **دور المهاجرين الجزائريين في الثورة التحريرية الكبرى** , د إ ز , مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ العام , إشراف بوبكر حفظ الله , قسم التاريخ , جامعة العربي التبسي , تبسة , د م ج , ص ص 8 .9

ثانيا:أنواع الهجرة.

يوجد نوعان من الهجرة :

1- الهجرة العادية أو الاختيارية: عادة ما تتم وفق اختيارات المهاجر وتدخل فيها حسابات المهاجر بنسبة الاختيار الزمان والمكان المناسبين, وهي التي صنفها العلماء في هجرة طلب يدفع إليها عامل ايجابي جذاب يعتمد على الرغبة ومنها :

ـ سفر العبرة وهو كثير قال تعالى (أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كانت عاقبة الذين من قبلهم) الآية (09).[1]

. سفر الحج, سفر لقصد الثغور والمرابطة من اجل الجهاد في سبيل الله, سفر التجارة , سفر لزيارة الإخوان و الأحباب , سفر من اجل طلب العلم .

2- الهجرة القصرية أو الإلزامية: صنفها العلماء في هجرة هروب نتيجة ضغوط و أسباب اجتماعية اقتصادية دينية ثقافية سياسية ترغم الشخص أو الجماعة على الهجرة منها :[2]

ـ الخروج من أرض غلبت عليها المنكرات وانتشرت فيها المحرمات.

ـ الخروج خوف المرض من بلاد حل بها الوباء إلى بلاد سليمة.

ـ الخروج ضربا في الأرض بحثا عن الماء و الكلأ [3] , ومثال عن هذا السبب من الهجرة نذكر تلك الهجرات العربية القديمة والتي خرجت من شبه الجزيرة العربية متجهتا صوب المناطق الخصبة المحيطة بها بحثا عن مصادر العيش هروبا من الجفاف والقحط المفاجئ الذي حل بها وقد وردت دراسات متعددة عن شبه الجزيرة العربية فرأى بعض العلماء أن

---

1 – **سورة الروم** ,الآية(09).

2 – خير الدين شترة , مرجع سابق, ص ص 231 . 232 .

3 – أحمد عبد العظيم , مرجع سابق , ص 25 .

جزيرة العرب كانت في عصر " البايلوسين " كثيرة الخصب فائضة المياه و الأمطار والغابات إلا أن تفسيرا طرأ عليها فحول الأرض الرطبة إلى صحاري ورمال لا تصلح للنبات والحياة , وعلي ذلك فقد اضطرا السكان إلى المغادرة حيث الماء والكلأ المتوفرين في الشمال وقد أثبت صحة هذه المعلومة العالم الإيطالي " مارينا كيتاني " بعد بحث طويل قام به عام 1929م بواسطة الآثار المستخرجة من الربع الخالي و جنوب الجزيرة العربية أن هذه البلاد كانت جنة تتوفر فيها ضروريات الحياة إلا أنها تحولت إلى صحاري ورمال جعلت السكان يهاجرون إلى بلاد الشام ومصر و مواطن عربية أخرى.[1]

. الهجرة بسبب الكوارث الطبيعية من فيضانات وسيول وزلازل التي يسلطها الله تعالي على من عصاه كما فعل بأهل سبأ[2], قال عزوجل (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور .(15) فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط و أثل وشيء من سدر قليل (16) ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور)الآية :(15. 17)[3] , فعلى إثر انهيار سد مأرب[4] اتجه القحطانيون بأعداد كبيرة إلى الساحل الإفريقي و انتشروا في شماله وجنوبه مؤسسين المرافق التجارية و مختلطين بالقبائل الإفريقية.[5]

---

1 – حسن حدة , **الهجرات العربية القديمة من الجزيرة إلي الهلال الخصيب** , ط 1 , دار العربي , دمشق , د ت , ص ص 5 . 15 .

2– أهل سبأ : من أقدم الشعوب التي عرفت باليمن من العرب العاربة , المنحدرة من صلب يعرب بن يشب بن قحطان , وقد عثر علي ذكرهم في حفريات " أور " بخمسة و عشرين ماقبل الميلاد , أنظر : صفي الدين المباركفوري , **الرحيق المختوم** , ط1 , دار الأمل , لبنان , 2008 م , ص ص 8 . 13 .

3– **سورة سبأ**, الآية (15, 17).

4– مأرب : عاصمة سبأ يوجد أنقاضها علي بعد ستين ميلا من صنعاء إلي جانبها الشرقي , أنظر: صفي الدين المباركفوري , المرجع السابق , ص13 .

5 – حسن حدة , مرجع سابق , ص ص 13 . 15 .

ـ الهجرة من أجل الفرار بالدين وهي أعظم أنواع الهجرة , ومثال عن ذلك هجرة الأنبياء والرسل فكلهم خرجوا بإذن من الله سبحانه وتعالي من أوطانهم إلى مناطق أخرى ليمارسوا فيها شعائرهم الدينية , بعيدا عن الظلم والتعسف الذي يلاقونه من قومهم ولذلك يقول علماء التفسير أن الهجرة شأن الأنبياء وتوأم البعثة .

فيعقوب عليه السلام هاجر هاجر من العراق فرارا من حسد أخيه.

إبراهيم عليه السلام هاجر إلى بابل وهي أرض العراق ثم هاجر مع زوجته سارة إلى الأرض المقدسة (مكة).

لوط عليه السلام هاجر إلى بلاد الشام وأقام بمدينة نابلس .

موسى عليه السلام هاجر من مصر .

وأخيرا هجرة الرسول صلي الله عليه وسلم والصحابة من مكة إلي المدينة وقد ترتب عن هذه النقلة المكانية نقلة تاريخية وحضارية فبعد أن قضى المسلمون في مكة ثلاثة عشرة عاما أمة من غير سلطان, لا صوت لهم ولا كلمة صاروا بالهجرة دولة ذات سيادة وأمة ذات سلطان وتحررت الإنسانية كافة من الأهواء والأوهام و أصبحت الدعوة الإسلامية عقيدة الإنسانية وملاذ الشعوب ودين الناس في مشارق الأرض و مغاربها,[1] فالإنسان عندما يجد نفسه لا يستطيع ممارسة شعائره الدينية بحرية في بلده وجب عليه الهجرة إلى مناطق أخرى, فالدين أغلى ما يملك الإنسان فإذا تعرض للأذى في دينه ضحى بكل ما يملك ليسلم له دينه, لأنه إذا سلم الدين سلم كل شيء وإذا ضاع الدين ضاع كل شيء.

1 –أحمد عبد العظيم محمد , مرجع سابق , ص ص 26 . 28 .

2 – خير الدين شترة , مرجع سابق , ص 231.

ـ الهجرة خوف من العدو هو نوع من الدفاع عن النفس وتدخل في إطار الهجرة السياسية أو العسكرية وتبرر هذه الظاهرة خاصة بعد الحروب وعملية الغزو والاحتلال.[1]

إن هجرة وانتقال الناس كأفراد أو جماعات بصورة دائمة أو مؤقت, من مكان إلى آجر داخل الحدود السياسية للبلد الواحد أو من بلد إلى آخر ظاهرة حدثت ومازالت تحدث في كل زمان ومكان وهذه الظاهرة تغيرت في حجمها واتجاهاتها وأنماطها وطبيعتها وأسبابها ودوافعها وآثارها من وقت لآخر ومن مكان لآخر,ومن ذلك نقول أن حركة الهجرة لم تحدث في القديم فقط أو في عهد الصحابة والرسل وإنما ظاهرة الهجرة كانت ومازالت إلى يومنا هذا وأن الجزائر وحدها شهدت في كل فتراتها حركة الهجرة بأنواعها الداخلية والخارجية الاختيارية والقصرية والتي كانت نتيجة مجموعة من العوامل والأسباب و يمكن أن نوضح هذه الظاهرة في الهجرة الجزائرية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي.

1- خير الدين شترة, مرجع سابق,ص 231.

ثالثا:الهجرة الجزائرية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي.

منذ أن وطئت قدم المحتل الفرنسي الجزائر سنة 1830م وبعد أن أحكم قبضته عليها وصار يبسط نفوذه وسلطانه في كافة المجالات, زيادة على ممارسته لأبشع وسائل القمع والحرمان والاضطهاد والقتل الجماعي وجد الإنسان الجزائري نفسه أمام خيار وحيد هو الهجرة خارج الجزائر بحثا عن أفق أرحب وحياة أكرم.[1]

و الواقع أن كل الذين كتبوا عن هجرة الجزائريين, كانوا قد قدموا إجابات مختلفة حول الدافع الحقيقي لحركة الهجرة, فمنهم من أرجعها إلى أسباب اقتصادية و اجتماعية ومنهم من أعطي الأولوية للدافع الديني والثقافي, و يمكن القول أن الهجرة الجزائرية نتيجة مجموعة من الدوافع والأسباب وهي: [2]

1- دافع ديني: منذ بداية الاحتلال كانت الهجرة تقصد دار الإسلام معبرة بذلك عن تعلقها بالدين الحنيف فقد عمد المحتل الفرنسي على محاربة الدين الإسلامي والقضاء عليه وذلك من خلال:[3]

ـ مراقبة المؤسسات الدينية ومصادرة الأوقاف و إدارة الشؤون الدينية من طرف فرنسا.

---

1 – بشير بلاح , **تاريخ الجزائر المعاصر من (1830 م إلي 1989 م)** , **ج1** , دار المعرفة , الجزائر , د ت , ص 317 .

2 – خير الدين شترة , مرجع سابق , ص 235 .

3 – جيلالي صاري و آخرون , **هجرة الجزائرين نحو أوربا** , سلسلة المشاريع الوطنية للبحث , ط خ , منشورات ح و د ب ح و ث ن , ص 10 .

ـ تشجيع الإرساليات التبشيرية والبعثات التنصيرية, وكذا بناء المؤسسات الدينية المسيحية واليهودية على حساب المؤسسات الإسلامية, بناء مايربوا إلى 327 كنيسة و54 معبد لليهود.

ـ بسط نفوذها التام علي جميع الشؤون الإسلامية كالعدل, وتعيين القضاة المسلمين وتسمية الأئمة وإعلان المواسم الدينية .

ـ إعلان الإدارة الفرنسية سنة 1907م فصل الدين عن الدولة لكن على الديانات الأخرى دون الإسلام. [1]

ـ دور الطرق الصوفية في تفعيل هجرة الجزائريين إلى سوريا, ومثال على ذلك مقدم الطريقة الرحمانية الشيخ المهدي الزواوة قد استطاع بمفرده أن يحث عشرات العائلات إلى الهجرة نحو سوريا, وذلك عندما أبدت السلطات الفرنسية نواياها في احتلال بلاد القبائل سنة 1847م, جاءه عدد كبير من السكان يستشيرونه في قضية الهجرة فنصحهم بوجوب مغادرة هذه الأرض التي مات فيها الإسلام على أيدي الكفار و التقرب من ديار الإسلام الأصيلة التي لم يدنسها الكفار بأقدامهم القذرة, وفي سنة 1847م غادر الشيخ المهدي نفسه الجزائر واستقر بسوريا متبوعا بعشرات العائلات وبعض تلامذته . [2]

---

1 – أبو القاسم سعد الله , **الحركة الوطنية الجزائرية, ج2** , ط خ , عالم المعرفة , الجزائر , 2009م , ص ص 120 . 121.

2 – عمار هلال , **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847م 1918م)** , د ط , دار الهومة , الجزائر , 2012م , ص ص 14 . 15 .

2- دافع اقتصادي و اجتماعي: كان لظروف الاقتصادية والاجتماعية التي عاشها المواطن الجزائري أثناء فترة الاحتلال الفرنسي سببا مباشرا في حركة الهجرة نحو مختلف المناطق ومن هذه الظروف نذكر:

ـ سياسة التدمير والتخريب التي انتهجتها القوات الفرنسية في الجزائر خلال السنوات الأولى من الاحتلال فقد أطلقت سلطات المحتل أيدي جنودها في الممتلكات العامة والخاصة فقاموا بهدمها وطرد السكان منها, والاستيلاء على مختلف المناطق الأخرى وتذكر المصادر الفرنسية, انه تم الاستيلاء على 168هكتار في منطقة الجزائر وحدها, وسمح للفرنسيين العاملين في مصلحة الشؤون أن يشرعوا في إعداد عقود ملكية مزيفة استعدادا منهم لبيع الملكية المصادرة للمستوطنين الأوربيين.[1]

وقد أحصى الأستاذ سعد الله [2] في هذا السياق طبيعة الأملاك التي تم تهديمها أو الاستيلاء عليها من قبل السلطات الاستعمارية لاعتبرها عديدة وهي:

أملاك البايلك (الدولة): كان عددها 5000 آلاف ملكية تحولت إلى الإدارة الاستعمارية وقد شملت عدة منشآت منها الثكنات والمباني وممتلكات الحكام والوزراء وكبار الموظفين في الحكومة التركية.

---

1 – نادية طرشون و آخرون, **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال,** سلسلة المشاريع الوطنية للبحث, ط خ, منشورات م و ح ب ح و ث ن , ص 140.

2 – سعد الله : هو أبو القاسم سعد الله ولد سنة 1930م بضواحي قمار (وادي سوف) باحث ومؤرخ متحصل علي شهادة الدكتوراه في التاريخ , له حضور في الساحة العربية و الدولية , اشتهر لمواقفه العلمية و الفكرية المعتدلة ولدفاعه عن الثوابت والقيم الوطنية من مؤلفاته , الحركة الوطنية الجزائرية بعدة أجزاء وتاريخ الجزائر الثقافي بعدة أجزاء , آراء في تاريخ الجزائر, أنظر : رابح خدوسي , **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين,** د ط , دار الحضارة , الجزائر , د ت , ص 188 .

أملاك بيت المال: وهي تعود إلى بيت المال من الأملاك التي يتم احتجازها والتي ليس لها وريث.

الأملاك الخاصة: وهي متعددة منها العقار ونحوه.

أملاك الوقف:[1]

وهي متعددة نذكر منها:أوقاف مكة و المدينة وهي كثيرة وغنية ,أوقاف المساجد والجوامع,أوقاف الزوايا و, أوقاف الأندلس, أوقاف الأشراف , أوقاف الإنكشارية ,

وأوقاف الطرق العامة ويضاف إليها أوقاف عيون المياه.[2]

ـ الإبادة والتشريد والنفي وهي جزء مهم من السياسة الفرنسية الرسمية المنتهجة في المستعمرات الفرنسية, حيث قامت قوات المحتل بعملية الإبادة الجماعية في مختلف مناطق البلاد مبررين ذلك بحجج مزيفة و مثال عن هذا النوع من الإبادة الجماعية نذكر:

مذبحة سكان مدينة البليدة العزل والتي حدثت بعد أربعة أشهر من احتلال العاصمة و إبادة قبيلة العوفية القاطنة في" وادي الحراش" غرب مدينة الجزائر في أفريل 1832م و أولاد رياح

1- الوقف: لغة هو الحبس والمنع.

اصطلاحا:عرفت الذاهب الفقهية الوقف بتعريفات متقاربة منها.

تعريف المالكية: الوقف هو ضرورة الحبس علي المصلحة العامة التي حبسها من أجلها مباشرة دون قيد أو تردد.

تعريف الحنفية:هو حبس العين علي حكم ملك الوقف , والتصدق بالمنفعة علي وجه البر, أنظر: فضيلة عبد الحفيظ , نجاة سويح , **المؤسسات الوقفية ودورها الحضاري في الجزائر خلال العهد العثماني (1518م 1830م)** , مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر , إشراف عبد القادر ربوح , قسم التاريخ , جامعة زيان عاشور, الجلفة , 2011م 2012م , ص ص 3 .4 . غير منشورة .

2- نادية طرشون, مرجع سابق , ص ص 141. 142.

بجبال " الظهرة " جنوب مدينة تنس عن بكرة أبيهم, بالإضافة إلى تشريد ونفي كل من أبي التعاون معها من الزعامات المحلية أو ثار ضدها.[1]

انتفاضة قبيلة أولاد أم الأخوة[2] في 12 أكتوبر 1854م إحدى قبائل منطقة الجلفة ضد الاستعمار الفرنسي والتي نتج عنها سلسة الحملات الدامية والمطاردة لا منقطعة على القبيلة من طرف السلطات الاستعمارية جعلتهم يهاجرون إلى مختلفة البلدان منها إلى تونس وليبيا تاركة أراضيها وممتلكاتها ومواشيها . نافذة . كما يقال بجلدها.[3]

اغتصاب الأراضي ومصادرتها, فقد استولى الفرنسيون على أخصب بقاع الجزائر وتركوا للجزائريين الهضاب الشبه جافة, [4] وقد تعرضت القبائل والعشائر الرافضة لهذا الوضع إلى أبشع أنواع التعذيب و التنكيل بأفرادها عن طريق المداخن والمحارق الجماعية,[5] وبذلك تحول مالكي الأرض إلى عمال مستغليين من طرف الأوربيين ولابد من الاحتكاك بين الطرفيين يشعر أحدهما بأن الآخر اغتصب ماله وأرضه وحريته مع فوارق الدين واللغة و العادات و الجنس ويفصلهما نظام سياسي يجعل من الفئة المغتصبة متحكمة في الأخرى سياسيا واقتصاديا وإداريا.[6]

1- نادية طرشون ,مرجع سابق , ص ص 143. 144.

2- قبيلة أم الأخوة: إحدى قبائل أولاد عيسى اكبر بطون نائل, متمركزة حاليا في الجهة الجنوبية لولاية الجلفة. تحديدا في في فيض البطمة ومسعد ونسبة معتبرة منها متواجدة بمدينة الجلفة,عادت هذه العائلات بعد سنوات من الهجرة و المعاناة , لكن هذه العودة تمت وفق شروط استحدثت لها اتفاقية بين القبيلة والإدارة الفرنسية. أنظر: مختار حامدي, **انتفاضة أولاد أم الأخوة 12 أكتوبر 1854م**, د ط , جمعية المبادرة , الجلفة, 2014م. ص 10. 15.

3 – مختار حامدي , المرجع السابق , ص ص 14. 15.

4 – خير الدين شترة , مرجع سابق , ص 239.

5 –جمال خرشي , **الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر (1830م 1962م)** , ترجمة عبد السلام عزيزي ,د ط , دار القصبة , الجزائر, 2009م, ص 377 .

6 – خير الدين شترة , مرجع سابق , ص 239 .

ـ تدهور مستويات المعيشة وارتفاع نسبة البطالة و الفقر و الجوع وذلك بسبب انتشار زراعة الكروم في الجزائر 1875م لكثرة أرباحها على حساب الحبوب التي هي الغذاء الأساسي للسكان, فبينما كانت مساحة الكروم تتراوح بين 10 و12 هكتار سنة 1875م ارتفعت إلى 91000 هكتار سنة 1889م إلى 216236 هكتار سنة 1921م, أما المساحة التي كان الأهالي يزرعونها حبوبا فهي 2500000 هكتار منها 1300000 هكتار شعيرا والباقي قمحا وبذلك كانت المساحة التي يستغلها المستوطن تعادل المساحة التي كانت عماد 90% من الأهالي, البالغ عددهم إذ ذاك 5115980 نسمة , بالإضافة إلى أن الهكتار الواحد عند الأوروبي كان ينتج ضعف ما ينتجه الهكتار عند الأهالي, ولاشيء يفسر هذا الفرق في الإنتاج سوى نوعية الأرض و الإمكانيات المتوفرة لدى الأوربي دون غيره, ولم يترتب على إقصاء الأهالي من الأراضي الخصبة نحو الداخل نقصان المساحة المزروعة فحسب, بل ترتب عليه أيضا نقصان في ثورتهم الزراعية والحيوانية,[1]بالإضافة إلى السياسة الضريبية التي استخدمتها سلطات الاحتلال لإرغام الأهالي لإرادتها, أثقلت بدورها كاهل الجزائريين, وزادت من شقائهم وبؤسهم وتدهور معيشتهم اليومية.

بعث عناصر أجنبية دخيلة في الجزائر ففي سنة 1886م سجلت الهجرة الأوربية[2] إلى الجزائر الأرقام التالية :

الفرنسيون 220,000 نسمة , الأجانب 217,000 نسمة , من بينهم 142,000 نسمة إسباني و44,133 إيطالي 15,333 مالطي وحوالي 15,000 من مختلف البلدان الأوربية ألمانيا وسويسرا وبلجيكا واليونان, بولندا, بريطانيا...) اليهود 433,000 نسمة . وقد أثرت

1 – عبد الحميد زوزو, **الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربيين (1919م 1939 م)** , ط 2 , م و ك , الجزائر , 1985 , ص ص 40 . 41.

2 – نادية طرشون , مرجع سابق , ص 166.

هذه العناصر الدخيلة على الفرد الجزائري.[1]

3- دافع سياسي: ومن الدافع السياسي لحركة الهجرة نذكر: .

. حرمان الجزائريين من الحقوق السياسية التي تتيح لها حق المشاركة في الانتخابات البلدية البرلمانية والقانون الذي كان يطبق عليهم هو مجموعة من القرارات التي صدرت في شكل مراسيم متعددة من أجل فرض قيود معينة على الجزائريين حتى لا تتاح لهم فرصة مضايقة فرنسا, وبمرور الزمن ضاعفت فرنسا المجهودات الرامية إلى عزل الجزائريين وحرمانهم من المشاركة في الحياة السياسية .[2]

. تجريد الجزائريين من المشاركة في هيئات المحلفين الشرعية التي تنظر في القضايا المقدمة إلى المحاكم بقرار من المرسوم السياسي الصادر يوم 24 أكتوبر 1870م والذي نص على اعتبار الجنسية الفرنسية أساسية للتعيين بأية هيأة للمحلفين .[3]

وفي عام 1947م قررت فرنسا تكوين المجلس الوطني الجزائريين والذي يقوم على أساس المساواة بين الجالية الأوربية والسكان الأصليين , وقد تم تقسيم المناصب كتالي حق الجزائريين في اختيار 60 عضوا يمثلوا الثمانية ملايين مسلم في المجلس الجديد , وشأنهم في ذلك المليون أوربي الذين يمثلون نفس العدد في المجلس الجزائري, وهو ما يتنافى مع سياسة المساواة التي أوهمت الرأي العام بها, إضافة إلى ذلك إلقاء القبض على 32 من مترشحي حركة الانتصار والحريات الديمقراطية والحكم عليهم بسبع سنوات سجنا, وقد تم

---

1 – بن داهة عدة , **الاستيطان و الصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي (1830م 1962م)** , **ج 2** , ط خ , ص 41 .

2 – خليل بوصري , علاوي عيواز ,**النشاط الثقافي و الرياضي للمهاجرين الجزائريين ودوره في الثورة التحريرية (1954م 1962م) في كل من فرنسا وتونس والمغرب الأقصى** , مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر, إشراف محمد الشيخ برابح , قسم التاريخ , جامعة زيان عاشور , الجلفة , 2012م 2013م , ص 13.

3 – خليل بوصري , المرجع السابق , ص 12.

ذلك قبيل إجراء الانتخابات التشريعية بيوم واحد, و الانتخابات رفضت السلطات الفرنسية الإعلان عن النتائج الانتخابية في كل من قالمة وسطيف, كما التجأت الجالية الأوربية إلى تكوين حزب " المستقلين " الذي هو عبارة عن مجوعة من الأفراد الموالين لها, بالإضافة إلى عمليات التزوير التي قامت بها أثناء الانتخابات وبذلك تأكد الجزائريين أنه من المستحيل أن تطبق السلطات الفرنسية سياسة المساواة بينهم وبين الجالية الأوربية في الحقوق السياسية والتمثيل النيابي.[1]

وهناك عامل سياسي آخر ويرجع أساسا إلى تزايد نشاط القادة ورجال الأحزاب الوطنية والطبقة المثقفة التي أصرت على إظهار امتعاضها من المعاملة السيئة التي تلاقيها من الجالية الأوربية بالجزائر. [2]

4- دافع عسكري:

إذا كانت الهجرة التي دفعت إليها الأسباب الاقتصادية هجرة طوعية فإن الهجرة العسكرية هجرة اضطرارية دفعتهم إليها السلطات الفرنسية رغما عنهم فعلي إثر زيادة السباق نحو التسلح وتعداد الجيوش بين الدول الأوربية من أجل الاستعداد للحرب العالمية الأولى, قامت فرنسا بإصدار قانون التجنيد الإجباري عام 1912م علي أبناء مستعمراتها,[3] وهو ما أحدث فوضى واضطراب وسط العائلات الجزائرية , معارضتها تجنيد أبناءها ولجعل السلطات الفرنسية تتراجع عن هذا القرار قاموا بعدة وسائل منها تقديم العرائض والقيام بمظاهرات وثورات شعبية, وعندما أصبح واضحا أن قانون التجنيد الإجباري كان يصدر لا محالة حمل

1 – خليل بوصري ,مرجع صابق , ص 14.

2 – خليل بوصري , المرجع السابق , ص 13.

3 – المرجع نفسه , ص 17.

هؤلاء نساءهم وأطفالهم وباعوا أملاكهم وغادروا الجزائر وبذلك أغروا عددا كبيرا من الجزائريين أن يفعلوا نفس الشيء هذا من جهة ,[1] أما من جهة ثانية فإنه بعد تطبيق قانون التجنيد الإجباري نقلت الدولة الفرنسية تحت ظروف الحرب عددا كبيرا من الجزائريين يقدر بنحو 270000 بين جنود في الجيش , وعمال في المصانع أوفي الفلاحة, لتعويض اليد العاملة الفرنسية المجندة هي الأخرى للحرب, وهناك اكتشف الجزائريون ظروف غير تلك الظروف التي كانوا يعيشونها في الجزائر من فقر وحرمان واضطهاد, فظلا عن اكتشافهم للإنسان الأوربي الذي يختلف في معاملته لهم عن المستوطنين في الجزائر, ففضل الكثير منهم البقاء هناك بعد تسريحهم من الخدمة العسكرية, أما الذين عادوا إلى الجزائر ما لبثوا أن رجعوا ثانية إلى فرنسا ومعهم ذويهم وأقاربهم الذين أغروهم بالظروف المناسبة التي وجدوها في فرنسا.[2]

5- دافع ثقافي :

إن الاستعمار كان ومازال يدرك أن شعبا بلا ثقافة شعب ميت و إن الاحتلال الحقيقي لا يتم إلا عندما يقضي على ثقافة الشعب المعتدى عليه, فانطلاقا من هذه القناعة عمدت السلطات الاستعمارية في بلادنا إلى سياسة التجهيل من خلال القضاء على المؤسسات التعليمية المتمثلة في الكتاتيب والزوايا والمساجد, والتي كان لها دور كبير أثناء الفترة العثمانية في المحافظة على المقومات العربية الإسلامية ونشر التعليم والقضاء على الجهل والأمية , وفي ذلك كتب الجنرال " فالري" سنة 1834م قائلا بأن "" كل العرب (الجزائريين) تقريبا يعرفون القراءة والكتابة , حيث هناك مدرستان في كل قرية "" وفي

1- سعد الله , مرجع سابق , ص ص 122

2 -عبد الحميد زوزو , مرجع سابق , ص 46.

تقرير إلى نابليون الثالث , كتب الجنرال " دوهوتبول " سنة 1850م بأن "" الدراسات الإسلامية كانت في وضع مزدهر نسبيا "" عشية الاحتلال .[1]

وقد كان هدفها من هذه السياسة(سياسة التجهيل) هو طمس التراث العربي الإسلامي

والقضاء على اللغة العربية وجعل اللغة الفرنسية لغة رسمية وزرع في المجتمع الجزائري قيم ومبادئ فرنسية , وعليه فإن هذه السياسة كانت دافع لحركة الهجرة العلمية نحو مختلف البلدان التي كانت تحمل على عاتقها مسؤولية الحفاظ على الثقافة العربية القومية, ومن بين تلك البلدان التي هاجر إليها الجزائريين نذكر :

أ-تونس: تعتبر تونس من أهم الدول التي استقطبت عددا من المهاجرين الجزائريين نحوها, فقد كنت تتوفر على معاهد ومدارس وتنظيم تعليمي يحتكم إلى الصرامة, المنهجية والإدارية و لقلة الضغط الاستعمارية, بالإضافة إلى حرية التعليم التي يتمتع بها التونسيون, هذا بالنظر إلى البرامج و المناهج المتبعة , وهو ظرف لم يتوفر للجزائريين في بلدهم,زيادة إلى ذلك جامع الزيتونة أحد أقدم وأعرق المعاهد التعليمية, حمل لواء الثقافة القومية مالا يقل عن اثني عشرة قرنا ونصف وحافظ على المقومات الحضارية لمناطق المغرب العربي[2] فقد حظي هو الأخير بعدد هائل من الطلبة سواء من الجزائر وحدها أو من مختلف أنحاء العالم الإسلامي, ونظرا للجهود الكبيرة التي كان يقدمها شيوخه فإنه استطاع بدوره خلق جيل مثقف وقيادات شابة تولت مهمة تسير الحركة الوطنية والإصلاحية في الجزائر وتصدت لمناورات ومخططات الاستعمار, كما ساهمت في المجال التربوي والتعليمي والثقافي, و من بين هؤلاء

1 – سعد الله , مرجع سابق , ص 60.

2 – خير الدين شترة , مرجع سابق , ص ص 248. 251.

الطلبة الذين كان لهم دور في هذا المجال ,[1] أبو النهضة في الجزائر ومؤسس جمعية العلماء المسلمين عبد الحميد بن باديس ,[2] مبارك الميلي ,[3] لعربي التبسي,[4] أحمد توفيق المدني,[5] أبو اليقظان الحاج إبراهيم,[6] مفدى زكريا,[7] محمد السعيد الزاهري والذي قال في

---

1 – خليل بوصري , مرجع سابق , ص ص 28. 29.

2 – ابن باديس : لقبه الجزائريون بمرشد الأمة وإمام البلاد وأبي النهضة , أسس ج ع م ,أنشأ الكشافة الإسلامية , عمل علي إحياء ملكة العقل وبناء الإنسان علي حب العلم والدين والوطن والأخلاق , اتخذت الجزائر من يوم وفاته 16 أفريل عيدا للعلم نظرا لجهوده العظيمة في إنشاء المدارس الحرة التي علّم فيها الصغار والكبار لغة الدين والتاريخ و الحساب والجغرافيا أنشأ النوادي والملتقيات الفكرية , أنظر : مريم سيد علي مبارك , **أعلام الجزائر**, د ط , دار المعرفة , الجزائر , 2012 , ص 31.

3 – مبارك الميلي : من مواليد 1898م , تولي إدارة مكتب التعليم العربي الذي تحول إلي مدرسة حرة للتربية والتعليم انتقل إلي الأغواط عام 1927م فقاد الحركة الإصلاحية . تولي رئاسة تحرير جريدة البصائر بعد انتقال إدارتها إلي قسنطينة توفي سنة 1945م أنظر: رابح خدوسّي , مرجع سابق , ص 73.

4 – العربي التبسي: ولد سنة 1895م مدينة التبسة , بعد دراسته في تونس انتقل إلي مصر بقي فيها سبع سنوات , ابتدأ نشاطه الإصلاحي 1927م وفي سنة 1956م قام بإدارة شؤون ج ع في العاصمة بعد رحيل رجالاتها إلي البلدان العربية , أنظر : مريم سيد علي مبارك, مرجع سابق, ص 58.

5 – أحمد توفيق المدني: من مواليد 1899م, في سنة 1925 استقر بالعاصمة, محررا وكاتبا وصحفيا في عدة جرائد ومجلات (البصائر, الإصلاح, الشهاب) بعد سفر الشيخ البشير الإبراهيمي إلي المشرق شغل منصب كاتب عام لجمعية ع م, بعد الاستقلال شغل عدة مناصب في الدولة, توفي سنة 1983م من آثاره حياة كفاح وكتاب الجزائر ...., أنظر: رابح خدوسّي , مرجع سابق , ص 69.

6 – أبوا اليقظان: من مواليد 1888م بمدينة القرارة (ولاية غرداية) , في سنة 1912م سافر إلي تونس ليواصل دراسته , وفي سنة 1920م كان عضوا بارزا في الحزب الحر الدستوري التونسي انضم إلي ج ع م وانتخب عضوا في المجلس الإداري لها . من مؤلفاته إرشاد الحائرين , تفسير القرآن الكريم , فتح نوافذ القرآن... توفي سنة 1973م أنظر: مريم سيدي علي مبارك, مرجع سابق, ص 56.

7 – مفدى زكريا, ولد سنة 1913م غرداية , كان ثوريا وسياسيا ثائرا علي العدوان الفرنسي فانظم إلي حزب الشعب الجزائري , أصبح شعر وأناشيد تغني بالعربية وباللهجات المحلية , سجن عدة مرات , فر من السجن 1959م التحق بجبهة التحرير الوطني لقب بشاعر الثورة من قصائده الياذة الجزائر, توفي سنة 1977م , أنظر : رابح خدوسي ,مرجع سابق, ص ص 252 .254.

فضل جامع الزيتونة (أن جامع الزيتونة كان أشبه خلية نحل في ذلك العهد الزاهر, يشتهر بأكثر من شخصية علمية وأدبية تشد الرحال إليها من الأقاصي, وكان أمهات الكتب العربية هي المورد الذي تلتف حوله الحلقات, فكان الجامع بذلك الالتفاتة وفيه للتاريخ وللتراث العربيين في أقطار ثلاثة تعاني من غزو دخيل وعدو مشترك , كما كان الجامع همزة وصل للنهضة الأدبية الحديثة في المشرق والدعوة الإصلاحية المتجاوبة في أرجائه, وأنا مدين لكلية جامع الزيتونة بتونس فقد تخرجت فيها وأحرزت على شهادتها (شهادة التطويع), وما تراه في الجزائر من حركة العلم والأدب والإصلاح الديني هذه أيضا مدينة لجامع الزيتونة فكثير من رجال هذه الحركة قد تخرجوا من الزيتونة و أحرزوا على شهادتها العلمية).[1]

وبنفس المشاعر الوفية التي تبرز مكانة وقيمة الجامع الأعظم لدى رواده من الجزائريين, كتب الشيخ محمد خير الدين مذكرا (... عاشت تونس خلال مقامي بها مابين عامي (1918 . 1925) م فترة خصبة عامرة باليقظة والنهضة, رأيت فيها ما لم أشاهده من قبل في حياتي الأولى بالجزائر, فأثر ذلك في تكويني وهيأني للعمل على نهضة الجزائر في مجالين متوازيين هما: الإصلاح الديني, الإصلاح الوطني, وهكذا استفدت من إقامتي بتونس ,زيادة على العلم بزاد آخر سياسي واجتماعي ثري, ورجعت إلى الجزائر مؤمنا بأن نهضتنا تتحقق بالعمل في المجالين السابقين, إحياء الدين, وإذكاء النهضة بين المواطنين).

بالإضافة إلى ذلك قول عبد الله ركايبي (إن فضل الزيتونة علينا جميعا كان كبيرا, فقد أروت نفوسنا المتعطشة إلى العلم والمعرفة, فوجدنا فيها ما حرمنا منه في وطننا, وجدنا

1 – خير الدين شترة , مرجع سابق , ص 253.

العربية وآدابها وعلومها هي محور ما يدرسه الطلبة فيها, كما وجدنا العناية بدراسة علوم الدين والشريعة وأصولها هي قاسم مشترك بين من ضمتهم جدرنها).[1]

ب-مصر: أدى التدهور الخطير الذي ساد قطاع التعليم في الجزائر, بسبب تعنت الاستعمار الفرنسي إزاء تعلم الجزائريين, وعرقلة تثقيفهم في أية لغة كانت وخاصة بلغتهم, وهو ما أدى بالطلبة الجزائريين إلى البحث بعيدا عن ديارهم عن مجالات أوسع لتثقيف أنفسهم ومواصلة تعليمهم, ومن ذلك كان توجههم إلى مصر وجامعها الكبير الأزهر,[2] فقد عرف هو الأخير حركة علمية رائدة , نظرا لجهود العلماء على درجة كبيرة من الوعي بالرسالة التي أنيطت بهذه المؤسسة فأصبحت ملاذ طلاب العلم والمعرفة من شتي أقطار العالم , ومن بين أسماء الطلبة الجزائريين الذين كانوا بجامع الأزهر سنة 1916م , والتي وجدت في مراسلة مبعوثة من طرف عيون المخابرات الفرنسية إلي السلطات الفرنسية تحتوي هذه المراسلة علي 29 شخصية جزائرية فيهم من ساهم مساهمة كبيرة في التعليم والعمل السياسي خاصة بعد تأسيس جمعية علماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م ومنهم :[3]

محمد البشير, محمد أرزقي الشرفاوي, مولود بن صديق, محمد العربي السوفي, محمد جلول, عامر بن الشريف, علي محمد أحمد, محمد علي الشيشفاوي, يوسف بن علي بزقي, زايد بن محمد, موهوب بن جلول, محمد بن محمد زهوا, رابح بن عمار الأخضر العربي, نسيب سعد, مولاي بن الشريف المكي, زروق بن كاحوا,ربيعي(ربيع) بن محمد, محمد بن جلول شريدة, يوسف بن علي الملواتي, الحبيب بن عبد القادر البشير, البشير العروسي, صادق بن

1 – خير الدين شترة , مرجع سابق , ص ص 253. 254.

2– عمار هلال , مرجع سابق , ص 177.

3– محمد الأمين بلغيث , **تاريخ الجزائر المعاصر** , د ط , دار مدني , الجزائر , 2008م , ص ص 95. 105.

خليل, أحمد بن كومبر, الحسن بن أحمد, أحمد بن إبراهيم, عبد القادر بن أحمد, إسماعيل بن علي صالح.[1]

ولم تكن تونس و مصر الوجهة الوحيدة التي سار نحوها المهاجرين الجزائريين في تلك الفترة بل توجه الكثير منهم إلى الحجاز والعراق والشام وجامع القرويين بفاس ...

وإذا كنا قد أشرنا إلى حركة الهجرة العلمية خارج الجزائر, وعن هجرة الطلبة الجزائريين نحو مختلف الجامعات الإسلامية وعن أوضاع التعليم ومؤسساته التي حاولة فرنسا القضاء عليها

فهذا لا يعني أنه لا يوجد داخل الجزائر حركة علم ومراكز إشعاع علمي وهجرات علمية داخلية بين مختلف مناطقها, بل إنه رغم المحاولة الفرنسية في القضاء علي المقومات العربية الإسلامية والغة العربية ومراقبة المؤسسات التعليمية , إلا أن هناك مناطق كانت تسعي للتصدي لهذه السياسة الفرنسية وعملت جاهدتا على المحافظة على اللسان العربي و علوم الدين الإسلامي من فقه وأحاديث وتفسير... من خلال مختلف مراكزها العلمية والتي كانت بمثابة القاعدة التي ينطلق منها الطلبة لمواصلة دراستهم في الجامعة الإسلامية الكبرى, ومن بين هذه المناطق التي حملت على عاتقها هذه المسؤولية نذكر منطقة الجلفة , فقد كانت هي الأخرى تتوفر فيها مراكز إشعاع علمي ساهمة مساهمة كبيرة في تفعيل حركة الهجرة العلمية الداخلية والخارجية, وقبل ذكر أهم مراكز الإشعاع العلمي الموجودة بالمنطقة وتقديم نماذج عن الشخصيات التي هاجرت من أجل طلب العلم داخل وخارج المنطقة. سنسلط الضوء عن الأسباب الحقيقية التي كانت وراء تفعيل حركة الهجرة العلمية والمتمثلة في :

1 – محمد بلغيث , مرجع سابق , ص ص 105. 106.

رابعا: دافع الهجرة العلمية:

رغم الظروف الصعبة السائدة في تلك الفترة إلا أننا نجد أبناء المنطقة كانوا يتمسكون بالعلم وطلب العلم ويهاجرون من أجله إلى مختلف المناطق والبلدان, ولقد كان الدافع الأكبر في تمسكهم بالعلم هو دعوة الإسلام للعلم وجعل أهله في مراتب عليا سواء في الدنيا أو في الآخرة و دليل ذلك ما جاء في كتاب الله عزوجل وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام. فأول آية نزلت في القرآن هي "" اقرأ بسم رب الذي خلق "" من خلالها ندرك قيمة العلم وأهميته عند الله سبحانه وتعالي وجعل طالب العلم والعلماء من الأشخاص المميزين عن غيرهم ودليل ذلك قوله تعالي (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات والله بما تعلمون خبير) الآية (11).[1] وقوله (وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) الآية (09).[2]

إضافة إلى ذلك فقد جعل جل جلاله طاعة العلماء من طاعته وطاعة رسوله قال تعالي (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول أولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلي الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) الآية (59),[3] وأولي الأمر هم العلماء والأمراء, ومن فضلهم كذلك أنه شهادتهم بشهادة الله تعالي والملائكة وجعل إتباعهم يهدي إلى صراط المستقيم, قال سبحانه (شهد الله أنه لا الله إلا هو والملائكة وأولي العلم قائما بالقسط لا اله إلا هو العزيز الحكيم) الآية (18).[4]

1- **سورة المجادلة** ,الآية(11).

2 - **سورة زمر**, الآية(09).

3- **سورة النساء**, الآية(59).

4- **سورة آل عمران** , الآية(18).

وقوله (يا أبتي إني قد جاءني من العلم ما لم يأتيك فاتبعني أهديك صراطا مستقيما) الآية (43),[1] فمن اتبع العلماء اتبع صراط المستقيم ومن خلف العلماء وأضاع حقهم فقد خرج إلى سبيل الشيطان ففارق الصراط المستقيم الذي عليه رسول الله وأتباعهم.[2]

وفي فضل طلب العلم وأهميته نذكر ما جاء عن قيس بن كثير قال: قدم رجل من أهل المدينة علي أبي الدّرداء وهو بدمشق فقال " ما أقدمك يا أخي فقال: حديث بلغني أنك تحدثه عن الرسول صلي الله عليه وسلم قال: أما جئت لحاجة؟ قال:لا قال: أما قدمت لتجارة قال: لا قال ما جئت إلا في طلب هذا الحديث ؟ فقال: فإني سمعت رسول الله (ص) يقول من سلك طريقا يبتغي فيه علما سلك الله به طريقا للجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم وإن العالم ليستغفر له من في السموات والأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب إن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحض وافر".[3]

وجاء عن أبي أمامة الباهلي قال(ذكر لرسول (ص) رجلان أحدها عابد والآخر عالم فقال (ص) فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم, ثم قال رسول الله (ص) إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضي حتي النملة في صحرها وحتى الحوت يصلون على معلم الناس الخير).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال(إن رسول الله (ص) قال إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية, أو علم ينتفع به, أو ولد صالح يدعوا له), أي لا ينقطع

1- **سورة مريم** , الآية(43).

2- محمد بن عمر بازمول , **مكانة العلم والعلماء** , د ط , د م , د ت , ص ص 8. 10.

3- محمد بازمول , المرجع السابق , ص ص 4. 05.

عمل العالم بموته بخلاف غيرهم ممن يعيش ويموت دون أن يترك أثر له أو مساهمة في نشر العلم,أما العلماء الذين ينتفع بعملهم من بعدهم فهؤلاء يضاعف لهم في الأجر في الدنيا والآخرة شريطة الإخلاص في عملهم.[1]

قال معاذ بن الجبل رضي الله عنه: عليكم بالعلم, فإن طلبه الله عبادة, ومعرفته خشية والبحث عنه جهاد, وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة, ومذاكرته تسبيح, به يعرف الله ويعبده به يمجد ويوحد, يرفع الله بالعلم أقواما يجعلهم للناس قادة وأئمة يهتدون بهم وينتهون إلى رأيهم.[2]

خامسا: أماكن الإشعاع العلمي بالمنطقة:

يوجد في منطقة الجلفة أماكن إشعاع من مجالس علمية وكتاتيب وزوايا و ومدارس حرة, كان لها دور في إنشاء مجموعة من العلماء ومن بين هذه الأماكن نذكر:

1- المجالس العلمية: انتشرت المجالس العلمية بكثرة في المنطقة فكان كل عالم أو فقيه أو شيخ من أبناء المنطقة يقيم مجلسا علميا في بيته يهتم بالوعظ والإرشاد وتقديم الدروس العلمية كما كان مقصدا من أجل الفتوى لذلك كانت المجالس العلمية من التي يشد إليها الرحال

1 – محمد بازمول , مرجع سابق , ص ص 5. 10.

2– محمد بازمول , المرجع السابق, ص 13.

2- الكتاتيب: الكتّاب بضم الكاف وتشديد التاء, موضع تعليم الكتاب(أي الكتابة) والجمع الكتاتيب أو الكتاب وقد يستعمل ابن سحنون والقابسي كلمة" مكتب" عوض من لفظ كتّاب ويظهر أن كلمة كتّاب جمع كاتب, فأطلق المكان على من يعمل فيه.[1]

كما يسمي أحيانا ولاسيما في العاصمة اسم " مسيد " وهو كما يذكر سعد الله أنها بدون شك تصغير لكلمة "مسيجد ",[2] أما في منطقة الجلفة فيحمل اسم محضرة من الحضور والتواجد أو اسم عربية [3] من لغة اللغة العربية أو من مصطلح العرب لاهتمام العرب المسلمين بالكتّاب, فقد كان محل رعاية القادة الفاتحين والمفكرين, يتواجد معهم أينما حلّوا

والكتاتيب نوعان:

. متنقلة: وهي الأصل في المنطقة باعتبار أن السكان كانوا قديما يعتمدون على الترحال فكل قبيلة إلا ولها طالب وخيمة يعلم فيها القرآن وهي ترافق المرحول أينما حل وتنقل.

. قارة: أي مستقرة وثابتة وتكون في الغالب في حجرة أو دكان أو جناح في مسجد.

.يعتبر الكتّاب أقل وحدة للتعليم الابتدائي مخصصة عادة لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ القراءة والكتابة للأطفال[4] بطريقة تقليدية كما هو معروف, ووسائل تدريس بسيطة تعتمد على

1- عبد الرحمان التيجاني , **الكتاتيب القرآنية, بندرومة من(1900, 1977)م**, د م ج , الجزائر, 1983 , ص 17.

2- أبو القاسم سعد الله , **تاريخ الجزائر الثقافي (1500. 1830)م , ج1 ,** ط1, دار الغرب الإسلامي,الجزائر 1998ص ص 276. 277.

3- المولود قويسم , **إفادة ذوي الألفة** , مرجع سابق , ص 54.

4- رشيدة شدري معمر , **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671. 1830)م** , مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث ,إشراف فلة موساوي القشاعي, قسم التاريخ, جامع الجزائر, 2005 .2006 م , ص 51

الألواح الخشبية وأقلام من قصب وكمية من صلصال,[1] وتكمن أهمية الكتاب في تثقيف وتربية الأطفال على قواعد الإسلام وحفظ لسانهم من الأعجمية, فيتوحدون في التفاهم والتخاطب حيث ما كانوا, وهي أيضا تساهم في إعطاء الطفل رصيد من المعارف التي تساعده في إكمال دراسته في الزاوية.[2]

3- الزوايا: قبل ذكر أهم الزوايا في المنطقة سنعطي تعريف وجيز عن الزاوية وأصلها.

أ- تعريف الزاوية:

لغة: من الفعل انزوي, ينزوي, أي اتخذ ركن من أركان المسجد للاعتكاف.[3]

اصطلاحا: يقول محمد علي الدبوز,[4] إن اسم الزاوية إما لانزوائها عن المدينة باعتبار العديد من الزوايا كانت في مناطق قروية,أو لأن وجودها كان دائما في زاوية وأطراف

1- أرزقي شوتيام , **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني(1519. 1830)م**, ط1, دار الكتاب العربي, الجزائر,2009م , ص ص 481 . 482.

2- سعد الله , **تاريخ الجزائر الثقافي, ج 1** مرجع سابق , ص 279.

3- محمود علي عامر, **تاريخ الدولة العثمانية**, دط , د م , دمشق , 2004م, ص 149.

4- محمد علي الدبوز: ولد سنة 1919م بريان (غرداية) , عمل أستاذ بمعهد الحياة (القرارة) من آثاره تاريخ المغرب العربي الكبير ثلاثة أجزاء , أعلام الإصلاح في الجزائر أربعة أجزاء توفي سنة 1942م, أنظر: رابح خدوسّي, مرجع سابق, ص 166.

المدينة.[1] والزاوية في الأصل رباط للجهاد,[2] والمقصود من كلمة الرباط هي مرابطة المجاهد إذا لازم ثغر العدو, وقد أطلق لفظ الرباط على بعض التكنات العسكرية التي تقام في الثغور يحرس المجاهدون فيها الحدود الإسلامية, والإقامة في هذه الرباطات للدفاع عن الإسلام والمسلمين ضرب من العبادة العالية ونوع من الجهاد, ثم مع مرور الوقت أصبحت الرباطات تطلق على البيوت التي يأوي إليها المعتكفون والصوفية[3] ابتعاد عن الضوضاء والعتكاف للعبادة, ثم تطورت إلى مركز للعبادة والتعليم إلى جانب القيام ببعض أعمال البر والإحسان.[4]

انتشرت الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني وأثناء الفترة الفرنسية فقد كانت كل منطقة من مناطقها تتوفر على أكثر من زاوية تقوم بمجموعة من الوظائف, ومنطقة الجلفة كغيرها من المناطق الأخرى فقد عرفت عدة زوايا تابعة لطرق صوفية مختلف كشاذلية[5] و الرحمانية و بما أن أغلب الزوايا التي نحن بصدد دراستها تتبع الطريقة الرحمانية باعتبارها أكثر شيوعا وإتباعا, ارتأينا أن نعطي لمحة عن هذه الطريقة.

1- أحمد مريوش وآخرون , **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني** , سلسلة المشاريع الوطنية للبحث,ط خ , منشورات ح و ب ث ن , الجزائر, 2007, ص ص 149. 150.

2 – أبو القاسم سعد الله , **تاريخ الجزائر الثقافي (1830. 1954)م , ج3** ,ط خ, دار البصائر, الجزائر, 2007,ص 170.

3 – الصوفية: الفئة النابعة أساسا من منبع ديني ومنتسبة إلي عقيدة الإسلام وفيها المعتدلون ومنها المتعصبون بل هناك الغلاة في الدين ومنهم المتشددون بل هناك الزهاد في الدنيا والخادمون للآخرة, أنظر: أحمد مريوش ,مرجع سابق,ص 86.

4 – عبد الرحمان تيجاني, مرجع سابق, ص ص 15. 16.

5 –الشاذلية : من الطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني , تميزت عن غيرها من الطرق بتعدد فروعها في المغرب العربي بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة, وتنسب إلي الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي ولد سنة 523هـ بمدينة سبتة, والشاذلي هو إسم نسبة إلي شاذلة إحدى قري تونس التي هاجر إليها , أنظر: جنات بن حدة, رشيدة مامون , نائلة هوام, **الطرق الصوفية وتأثيرها علي المجتمع الجزائري في العهد العثماني,** د إ ز , مذكرة لنيل شهادة ليسانس تاريخ عام , إشراف صالح حيمر, قسم التاريخ , جامعة العربي التبسي, د م ج ,غيرمنشورة , ص 44,.

ب- الطريقة الرحمانية:

. مؤسسها: هو محمد بن عبد الرحمن الزواوي الأزهري, وقد سمي بالأزهري لمجاورته

الأزهر الشريف مدة طويلة ولد سنة 1133هـ\1715م في جرجرة, نشأ ببلاد الزواوة وتتلمذ علي يد مشايخها ثم اشتاقت نفسه لزيارة بقاع الله المقدسة فذهب إليها وأثناء عودته أعجب بالأوضاع العلمية بمصر فاستقر فيها وأخذ العلم والفقه على يد علمائها منهم الشيخ محمد بن سالم الحفناوي الخلوتي والذي أخذ عنه الطريقة الخلوتية[1] التي قام بنشرها في كل من السودان والهند والقاهرة ,وفي سنة 1177هـ كلفه شيخه بالتوجه إلى الجزائر لنشرها فاستقر في البداية ببلاد القبائل كواعظ ومرشد ثم انتقل إلى قرية الحامة قرب مدينة الجزائر فأسس زاويته التي اتخذها مركزا لنشر الطريقة وملتقي للإخوان والمريدين[2] إلا أن تعرضه لبعض المشاكل من طرف الحاقدين عليه جعلته يعود إلى مسقط رأسه آيت إسماعيل بجرجرة حيث أسس هناك زاويته الجديدة وتفرغ للتعليم ونشر الطريقة, توفي رحمه الله سنة 1794م ولم يترك ولدا من صلبه وإنما ترك أولاده مشائخ طريقته الرحمانية الخلوتية[3] في كل من الجزائر

1- تريعة موسي, **المؤسسات الدينية في منطقة الجلفة زاوية الحاج مختار بن خليفة " أنموذجا"**, الملتقي الوطني الأول, الجلفة مسيرة كفاح , جامعة زيان عاشور,2013م, ص 103.

2- المريدين: جمع مريد وهو سالك الطريق الذي يسير فيه الطريقة حسب إرشادات شيخه حتى يصل إلي غايته, خطوات المريد هي التوبة والعهد والتلقين. آدابه طاعة الشيخ ظاهرا و باطنا, أنظر: نعاس طارق نايلي, **الأنوار الربانية والأضواء السنية علي الطريقة الرحمانية الخلوتية**, ط1, منشورات الحياة الصحافة , الجلفة, د ت , ص 44.

3- أبي القاسم محمد الحفناوي, **تعريف الخلف برجال السلف**, دراسة وتحقيق خير الدين شترة, ج3, ط2, دار كردادة , الجزائر, د ت, ص ص 1148. 1151.

وتونس والسودان[1] ... منهم عبد الرحمن باشا التارزي,[2] محمد بن عزوز البرجي[3].

. الطريقة الرحمانية الخلوتية:

أطلق على الطريقة اسم" الرحمانية " نسبة لمؤسسها محمد بن عبد الرحمن الأزهري, أما الخلوتية فهي الطريقة الخلوتية المأخوذة عن الشيخ محمد بن سالم الخلوتي والتي تفرعت عنها الطريقة الرحمانية.[4]

قامت الطريقة الرحمانية على سبعة أركان وهي: الحب, الامتثال, الذكر, الفكر, الصمت, العزلة,(الخلوة) والصوم,مستمدتا أصواها من كتاب الله عزوجل وسنة نبيه(ص) وسيرة آله وأصحابه والسلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين.
أما منهاجها فهو تطبق العلمي للشرع قول وعمل وأخلاقا ذلك بإصلاح ظاهر السالك وباطنه ذلك بصحبة الشيخ الوارث المربي لا يكتفي بتعليم مريدينه بصورة نظرية بحتة وإنما يؤخذ بيده لتطبيق أحكام الشرع عمليا.[5]

كان لطريقة الرحمانية دور هاما في نشر التعليم والطرق الصوفية بين الناس كما عملت على نشر الثقافة الإسلامية والحفاظ على مبادئ القرآن الكريم وبذلك حافظة علي المقومات

1- الشريف النعاس, **تنبيه الأحفاد بمناقب الشيخ الولي الصالح عبد الرحمان النعاس**, ط1, منشرورات الحياة الصحافية , الجلفة, 2012م, 145.

2- عبد الرحمن باشا التازري: أخذ الورد عن مؤسس الطريقة الرحمانية ثم انتقل إلي قسنطينة ونشر فيها الطريقة الرحمانية وعلي يده تخرج الشيخ محمد بن عزوز البرجي, أنظر: شريف النعاس,المرجع السابق, ص 139.

3- محمد بن عزوز البرجي, هو محمد بن أحمد بن يوسف, ولد ببلدة البرج القريبة من طولقة (ولاية بسكرة) سنة1756م, درس عند الشيخ محمد الأزهري وأخذ عنه العهد, توفي رحمه الله سنة 1816م , أنظر: المرجع نفسه ,ص 134.

4- نعاس طارق نايلي, مرجع سابق, ص 52.

5- جنات بن حدة, مرجع سابق, ص 49.

العربية الإسلامية طيلة عقود من الزمن كما ساهمت في إنشاء زوايا تابعة لها تقوم بالتعليم وإطعام المساكين وعابري السبيل, كما لعبت دورا كبيرا في الفصل في بعض القضايا الاجتماعية, فض النزاعات بين الأطراف المتنازعة وغيرها.[1]

ج- فروع الطريقة الرحمانية:

تفرعت الطريقة الرحمانية إلى مجموعة من الزوايا, وبما أن عددها كثير سنقتصر على ذكر أهم الزوايا التي درس بها أبناء المنطقة والتي كان لها الفضل في تأسيس جل الزوايا التي تفرعت عنها في الجلفة.

1 . زاوية طولقة:[2](بسكرة)

من أقدم الزوايا التعليمة زاوية طولقة أسسها الشيخ علي بن عمر بن أحمد ولد سنة 1750م ببلدية طولقة , كان معروفا بحب العبادة والخلوة[3] , أخذ الطريقة الرحمانية عن الشيخ محمد بن عزوز البرجي عن الشيخ محمد باشا التازري عن الشيخ محمد الأزهري. عاشت زاوية طولقة ظروف صعبة صادفت تأسيسها, ونعني بذلك الاحتلال الفرنسي من جهة ومن جهة أخرى تنازع المنطقة الولاء بين الأمير عبد القادر[4] وأحمد باي, ويظهر أن الشيخ علي بن عمر لم يتدخل مباشرة في السياسة ولا في هذا الصراع واتخذ موقفا محايدا و

1- جنات بن حدة , مرجع سابق, ص 49.

2- طولقة : بلدية تابعة لبسكرة بها واحة كبيرة جميلة وآثار معاقل رومية بيزنطية بالإضافة إلي آبار كثيرة التدفق مثل بير عين الطرشة, بير سعد بن الطيب, وبير بوشير,أنظر: أحمد توفيق المدني, **كتاب الجزائر**, مرجع سابق, ص 222.

3- شريف النعاس , مرجع سابق , ص 131.

4- الأمير عبد القادر: القائد, الحاكم, الرئيس, العسكري, السياسي, كلها ألقاب اجتمعت لوصف الأمير عبد القادر الذي سعي جاهدا لبناء دولة الجزائرية قوية علي إسلامية تستمد قوانينها من سماحة القرآن الكريم وعدله , أنظر:مريم سيدي علي مبارك, مرجع سابق, ص ص 112. 114.

حذرا هذا عن الجانب السياسي, أما عن الجانب التعليمي فقد تطورت مع الحياة, تحت الاحتلال, وبذلت جهدا كبيرا في نشر التعليم العربي والعلوم الإسلامية وإطعام الفقراء و المساكين و الصلح بين المتنازعين, وقد اتبع خلفاءه طريقته وساروا علي نهجه ومنهم الشيخ علي بن عمر ابن عمه, فقد اشتهرت الزاوية في عهده.[1]

2 . زاوية أولاد جلال:[2](بسكرة)

هي أم زوايا منطقة الجلفة أسسها الشيخ المختار بن عبد الرحمن البخليفي ولد سنة 1788م بقرية سيدي خالد , أخذ الطريقة الرحمانية عن الشيخ علي بن عمر[3] قام بتأسيس الزاوية سنة 1812م ومن ذلك الحين أصبحت مقصدا لطلبة من مختلف النواحي لحفظ القرآن الكريم والتفقه في علوم الدين.

اشتهر رحمه الله بحب العلم والاجتهاد في نشره ووعظ الناس و إرشادهم إلى الطريق الصحيح بالإضافة إلى مساندته للثورات الشعبية مثل ثورة زعاطشة سنة 1849م وبذلك يكون قد جمع بين التعليم والجهاد و التصوف, وقد وصفه أحد الفرنسيين قائلا (إن نفوذه قد دعم أولاد نائل وأولاد علاف والسحاري الذين كانوا يزورون زاويته بأعداد كبيرة) خلفه بعد وفاته سنة 1862م ابنه محمد الصغير.[4]

1- أبو القاسم سعد الله, **تاريخ الجزائر الثقافي , ج3**, مرجع سابق , ص ص ,215. 216.

2- أولاد جلال: من أبدع واحات الجنوب, بها نحو خمسين ألف من النخيل البديع, يقام بها كل خميس سوق من أكبر أسواق الحبوب والمواشي, مشهورو بصناعة الأنسجة الصوفية, أنظر: توفيق المدني,**كتاب الجزائر** مرجع سابق, ص 195.

3 – الميلود قويسم , **التحقيق المتكامل** , مرجع سابق , ص 63.

4- سعد الله , **تاريخ الجزائر الثقافي(1830, 1954), ج4**, ط1, دار الغرب الإسلامي , الجزائر,1998, ص 150.

3 . زاوية الهامل:(بوسعادة)[1]

أسسها الشيخ محمد بن أبي القاسم ولد سنة 1823م بالبادية قرب حاسي بحبح, تعلم القراءة والكتابة في بلدته ولما بلغ سن الثالثة عشر رحل إلى بلاد القبائل سنة 1836م طلبا للعلم درس عند شيوخ الطرقة الرحمانية وأخذ الطريقة من عندهم وفي سنة 1844م عاد إلى بلده واستقر بالهامل حيث شرع في التدريس ونشر العلم بعدها أسس زاويته الحالية.[2]

أصبحت الزاوية بعد فترة من تأسيسها مركز إشعاع علمي استقطبت عددا كبيرا من الطلبة من مختلف المناطق والنواحي للاستفادة من مشايخها الأفاضل و علومها المتنوعة, فقد سخرت الزاوية جهودها لتعليم القرآن الكريم و نشر تعاليم الدين الحنيف و ترسيخ قيمة الروحية السامية فضلا عن رسالتها الإصلاحية, وعملها لترقية المجتمع و توثيق أواصر الإخوة و الوحدة بين الأفراد, وإصلاحه الدين القيم و إرشادهم , وفي ذلك أشاد الكثير من الكتاب والمؤرخين على أعمالها وجهادها وأجمعوا على اختيارها من أشهر الزوايا العلمية في المغرب العربي نظرا للدور الإيجابي الذي قام به رجالها وجهودهم العلمية والتربوية في عهد الاحتلال و بعد استعادة الاستقلال.[3]

---

1 – بوسعادة : مركز صحراوي بديع في وسط الهضاب العليا الجزائرية له واحة من أجل وأجمل واحات الجزائر بها زاويه الهامل, أنظر: توفيق المدني, **كتاب الجزائر**,مرجع سابق, ص 200.

2 – بن نعيمة عبد المجيد وآخرون , **موسوعة أعلام الجزائر (1830. 1954)م** , س م و ب , منشورات م و د ب ح و ث ن , ص ص 354. 356.

3– محمد فؤاد , **لفائدة ملتقي التربية الروحية في الطريقة الرحمانية , زاوية الهامل القاسمية,** الإثنين 14 شوال 1427هـ , 06, 11 , 2006, دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع. د ص . 5

د- أهم زوايا المنطقة:

1. زاوية الشيخ بن عرعار:(حاسي بحبح)

لعلها أقدم زاوية في منطقة الجلفة أسسها الشيخ عطية الملقب بيض القول, أخذ الطريقة عن الشيخ محمد الأزهري الذي سمح له بتأسيس زاوية.[1]

عمل من خلالها على ترسيخ العقيدة الإسلامية و تحفيظ القرآن الكريم لأبناء المنطقة والثبات علي الهوية الوطنية, بعد وفاته خلفه الشيخ أحمد وبقي محافظا على ما أسند إليه من مهام الزاوية حتى توفي سنة 1850م فخلفه ابنه الشيخ البشير وبعد وفاته تولي خدمتها والمحافظة عليها ابنه الشيخ بن عرعار التي حملت اسمه, ازداد نشاطها في تعليم وتحفيظ القرآن لأبناء المسلمين فتخرج منها حفاظ وفقهاء بدءا من سنة 1909م إلى غاية 1954م سنة وفاته, خلفه الشيخ محمد حتى توفي سنة1973م ثم الشيخ الأخضر وكالاهما سعيا في الحفاظ على المهام التي كانت تقوم بها الزاوية.[2]

2. الزاوية الطاهرية: (مسعد)

تأسست سنة 1837م , سمية بالطاهرية نسبة إلى مؤسسها الطاهر بن محمد[3] تعلم أصول الدين والفقه والحديث بزاوية طولقة, وزاوية أولاد جلال ثم أذن له شيوخ الزاويتين بتأسيس زاوية.

ركز زاويته على تعليم القرآن و المحافظة على الأخلاق والتفقه في الدين من أجل الوقوف

1- عبد العزيز عدلاوي, مرجع سابق , ص 30.

2- عامر محفوظي, **تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نائل**, ط1, د م , الجزائر, 2002, ص 30.

3- عبد العزيز عدلاوي, مرجع سابق , ص 30.

في وجه المستعمر الذي كان يهدف إلى القضاء على الدين والهوية الوطنية, توفي سنة 1891م بعد وفاته خلفه أخوه الشيخ يوسف ازدهرت الزاوية في عهده وعرفت نشاطا في تحفيظ القرآن الكريم, بالإضافة إلى استقبالها عددا من الفقراء و الأرامل والعجزة و المساكين بعد وفاته سنة 1977م خلفه الشيخ المختار عرف بالكرم والزهد إلى أن توفي سنة 1951م فخلفه الشيخ محمد الطيب حتى توفي سنة 1969م فخلفه الأخوان سي بلخير وبالقاسم فتعاونا في الأداء الوظيفي للزاوية إلى أن توفيا الثاني سنة 1837م و الأول سنة 1982م فخلفه ابنه سي المختار بمعاونة أخيه وابن عمه سي العزيز وكلاهما سارا على نهج والديهما.[1]

3. زاوية الشيخ بولرباح:(متنقلة).

أسسها الشيخ بولرباح بن المحفوظ سنة 1830م , كانت متنقلة صيفا و شيتاء لعبت دورا هاما في تعليم القرآن الكريم, وتربية الطلبة أصول الدين و مساعدة الفقراء والمحتاجين, والفصل في الخصومات والتصدي للمستعمر الفرنسي.

لما توفي الشيخ بولرباح سنة 1885م[2] خلفه ابنه الشيخ محمد فقام بإدارة شؤون زاويته وطورها فأصبحت تدرس القرآن و الفقه و دروسا علمية مفيدة إلى أن توفي سنة 1989م فخلفه ابنه الشيخ مصطفي فازدادت الزاوية نشاطا في عهده, ساعده في تحفيظ القرآن و التجويد أخوه الشيخ بن خليفة وفي العلوم الشرعية والفقه والحديث الأستاذ محمد الذي تخرج من زاوية محمد بالكبير.

1- لمباركي بالحاج, **صورة وخصائل من مجتمع أولاد نائل** , د ط , د م , الجزائر, 2009م , ص ص 33. 34.

2- عامر محفوظي, مرجع سابق, ص 29.

أدخلت إليها الكهرباء و الماء و صلتها الطريق المعبدة, وبني فيها مسجد للمصليين و مياضي للمتوضئين.[1]

4. زاوية الشيخ محمد بن مرزوق:(عين وسارة)

ولد الشيخ محمد بن مرزوق سنة 1801م, بمحل يقال له " الضاية" تابع لولاية غرداية درس وتفقه على يد الشيخ الفاضل المختار محمد بن عبد الرحمن مؤسس زاوية أولاد جلال, ثم أذن له بإنشاء زاويته في سنة 1825م قرب " بنهار" دائرة البيرين

استقبل الشيخ وفود من الطلبة لحفظ كتاب الله عزوجل , وبعد احتلال الجزائر سنة 1830م قام بتوعية المواطنين و تسليحهم بالعلم و المعرفة وتحذيرهم من العدو الغاصب, بقي في جهاده مستمر طيلة 86سنة حتى توفي سنة 1911م فخلفه على الزاوية ابنه الشيخ عبد القادرو الذي سار على نهج والده وشابهه في نشاطه واعتناءه بالتعليم القرآني والفقه.[2]

5. زاوية الشيخ عطية الجلالية:(عين المعبد)

أسسها الشيخ عطية بيض القول عام 1870م بالمكان المسمي " طكوكة"[3] ثم طلب منه شيخه محمد بن بالقاسم نقلها إلى الجلالية جنوب عين المعبد,[4]عمرت بعدها بالعلم و القرآن الكريم وازدهرت بالعلوم الإسلامية فتخرج منها العديد من العلماء و الفقهاء , بعد وفاته سنة1917م تولي أمور الزاوية من بعده ابنه الشيخ أحمد الذي لم يدم طويلا على رأس

1 – مباركي بلحاج , مرجع سابق , ص 38.

2– عامر محفوظي , مرجع سابق, ص 30.

3 – طكوكة: شمال شرقي عين المعبد , أنظر: رابح خدوسّي, مرجع سابق , ص 95.

4 – رابح خدوسّي , المرجع السابق, ص 95.

الزاوية حتى توفي سنة 1921م ثم خلفه ابن أخيه الشيخ بن عرعار, نشطت الزاوية في فترته نشاطا كبيرا وأصبحت تضم الفقه واللغة.[1]

6. زاوية الشيخ عبد الرحمان بن الطاهر طاهري: (مسعد)

أسسها الشيخ عبد الرحمان بن أحمد طاهر سنة 1882م بمسعد بالقرب من " دمد" في الموضع المسمي " لمكيمن", نصب على زاويته معلمين لتدريس القرآن الكريم و اللغة العربية و الفقه فتخرج على أيديهم العديد من الطلبة و حفظة القرآن , كان رحمه الله من المناهضين ضد الاستعمار الفرنسي وسياسته فحذر أبناء المنطقة من الانضمام إلى جيش الكفار بعد إصدار قانون التجنيد الإجباري.[2]

قام بعدة أعمال ومواقف صارمة ومراسلات مع كل من الشيخ السنوسي وعمر المختار زعيم المقاومة الليبية, مما جعل السلطات الفرنسية تقوم بسجنه و نفيه إلى كل من الجزائر و الأغواط و بسكرة , بقي في المنفي إلى أن توفي سنة1931م بعد وفاته خلفه ابنه الشيخ عمر تولي زمام الأمور حتي توفي سنة 1960م خلفه ابنه الشيخ محمد طاهر, تعتبر هذه الزاوية ملازمة للزاوية الطاهرية السابقة الذكر.[3]

---

1 – خالدي فريحة, **الزوايا و الطرق الصوفية في منطقة الجلفة زاوية الأغلال " أنموذجا"** , د إ ز , مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر, إشراف محمد القن , قسم التاريخ , جامعة زيان عاشور, الجلفة, 2011, 2012م غير منشورة , ص ص 57..

2 – عامر محفوظي , مرجع سابق, ص ص 35. 36.

3 – خالدي فريحة , مرجع سابق , ص 59.

7. زاوية زنينة :(الإدريسة حاليا)

أسسها الشيخ عبد القادر بن مصطفي طاهيري وذلك سنة 1907م بإذن من الشيخ مؤسس الزاوية الجلالية عطية بيض القول.

أنشأ الشيخ عبد القادر طاهري زاويته لخدمة المجتمع , من تعليم وتحفيظ القرآن الكريم إرشاد المسلمين وإصلاح ذات البين وجعلها مؤوى للفقراء والمساكين ويكون بذلك سار على نهج شيوخ الطريقة الرحمانية , تلقي تلك السنين العجاف بانفع والدفع بإخلاص بداء من الحرب العالمية الأولي إلى انتهاء حرب التحرير الوطني التي ضحي فيها بابنه الثاني الشهيد عبد الرحمن تخرج من زاويته العديد من العلماء و الفقهاء إلى توفي سنة 1967م خلفه ابنه أحمد.[1]

8. زاوية الشيخ الصادق بن الشيخ: (متنقلة)

أسسها الشيخ الصادق بإذن من شيخه مؤسس زاوية أولاد جلال كانت زاوية الشيخ الصادق على شكل خيمة متنقلة صيفا وشتاء يغلب عليها الطابع البدوي, رغم الظروف الصعبة الغير مواتية إلا أنها استطاعت أن تتلقي عدد من الطلبة لحفظ القرآن بجد و جتهاد وذلك يعود إلى الجهود الكبيرة التي بذلها شيخها لتحقيق ذلك, تخرج على يده حفظة القرآن الكريم و علماء وفقهاء بعدما توفي سنة 1926م خلفه ابنه الحاج المختار ذو السمة الحسنة والوقار سار على نهج أبيه مهتمها بشؤون الزاوية إلى أن توفي سنة 1971م فخلفه أخوه عبد الجبار

1 – زينب فدول , مرجع سابق, ص 23.

وبعد وفاته سنة 1990م تولي إدارة الزاوية ابن أخيه الشيخ الصادق بن الشيخ محمد الطاهر اجتهد في إحياء رسالة الزاوية تعليما وتربية.[1]

9. الزاوية الشاذلية: (شارف)

يوجد مقرها ببلدة الشارف , تأسست سنتي 1820, 1825 م علي يد الشيخ المختار بن أحمد , كانت الزاوية تتبع الطريقة الشاذلية ,توفي الشيخ المختار سنة 1852م مخلفا وراءه مخطوط " صلاة الفاتحين" و مخطوط عبارة عن قصائد في الذكر والصلاة على الرسول صلي الله عليه وسلم وحكم عن الزهد.[2]

10. زاوية الشيخ عبد الرحمان النعاس: (دار الشيخ)

أسسها الشيخ عبد الرحمان بن سليمان, كانت هذه الزاوية الوحيدة في تلك الجهة وبعدها زاد عدد البنايات و المساكن حولها فصارت تعرف بدار الشيخ , جعلها مركزا لتحفيظ القرآن لأبناء أمته وإصلاحهم وإرشادهم إلى الطريق الصحيح , ونظرا للجهود الكبيرة التي كان يقوم بها في هذا المجال انتفع به خلق كثير وتخرج من زاويته حفظة القرآن وفقهاء نزهاء يعلمون ويرشدون , بقي رحمه الله داعيا للخير ساعيا إلى أن توفي سنة1907م فخلفه ابنه محمد الذي ذاع صيته بالعلم والشجاعة و السير على خطي والده الكريم فشابهه في نشاطه واعتنائه بالتعليم القرآني و الفصاحة والأدب والنصح والتوجيه بالفكر الصائب و الذهن الثاقب إلى أن وافته المنية سنة 1946م.[3]

---

1 – خالدي فريحة , مرجع سابق , ص 61.

2 – أحمد سبع , مرجع سابق, ص 111.

3 – أحمد سبع , المرجع السابق, ص ص 106. 107.

11. زاوية الشيخ بولرباح بن محفوظ " سي أحمد المغربي"(الدويس)

ولد الشيخ بولرباح بن محفوظ سنة 1790م , أسس زاويته سنة 1830م بإذن من مشيخته الذين يسيرون وفق مبدأ إحياء السنة النبوية الشريفة وتربية المسلمين وتوجيههم ونصحهم وإرشادهم و الصلح بين المتنازعين و التحذير من الأعداء الذين دخلوا غازين مستدمرين , سار الشيخ بولرباح على خطي شيوخه متبعا نهجهم في ذلك, أسس زاوية جنوب قرية الدويس في الفضاء الطلق بعيدا عن كل الملاهي والفتن , كانت متنقلة محافظة على الطابع العربي الأصيل تخرج منها حفظة القرآن الكريم كانوا يأتون إليها من مختلف المناطق و النواحي بعد وفاته سنة 1885م خلفه ابنه مصطفي فعمرها بشيوخ أكفاء في الحفظ و الرواية و التفقه في الدين, قام بمساعدة الفقراء و المحتاجين حتى توفي سنة 1942م ثم تداول الخلافة من بعده كل من الشيخ بولنوار ثم أحمد المعروف بالمغربي ثم خلفه حفيده الشيخ بالقاسم.[1]

12. زاوية الشيخ قويدر طمار: (أم الشقاق)

أسس الشيخ قويدر طمار زاوية في بلدته أم الشقاق والتي تقع بالقرب من بلدية القديد, بعدما أجاز له ذلك شيخه الذي لازمه مدة من الزمن العالم المختار بن عبد الرحمن زاوية أولاد جلال, انتهج نهجه وسار على خطاه , شرع في تعليم القرآن الكريم ومبادئ علوم الدين الإسلامي الحنيف ونشر الأخلاق الفاضلة في ربوع تلك الناحية, جاهدا مجتهدا مدة حياته إلا أن وافته المنية سنة 1900م خلفه ابنه الشيخ محمد ومكث يسير شؤون الزاوية مدة 20 سنة إلى غاية وفاته عام 1920م ثم تولي الزاوية أخوه أحمد فعمر زمنا إلى أن توفي سنة 1939م فخلفه ابنه الشيخ عبد القادر والذي عمل جاهدا في الحفاظ على زاوية أبيه

1 – عامر محفوظي , مرجع سابق , ص 32.

فاشتهرت في عهده لما ناله من مكانة مرموقة عند الناس بقي يمارس نشاطه في الزاوية إلا أن التحق بجوار ربه سنة 1997م, يقوم حاليا بتسير شؤون الزاوية على منهج أسلافه الصالحين أخيه الشيخ الفضيل حفظه الله.[1]

4- المدارس: عرفت الجلفة أثناء الفترة الفرنسية مجموعة من المدارس في البداية كانت تقتصر على المدارس الفرنسية والتي كانت تقوم بتعليم أبناء المنطقة وفق المنهج الفرنسي, من بينها مدرسة " راؤول بوني" التي بناها الفرنسيون بالإدرسية سنة 1858م [2]مدرس فيها مجموعة من العلماء و الأساتذة.

رغم انتشار المدارس في المنطقة إلا أنها لم تلقي تعليما جديدا يواكب التطور ويهتم بجميع جوانب الحياة سواء الدينية أو الاجتماعية أو العلمية, وانه لم تتركز هذه النوعية من التعليم إلا بظهور جمعية العلماء المسلمين في 05 ماي 1931م والتي جعلت دعائم مشروعها الإصلاحي يقوم على ثلاثة ركائز وهي العلوم الدينية من تفسير وحديث و فقه و أصول وأخلاق و العلوم اللسانية من القواعد ولغة وأدب والعلوم الخادمة للدين من تاريخ وجغرافيا وحساب وغيرها, ومن أجل تحقيق هذا المشروع قامت لذلك مدارس حرة للتعليم عبر كامل الوطن ومن تلك المدارس مدرسة الإخلاص بالجلفة والتي تعد أحد نتائج الهجرة العلمية لأبناء المنطقة إضافة إلى هذه المدرسة يوجد مدارس أخرى منها مدرسة القرآنية, و مدرسة الكشافة الإسلامية.[3]

---

1 – عامر محفوظي , عبد القادر الشطي, الجابري سالت, **تنبه الأحفاد بمناقب الأجداد لمنطقة الجلفة وضواحيها**., دط , دم, دت ص 69

2- ويكبيديا الموسوعة الحرة, 18 فيفري 2015.

3 – المولود قويسم , إفادة ذوي الألفة , مرجع سابق , ص 51.

سادسا:الهجرة العلمية الداخلية والخارجية:

عرفت الجلفة هجرة علمية داخلية وخارجية, فالهجرة الداخلية هي تلك الهجرة التي تمت بين مختلف المناطق التابعة لمنطقة الجلفة والتي تتوفر فيها الزوايا التي ذكرنها سالفا و المتمثلة في زاوية الشيخ بن عرعار و الطاهرية, وزاوية الشيخ بولرباح وزاوية الجلالية ..إلخ.وذلك قصد حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ القراءة و الكتابة و الفقه ونحو.

أما الهجرة الخارجية فنقصد بها الهجرة خارج منطقة الجلفة نحو مختلف المناطق تتوفر فيها المراكز العلمية البارزة مثل طولقة و أولاد جلال و بوسعادة و قسينطينة حيث المعهد الباديسي و الجزائر و البليدة وتلمسان...قصد الاستفادة من العلوم الأخرى بالإضافة إلى الهجرة خارج الجزائر و المتجهة نحو تونس ومصر والحجاز و العراق و فاس من أجل التزود بالعلم ومواصلة دراستهم في الجامعات الإسلامي الكبري.

ومن الشخصيات التي شدت الرحال إلى مختلف أماكن الإشعاع العلمي الداخلية و الخارجية قصد طلب ونيل العلا من الدرجات والذين أصبحوا بدورهم واجتهادهم علماء نبغاء استضاءت بهم منطقة الجلفة وسط ظلمة الاستعمار نذكر:

1. محمد بن لخضر حساني: (1881. 1974م)

ولد العلامة محمد بن لخضر حساني سنة 1881م بمدينة سليم حفظ القرآن علي يد والده الكريم ولاستفادة أكثر شد الرحال إلى الزاوية الجلالية حفظ القرآن الكريم وعمل مدرسا لطلبة بإذن شيخه ثم توجه إلى زاوية الهامل بقي فيها 20 سنة ملازما الأستاذ[1] والشيخ عبد الرحمن

1- من أعلام المنطقة, إعداد مكتب الدراسات و البحث, الجلفة, 2004م, ص 22.

الديسي[1] فتزود منها بعلم اللغة والعروض و البلاغة وصار من العلماء الكبار الذين يقومون بتدريسها.

كما عرف اهتمام كبير بالمجالس العلمية ودروسها لاستفادته منها وخاصة مجلس الشيخين عبد الحميد بن باديس و البشير الإبرهيمي و اللذان دعوه إلى الانضمام للجمعية فلبى طلبهم وصار عضوا من أعضاءها, كانت له إجازات عديدة من كبار العلماء , شهادة له على تفوقه في العلم والإرادة و المعرفة من بينهم القاضي التلمساني شعيب بن علي و عطية بن مسعود ,توفي رحمه الله سنة 1974م.[2]

2. عبد القادر المسعدي:(1884. 1956م)

هو العلامة الجليل عبد القادر بن إبراهيم المسعدي نسبة إلى مسقط رأسه " مسعد" ولد سنة 1884م من أسرة كريمة عرفت بالتقوى و الزهد والده من أعيان البلدة حرص على تربية ابنه و تنشئته نشأة إسلامية صحيحة فأدخله الكتاب حيث حفظ القرآن الكريم وبعض المبادئ , ثم التحق بالمدرسة الحكومية فتحصل على شهادة إنهاء الدراسة وعمره 12سنة, انتقل بعدها إلى تقرت ليدرس عند الشيخ الطاهر العبيدي[3] والذي بقي معه مدة ستة أشهر مواظبا على العمل والتحصيل فحضي بمكانة مرموقة عنده وفضله على سائر الطلاب لما رآه فيه من ذكاء وفطنة.

---

1 – عبد الرحمن الديسي: ولد سنة 1854م باليس (بوسعادة) انتقل إلي زاوية بوداود في جرجرة لطلب العلم درس بزاوية الهامل جميع الفنون كاتفسير (الحديث) الفقه , النحو, المنطق, الفلك الحساب من مؤلفاته توهين القول المتين , هدم المنار وكشف الغوار... توفي 1921م , أنظر: رابح خدوسّي, مرجع سابق, ص 43.

2 – من أعلام المنطقة, مرجع سابق , ص 22.

3 – لطاهر العبيدي: من مواليد منطقة وادي سوف, فقيه ومفتي كانت له علاقة وطيدة بعبد الحميد بن باديس , من مؤلفاته رسالة الشر, الخوف, والتخوف علي مفكري التصوف, أنظر: رابح خدوسّي, مرجع سابق, ص 57.

لما عاد إلى المنطقة عمل في النادي الإسلامي ومدرسة الإخلاص بعدما انظم إلى جمعية العلماء المسلمين وصار عضوا بارزا فيها[1], عرف عدة مراسلات واتصالات مع الشيخ الطاهر العبيدي و الشيخ عبد الرحمن الديسي مشيخة زاوية الهامل.

بعد ستة أشهر من التعليم عاد إلى مسعد مفضلا حياة الزهد والفقر إلا أن وافته المنية في 30 أوت 1956م.[2]

3. الحاج العلمي: (1885. 1982 م)

ولد العالم الشيخ العلمي بن داود سنة 1885م بضواحي الدويس من أسرة ميسورة الحال حفظ القرآن الكريم في زاوية بن بولرباح ثم التحق بزاوية الهامل ليتعلم على يد مشايخها فستفاد منها بعلوم كثيرة هاجر بعدها إلى جامع الزيتونة فمكث هناك ثلاث سنوات فزداد منها برصيد من العلم والمعرفة ثم توجه إلى جامع الأزهر وبقي هناك خمس سنوات بعدها زار العراق وبقي فيها سنتين ثم انتقل إلى ليبيا وبقي فيها خمس سنوات وهناك تعرف علي مجموعة من الشخصيات جعلته يشارك معهم تحت قيادة الشيخ عمر المختار في عدة معارك ضد الاحتلال الإيطالي, كما عرف عدة رحلات نحو الحجاز من فترة إلى أخرى لأداء فريضة الحج وللاستفادة من الدروس العلمية التي كان يلقيها علماءها هناك وبعد رحلة دامت 17سنة عاد إلى المنطقة فأسس مسجدا يحمل اسمه نضم فيه حلاقات علم متنوعة من حديث وفقه وخاصة الفقه المالكي إلا أن توفي رحمه الله سنة 1982م.[3]

1- من أعلام المنطقة, مرجع سابق, ص 07.

2 - عامر محفوظي , **تنبيه الأحفاد**, مرجع سابق, ص 119.

3 - أحمد بن عطية, **تزويد أهل الوفاء بشائخ العلماء**, الملتقي الوطني الأول, " الجلفة تاريخ ومآثر", م ث إ, الجلفة, 2007, ص 7.

4 . بن ربيح رابحي:(1891 . 1942 م)

محمد بن ربيح رابحي من مواليد 1891م حفظ القرآن الكريم ثم انتقل إلى زاوية أولاد جلال طلبا للعلم فتعلم بها مختلف العلوم الدينية وبرع في فنون اللغة العربية بقي فيها عدة سنوات ثم عاد إلى المنطقة فقصد زاوية سيدي يوسف بمسعد فدرس بها مدة عامين ليصبح مدرسا بالزاوية, وبعد فترة قضاها هناك عاد إلى الجلفة فعمل على تحريض أبنائها ضد العدو الفرنسي ممثلا لجمعية العلماء المسلمين بالمنطقة يبادل الرسائل مع الشيخين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي, تولي الإمامة في مسجد أحمد بن الشريف بالجلفة لمدة أربع سنوات كان مقصد سكانها للاستفسار عن أمور دينهم و دنياهم بقي يمارس نشاطه وعمله إلا أن توفي سنة 1942م.[1]

5. مصطفي حاشي: (1893 . 1980 م)

مصطفي حاشي بن محمد ولد سنة 1893م بالقرب من مدينة مسعد, نشأ على العفة والصيانة [2]تعلم مبادئ القراءة والكتابة بزاوية الجلالية ثم انتقل بعد ذلك إلى زاوية أولاد جلال حيث أتم حفظ القرآن الكريم وتفقه في العلوم الشرعية واللغوية ,خرج من وطنه قاصدا بيت الله الحرام وعمره لا يتجاوز 18سنة ولما وصل إلى ليبيا انضم إلى صفوف جيشها وشارك في ثورتها ضد الاحتلال الإيطالي[3] رفقة أحد أحفاد الأمير عبد القادر ومجموعة من المتطوعين الجزائريين والمغاربة, وهناك أبلى البلاء الحسن وكرم بشهادة شرفية على حسن شجاعته وسيرته, أصيب بجروح في رجله اليمني جعلته يمكث في ليبيا إلا أن شفي توجه

1 – سعود مريم, **أئمة وشعراء من الجلفة** , الملتقي الوطني الأول " الجلفة تاريخ و مآثر", م ث إ, 2007م ص 71.

2 – عامر محفوظي ,**تنبيه الأحفاد**, مرجع سابق ص 89.

3 – من أعلام المنطقة, مرجع سابق, ص 19.

بعدها إلى فلسطين ثم لبنان و بغداد فقصد زاوية الشيخ عبد القادر الجيلالي , فأقبل طلب المزيد من العلم والمعرفة فوسع معارفه العلمية هناك على أيدي مشايخها, بعدها سافر إلى البقاع المقدسة فأدي فريضة الحج , وانكفأ راجعا إلى وطنه بعد غياب دام أكثر من أربعة سنوات[1] ولما وصل إلى المنطقة شرع في نشر تعاليم الدين الإسلامي في المدن و القرى والبوادي , فكان معلما ومربيا وقاضيا.

عند اندلاع الثورة الجزائرية سنة1954م شارك فيها ودعي إلى الجهاد في سبيل الله وهو ما أدى بالسلطات الاستعمارية بالزج به في السجن وتعذيبه, وبعد إطلاق سراحه واصل عمله الجهادي إلى أن استقلت الجزائر, وفي هذه المرحلة ساهم في نشر العلم والمعرفة متطوعا بمسج ابن المعطار و بن دندينة بالجلفة حتى توفي سنة 1980م[2]

شهاداته:

. شهادة جاهد في ليبيا مسلمة من القادة الأتراك العثمانيين(مرفقته).

. شهادة أجازته بالخلافة للطريقة القادرية مسلمة من حفيد عبد القادر الجيلالي من بغداد.

. شهادة اجازة من زاوية أولاد جلال.

. شهادة إجازة من المعهد القاسمي بالهامل(كلها مرفقة).[3]

---

1 – عامر محفوظي , **تنبه الأحفاد**, مرجع سابق , ص 138.

2 – مسعود مريم , **أئمة وشعراء الجلفة** , مرجع سابق , ص 138.

3– أحمد بونوة , **رحلة الشيخ حاشي مصطفي إلى المشرق** , الملتقي الوطني الأول" الجلفة تارخ ومآثر" , م ث إ , 2007, ص 33.

6 . عطية مسعودي:(1900 . 1989م)

هو الشيخ و الإمام العارف الفاضل عطية بن مصطفي مسعودي ولد بالبادية قرب الزاوية الجلالية على مشارف مدينة الجلفة سنة 1900م من أسرة كريمة عريقة في المجد نشأ نشأة صالحة في عائلته,[1] حفظ القرآن الكريم و تعلم مبادئ الفقه و النحو وعلم الكلام عن أخيه الشيخ الهادي مسعودي في الزاوية الجلالية ثم انتقل إلى زاوية شيخه عبد القادر طاهري بالإدرسية ليدرس علم التوحيد والفقه[2]

دفعته رغبته في طلب العلم إلى مختلف جهات القطر الجزائري, فدرس في زوايا بلاد القبائل وقرر الذهاب إلى جامع الزيتونة بيد أن الظروف الحرب منعته من ذلك درس على يد العلامة عبد الحليم بن سماية[3] في العاصمة , كما عاشر فضيلة الشيخ " سي عطية" عائلة " محي الدين " أولاد باي, ثم درس بزاوية الشيخ عبد القادر الحمامي ونهل من علوم الدين على يد الشيخ بن جلول بالبليدة, وبعد رحلة طلب العلم عاد الشيخ مجددا إلى مسقط رأسه بالجلفة وعمل مدرسا بمدرسة تابعة لجمعية ع م , وفي الزيارة التي قام بها عبد الحميد بن باديس سنة1932م لولاية الجلفة أعجب بالبداهة التي يتميز سي عطية واستمع بالاهتمام بالغ لدروس التي يقدمها وفي هذه المدة شغل ألباب سكان ولاية الجلفة بدروسه و غزارة علمه فاختاروه إماما وخطيبا بالمسجد الكبير.[4] كان له اتصالات ومراسلات مستمرة مع شيوخ الزوايا و العلماء منهم الشيخ بالكبير بأدرار و الشيخ بيوض و شيوخ زاوية الهامل

1- جريدة البلاد, **عطية بن مصطفي مسعودي**, العدد 3310, 2010م.

2 – صوت السهوب, **العلماء ورثة الأنبياء**, العدد 1, 1995م ص

3- عبد الحليم بن سماية: من مواليد 1866م تلقي تعليمه من مشايخ كبار منهم والده الذي درس في مصر في عهد محمد علي, بدأ الشيخ بن سماية التدريس و الإرشاد في سن العشرين وكان من الدعاة إلي مذهب الإمام محمد عبده, أنظر: رابح خدوسّي, مرجع سابق , ص 14.

4- التلي بلكحل, **في ذكري وفاة العلامة سي عطية مسعودي**, الفجر, ع 19, 2004م.

وبعض علماء باكستان و الأزهر الشريف و العراق, توفي رحمه الله يوم 27سبتمبر 1989م وترك ورائه مكتبته الخاصة و التي تحتوي على أكثر من ألف عنوان وبعض المؤلفات باقات من الشعر, مجموعة أحاديث نبوية وبعض المخطوطات , فتاوى شرعية في فقه المالكية.[1]

7 . محمد عبد المالك:(1906 . 1976م)

ولد العالم الالحاج سعيد عبد المالك محمد بن عبد المالك سنة 1906م بلإدرسية حفظ القرآن الكريم تتلمذ على يد والده رفقة الشيخ عبد القادر طاهري التحق بالمدرسة الفرنسية, سار بعدها إلى مدينة تلمسان حيث تعلم وواصل دراسته على يد شيوخها ثم انتقل بعدها إلى قصر الشلالة للاستفادة أكثر وبعد عدة رحلات عاد إلى مسقط رأسه الإدرسية ليمارس نشاطه التعليمي وصار مقصد أهل البلدة يستفتونه في شؤونهم الدينية والدنيوية.

عرف عدة مراسلات مع قضاة الأغواط و أولاد جلال و شاعر الثورة مفدي زكرياء , انظم إلي صفوف جيش التحرير الوطني أثناء اندلاع الثورة التحريرية حتى الاستقلال, أصيب سنة 1976م بمرض جعله يفارق الحياة عن عمر يناهز 70 سنة.[2]

8 . النعيم النعيمي: (1909 . 1973 م)

من مواليد 1909م بسيدي خالد (بسكرة) حفظ القرآن الكريم والمتون ودرس مختلف العلوم كالنحو, الصرف, الفقه , التجويد, التفسير, الحديث, والأصول بزاوية أولاد جلال ثم التحق سنة 1924م بجامع الزيتونة لمواصلة مشواره الدراسي إلا أن الظروف المادية حالت دون

1- عطية مسعودي , **آداب و سلوك** , ط1, وحدة الفنون الجلفة , 2000م.

2- أعلام المنطقة, مرجع سابق , ص 17.

ذلك,[1]عاد إلى الجزائر فتنقل بين مناطقها و علماءها فدرس عند الشيخ عبد الحميد بن باديس وتعلم على يده وصار عضو في جمعية العلماء المسلمين.[2]

انتقل إلى طولقة ومارس فيها الوعظ و الإرشاد وأسس بها مدرسة اختار لها أكفأ المعلمين و ثم تركها متوجها نحو مدينة شلف, فأسس بها مدرسة الإصلاح لكن السلطات الفرنسية منعته من التعليم و أجبرته على العودة من حيث أتي.

بعد تأسيس المعهد الباديسي في قسنطينة سنة 1947م استدعي من طرف الإدارة للقيام بتدريس فاجتهد في أداء عمله بكل صدق حتى صار من الأساتذة البارزين فيه, انظم إلى صفوف الجيش التحرير بعد اندلاع الثورة التحريرية (الولاية الأولى) وبعد نشاطه المكثف توجه إلى الحدود التونسية الجزائرية للقيام بمهمة الإرشاد والتوجيه في أواسط اللاجئين وبعد الاستقلال تولي منصب التفتيش في وزارة الشؤون الدينية, توفي في 18 جويلية 1973م.[3]

9 . الحاج العسالي: (1911 . 1997 م)

ولد العلامة الحاج العسالي بن مصطفي سنة1911م بمسعد عاش يتيم الأب, حفظ القرآن الكريم ولما اشتد عوده اشتاقت نفسه لطلب العلم في زاوية أولاد جلال, رفضت أمه في البداية وبعد إصراره وإلحاحه الشديد نزلت عند رغبته وسمحت له بالذهاب داعيتا له بالخير, انتقل إلى الزاوية ومكث فيها مدة سنتين واصل حفظه للقرآن الكريم , كانت له مكانة مرموقة عند شيوخها لحسن سيرته وتمسكه بالعلم, توجه بعدها بإذن شيخه إلى زاوية سيدي خالد

1- رابح خدوسّي, مرجع سابق, ص 74.

2- كمال غربي , **المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية** , منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف, تلمسان, 2007م, ص ص 232. 234.

3- رابح خدوسّي, مرجع سابق, ص ص 74.

فبقي فيها مدة عامين لاستفادته من علماءها ثم انتقل إلى زاوية الهامل فنال منها قسطا وافرا من علوم اللغة العربية و الفقه ليعود بعدها ليتعمق علوم الدين علي يد ابن عمه الشيخ مصطفي حاشي.[1]

كان رحمه الله شديد كثير المطالعة لمختلف أنواع الكتب و التردد على المجالس العلمية لشدة حبه للعلم و اكتساب المعرفة و إرشاد الناس , فقد كان يقضي كل أوقاته في المسجد يعلمهم بشؤون دينهم ويوجههم إلى الطريق الصحيح إلى أن تغمده الله برحمته في 27 جوان 1997م.[2]

10. محمد الرايس: (1912 . 1986 م)

ولد الشيخ العلامة الرايس محمد بن عبد الرحمن المسعدي بضواحي قرية " دمد " العتيقة بمسعد سنة1912م, حفظ القرآن الكريم كان كثير المطلعة للكتب الدينية و الوطنية و الأدبية, بعدما تأسست ج ع م في المنطقة تتلمذ على يد أعضاءها البارزين أمثال الشيخ عبد القادر المسعدي, اجتهد في طلب العلم والمعرفة وصار على رغم صعوبة ظروفه المادية يتتبع آثاره ومنابعه الأصلية.[3]

انتقل بعد فترة إلى قسنطينة ليتتلمذ على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس فدرس عنده وسجل عنه عدة شهادات منها طريقة تدريسه وكثرة استنباطاته و استحضاره لشواهد القرآن الكريم فقال: (... وكانت طريقته في التدريس أن يقرأ النص أولا ثم يعقبه بالشرح والتفسير و الاستنتاج, الاستنباط, الاستشهاد للشواهد, وكان مستحضرا للآيات القرآن على طرف لسانه

1- عامر محفوظي, **تنبيه الأحفاد**, مرجع سابق, ص 107

2- عامر محفوظي, **تنبه الأحفاد** , المرجع السابق, ص 108.

3- أحمد بن عطية, **تزويد أهل الوفاء بمشائخ العلماء**, مرجع سابق, ص 75.

فكلما عرضت عليه مسألة علمية إلا وكان الاستشهاد لها بالقرآن الكريم علي طرف لسانه...).[1]

بعد وفاة العلامة ابن باديس التحق بجامع الزيتونة يوم 06 ديسمبر 1940م لكسب المزيد من العلم وهناك التقي بالشيخ أحمد حماني و أحمد بن ذياب و علي الشطاب فمكث معهم دارسا حتى أكمل خمس سنوات وفي سنة 1945 عاد إلى الجزائر حاملا شهادة التحصيل في العلوم وعين مديرا علي مدرسة الإخلاص من طرف ج ع م .

أثناء اندلاع الثورة التحريرية انتقل إلى طولقة حيث مارس نشاطه الجهادي و التربوي داعيا إلى الإصلاح , وظل عطاءه بعد الاستقلال مستمرا إلا أن وافته المنية في 28 جانفي 1968م.[2]

11 . عبد الحميد رحمون: (1920 . 1973 م)

ولد الشيخ والعالم عبد الحميد رحمون سنة 1920م ببلدية فيض البطمة من عائلة دينية محافظة, حفظ القرآن الكريم على يد والده وعلمه مبادئ الفقه واللغة العربية , رحل إلى زاوية أولاد جلال حيث واصل دراسته وتعمق في علوم مختلفة حتى نال العلوم الدينية و الفقهية و علوم أخرى كالمنطق و الأدب و الفلك من أشهر شيوخه محمد العابد[3] و النعيم النعيمي.[4]

1- محمد طيبي , مصطفي سويسي ,**حركة الإصلاح في منطقة الجلفة محمد الرايس" أنموذجا"(1912. 1968)م** , مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر, إشراف هزرشي بن جلول, قيم التاريخ , جامعة زيان عاشور, الجلفة, 2012. 2013 م , غير منشورة, ص 36..

2-عامر محفوظي , **تنبيه الأحفاد**, مرجع سابق , ص 135.

3- محمد العابد: درس مع الشيخ النعيم النعيمي , كان معلما بمدرسة التربية و التعليم في قسنطينة تحت إدارة مؤسسها عبد الحميد بن باديس, أنظر: كمال غربي , مرجع سابق, ص ص 232. 233.

4- عامر محفوظي , **تنبه الأحفاد** , مرجع سابق,ص ص 153. 154.

شد الرحال بعدها إلى جامع الزيتونة فالأزهر لمواصلة دراسته فتحصل على شهادات عاليا ليعود بعدها إلى مسقط رأسه سنة 1945م ليعمل مدرسا في الزاوية لمدة خمسة أعوام ثم انتقل إلى زاوية دار الشيوخ بطلب من شيوخها من أجل التعليم و الإرشاد فيها وفي أواخر الستينات استقر ببلدة الفيض ممارسا نشاطه التعليمي إلا أن توفي سنة 18 جويلية 1973م.[1]

وخلاصة القول فإن الهجرة العلمية ظاهرة عرفتها المنطقة في الفترة الممتدة مابين (1900. 1954)م, فقد تنقل أبناءها بين مختلف مراكز الإشعاع الموجودة بالمنطقة و المتمثلة في المجالس العلمية والزوايا والكتاتيب والمدارس, كما عرفوا هجرة خارج المنطقة نحو مختلف المناطق التي تتوفر فيها أبرز أماكن الإشعاع العلمي من أجل التشبع أكثر بالعلم و المعرفة و الاحتكاك بأبرز العلماء و الفقهاء, ولقد كان لبعضهم الحظ الوافر في مواصلة دراستهم في الجامعات الإسلامية الكبرى مثل جامع الزيتونة والأزهر و القرويين و التحصل على شهادات عليا من كبار شيوخها, وإن لهذه الهجرة العلمية دور علمي و إصلاحي على المنطقة وهو ما سنتناوله في الفصل الثاني.

1- عامر محفوظي , **تنبيه الأحفاد** , مرجع سابق, ص 155.

إن تراث أمة من الأمم هو طابع مميز لهويتها, ورمز لوجودها, وشاهد على عراقتها, وترجمان لنمط معيشتها, وتفصيل لثقافتها وأسلوب أداءها للحياة, يقول جمال الدين الأفغاني " لا جماعة لقوم لا لسان لهم, ولا لسان لقوم لا آداب لهم, ولا عزة لقوم لا تاريخ لهم, ولا

تاريخ لقوم إذا لم يقم منهم أساطين تحمي وتحي آثار رجال تاريخها, فتعمل عملهم, وتنسج على منوالهم".

إن نفض الغبار عن تاريخ منطقتنا هو فرصة لكل جيل للمعرفة والعرفان, فيلمّ بأحوال الماضين جسدا, الباقين إنجازا, ممن بصموا في حياتهم بصمات شرف, كلّ في مجاله فيستفيد الخلف بالسلف مستجلبين المنافع دافعين المضار, فتعرف على تاريخ المنطقة والتذكير به والإفادة منه, مسعىّ جاء للحفاظ على هذا التاريخ من الضياع والإهمال فالمنطقة التي تفقد تاريخا تفقد قيمتها, فدراسته جاءت لتوثيق التاريخ الاجتماعي والثقافي والنضالي لأبنائها وعلمائها, فمنطقة الجلفة تزخر بمجموعة من العلماء في الدين والإصلاح والتعليم أولئك الذين ساروا بها نحو التقدم وحافظوا على هويتها وأصالتها من خلال تمسكهم بتراثهم الحضاري و مقوماتهم العربية الإسلامية وأمور دينهم الحنيف فكانوا يجتهدون في طلبه و تعلمه ويهاجرون من أجله إلى مختلف المناطق و النواحي, وعليه فنحن من خلال فصلنا هذا سنحاول دراسة هذه الهجرة العلمية لهؤلاء العلماء نحو مختلف المناطق الداخلية و الخارجية, ومن خلال ذلك سنتطرق في دراستنا لهذا الفصل إلى مجموعة من العناصر تتمثل في: مفهوم الهجرة, أنواع الهجرة, الهجرة الجزائرية أثناء فترة الاحتلال, دافع الهجرة العلمية, أماكن الإشعاع العلمي بالمنطقة, الهجرة العلمية الداخلية و الخارجية.

وخلاصة القول فإن الهجرة العلمية ظاهرة عرفتها المنطقة في الفترة الممتدة مابين (1900. 1954) م فقد تنقل أبناءها بين مختلف مراكز الإشعاع الموجودة بالمنطقة و المتمثلة في المجالس العلمية والزوايا والكتاتيب والمدارس, كما عرفوا هجرة خارج المنطقة نحو مختلف المناطق التي تتوفر فيها أبرز أماكن الإشعاع العلمي من أجل التشبع أكثر بالعلم و المعرفة و الاحتكاك بأبرز العلماء و الفقهاء, ولقد كان لبعضهم الحظ الوافر في مواصلة دراستهم في الجامعات الإسلامية الكبرى مثل جامع الزيتونة والأزهر و القرويين و التحصل على شهادات عليا من كبار شيوخها, وإن لهذه الهجرة العلمية دور علمي و إصلاحي على المنطقة وهو ما سنتناوله في الفصل الثاني.

الفصل الثاني

الدور العلمي و الإصلاحي للهجرة العلمية.

إن الهجرة العلمية التي نشطت في منطقة الجلفة في الفترة الممتدة مابين(1900- 1954)م بحيث كانت على مستويين الداخلي والخارجي والتي فعّلها علماء من أبناء المنطقة ، ووافدين إليها ، من غير أبناءها بحيث ساهمت في تكوين أو تأسيس مراكز إشعاع علمي وديني في مختلف أنحاء منطقة الجلفة ، والتي تتمثل في الزوايا والمساجد والمدارس والكتاتيب التي كان لها الفضل الكبير في نشر العلم والحفاظ على اللغة العربية التي حاول الاستعمار الفرنسي طمسها ، كما كان لهذه المراكز دور إصلاحي وإرشادي لأبناء المنطقة وساهمت في توعية المجتمع وبعث فيه بوادر النهضة والإصلاح بعد الفساد وسوء الأوضاع التي عرفتها الجزائر عامة, والذي شمل جميع الميادين الاجتماعية والسياسية والدينية والثقافية والاقتصادية ، وقد كانت هذه المراكز فاعله بفضل شيوخها وعلماءها الذين حملوا على عاتقهم مسؤولية المجتمع والسعي لضرورة تعليم أبناءه و إصلاح أخلاقه وفي هذا الفصل حاولنا الإشارة إلى الدور العلمي والإصلاحي لهذه المراكز وموقف الاستعمار منها.

الدور العلمي والإصلاحي : للكتاب والزوايا و المجالس العلمية

تعد الكتاتيب والزوايا والمجالس العلمية أهم مراكز الإشعاع العلمي التي كان لها دور في تعليم أبناء المنظمة القرآن و أصول الدين ، والحفاظ على اللغة العربية من الاندثار ولطالما ارتبطت كل من الكتاتيب والزوايا والمجالس العلمية ببعضها لاشتراكها في نفس الهدف وهو التعليم ، لأنه يمكن فصلها عن بعضها من باب توضيح دور وطبيعته كل منها من خلال وتحديد مهامها :

الكتاب : تعتبر من أقدم معاهد التربية و التعليم في الإسلام حيث كان الصبيان يتعلمون فيه مبادئ القراءة والكتابة وتجويد القرآن ، وقد انتشرت هذه الكتاتيب في الجزائر ، كما ذكر أحمد توفيق مدني وتعليم القرآن في الجزائر (... كان التعليم العربي الحر في الجزائر يشمل قديما ثلاث مراتب أولى ، ويعطف في الكتاب ويقبل الناس عليه إقبالا شديد فلا نجد حارة من حارات المدن و القرى و مضربا من مضاربها الحي أو الدشرة إلا ولها الكتاب والطالب

وكان التعليم بها بسيطا يشمل القراءة والكتابة والقرآن الشريف وبفضل تلك الكتاتيب البسيطة كانت الأمية قليلة الانتشار في القطر الجزائري [1]

– ولا نكون مبالغين إذا أرجعنا لها الفضل الأكبر في المحافظة على القرآن الكريم من الاندثار بعد الاحتلال وتنكيله الشنيع بالثقافة الإسلامية و قد أكّد ذلك ما قاله الضابط الفرنسي (رين) : (لولا القرآن الذي يقرؤه الجزائري في صلاته كل يوم ، و لولا المدارس القرآنية لماتت العربية في الجزائر منذ عهد بعيد) .

ولم يقتصر دورها في مجرد تعليم القراءة والكتابة بل تهدف إلى تعليم الأطفال القرآن الكريم بقراءته المتقنة وحفظه الجيد وتلاوته من الذاكرة من أولها إلى آخره ، ولم نكن من مهام الكتاب تلقين العلوم الأخرى من حديث وتفسير ، وأدب عربي وستعر وغيرها [2] ، وعن طريق هذه الكتاتيب القرآنية كان حفظ القرآن الكريم منتشر في مختلف أنحاء الوطن بما فيه منطقة الجلفة التي عرفة حركة علمية نشطة ساهمت في تكوين كوكبه من علماء ومصلحين كانت انطلاقتهم الأول من الكتاتيب القرآنية, وقد كان نظام التعليم في الكتّاب هو أن يجلس الأطفال على حصير بسيط أمام الطالب " المعلم " أو " سيدي " أو " أنعم سيدي " وهذه الكلمة تركيب بين كلمة " أنعم " و " سيدي " وهي معروفة في منطقة الجلفة وغيرها في بعض المناطق [3]

وكان الأطفال يستعملون ألواح خشبية لكتابة السورة القرآنية أو جزئها من إملاء المعلم ثم يقرؤونها ويكررون ذلك حتى بينهم حفظ السورة وتعاد الكرة بعد محو اللوحة حتى ينتهوا إلى حفظ القرآن الكريم كله ، والأطفال المتفوقون في حفظ القران يتم إرسالهم من طرف آباءهم إلى مواصلة تعلمهم بقية العلوم من تفسير وفقه ولغة عربية في المساجد والزوايا التي لطالما

1احمد توفيق مدني ,الجزائر , ص 304

2 تركي رابح عمامرة ,**الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر** منشورات – ANEPط 5 2001 ص 80

3داود بن جدو, **الزوايا القرآنية المتحركة** , أعمال الملتقى الوطني الأول , الجلفة تاريخ ومأثر ص 42

ارتبطت بتعليم القرآن وحفظه ، وتنتهي بالتعليم العربي الإسلامي في شتّى مراحله والتي انتشرت في منطقة الجلفة بكثرة.

- الزّوايا :

الزوايا جمع زاوية وقد سبق الإشارة إليها ، فهي مراكز مشائخ الطرق الصوفية في الجزائر و في المغرب الإسلامي بصفة عامة وهي اسم جامع لمكان يقطع النظر عن جمعه هذا المكان من المنزوين إليه أنواع تكون الزوايا محلا تلقى فيه الدروس للطلبة مراحل التعليم، وفيها مساكن خاصة لهم ، فهي أشبه بالمدارس الداخلية وتتوفر فيها جميع الظروف المادية والعلمية لكي بتفرغ الطالب للعلم ، وقد تكون ملجأ للطلبة أو العلماء المقتربين ، يجدون فيها مأوى مجانا وما يحتاجون إليه من إعانة ماديه وملجأ للفقراء ، وأبناء السبيل ، وفي سائل هذه الحالات يوجد بها مسجد للصلاة والوعظ والإرشاد[1]

وكانت للزوايا علاقة وطيدة بنظام الأوقاف كون العديد من الميسورين وأصحاب العلم قد أقاموا بناء خاص بهم ، وموّلوها بالأموال وخصصوا نصيبا للشيوخ فيها والمقرئين ، وكانت مظهر من مظاهر التضامن الاجتماعي وحب العلم والمعرفة و محاربتهم للجهل الفقر [2] ولم يختلف دور الزوايا قبل وبعد الاستعمار كثيرا ، على الرغم من كل ممارسات السياسة الاستعمارية في محاولة القضاء على مراكز الإشعاع العلمي والديني ، فقد كانت الزوايا تقوم بوظائف تعليمية وتربوية للشباب والأطفال الصغار والوعظ والإرشاد للكبار والعمل على نشر الروح الدينية السليمة ، ووظائف الاجتماعية مثل كفالة الأيتام والمساكين واستقبال المسافرين وعابري السبيل من أشهر الزوايا في الجزائر:

1تركي رابح عمامرة , الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر ’مرجع سابق , ص 80

2كمال غربي ,مرجع سابق ص 160

– زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي ، في بلاد الزواوة" جرجرة" والتي تخرج منها أغلب علماء المنطقة .

– زاوية " الشّلاطة " بالقرب من مدينة أقبو ببلاد جرجرة أيضا وقد كانت من أشهر الزوايا في القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر

– زاوية الهامل بالقرب من مدينة – بوسعادة – بمنطقة الجنوب الصحراوي [1]

– أما بالنسبة بمنطقة – الجلفة – فقد عرفت مجموعة من الزوايا التي اشتهرت بنشاطها التعليمي وشكّلت قبلة للزوار والعلماء و من هؤلاء الشيخ البشير الإبراهيمي ، الذي زار زاوية عين أغلال ببويرة الأحداب ، ولحقه ابنه وأقام معه مدة 6 أشهر[2].

إلا أن منطقة الجلفة عرفت الزوايا المتنقلة أو المتحركة قبل أن تعرف الزوايا الثابتة بحكم طابع البداوة والترحال الذي ميز سكان المنطقة قبل الاستعمار ، فكانت الكتاب والزوايا المتحركة أو الراحلة هي الأصل والوسيلة الأولى للتعلم في المنطقة ، فكل قبيلة ، إلا ولها طالب وخيمة وزاوية ترافق المرّحول أين ما حل وارتحل والقرآن يقرأ ويعلم فيها ، فكانت من بن هذه الزوايا وأقدمها:

1) زاوية الشيخ بن عرعار حفيد شيخ عطية بيض القول وتقع حاليا بعد أن تثبت ببادية الصارة بلدية عين معبد ، ويذكر شيخ الزاوية سي لخضر (أن أصل زاوية أجدادي كانت متنقلة عن ظهور الإبل فوافق مرحول العائلة التي تنقل صيفا وشتاء بحث عن المرعى الماشية فكانت تقطع مسافة طويلة ، تزيد عن 200 كلم تقريبا عن بادية زاغز والصدارة وحتى سهول تيارت .

1تركي رابح عمامرة, الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربة في الجزائر, مرجع السابق ص 381
2جميلة قمورة ,مرجع سابق ص 81

2) زاوية الشيخ بلقاسم بن احمد بن أمشيه بعد عودة الشيخ من زاوية أولاد جلال حب مكث عشرين سنة عاد لأهله وأسس زاوية بالمنطقة المعروفة بعين الصنوبر وبالقسم الجغرافي توجد بعين المعبد حيث أسس زاوية متنقلة تتكون مخيمة خاصة وخيمتين إحداهما للطلبة وأخرى للضيوف وذلك 1933 ثم انتقل إلى ناحية كاف عين اللفيعة وبنى زاوية ثابتة تتكون من مسكن ومسجد ومرافق للتدريس والاستقبال والمبيت وإسطبل للمراكب.

3) الزاوية الطاهرية ببلدية مسعد ولاية الجلفة مؤسسها الشيخ الطاهر بن محمد حوالي 1837 ، وكانت خلالها زاوية راحلة.

4) زاوية الشيخ بولرباح محفوظي أسس زاوية 1830م وكانت متنقلة ، ترحل صيفا وشتاء وتؤدي رسالة العلم والقران وبعدها استقرت وتثبتت في منطقة تابعة – لبلدية الإدريسية حاليا[1] كل هذه الزوايا كان دور كبير في تحفيظ القران والحفاظ عليه إلى أن أصبحت هذه الزوايا ثابتة ومستقرة ومكان محدد يقصدها الزوار والطلبة والمحتاجين : أما عن الدور العلمي فقد ساهمت هذه الزاوية في تعليم الفقد واللغة العربية بفضل تزويدها بمعلمين أكفاء مثل زاوية الشيخ سي عبدالرحمان الطاهر بمسعد وزاوية محمد بن ربيح وقد كانت هذه الزاوية تحت مراقبة الاستعمار لأن شيخها كان ضد سياسة التجنيد الإجباري 1912م، ويدعوا إلى مقاومة المستعمر وجهاد موحد في بلاد المغرب الإسلامي وهذا ماسبب في سجنه سنة 1931م,وزاوية الشيخ الشريف بن لحرش 1838م حيث أسس زاوية وكانت مقصد الطلبة من كل ناحية لحفظ القران الكريم وفروع أصول علوم الدين حتى بلغ عدد المتعلمين أكثر من خمسة مائة : طالب كما كانت ملجأ للمحتجين والفقراء والأرامل والأيتام[2]فنشاط الزوايا في المنطقة لهم يقتصر على الجانب العلمي وتحفيظ القرآن بل كان لما نشاط اجتماعي يتمثل في خدمة الفقراء والمحتاجين وضيافة عابري السبيل واللاجئين ونشاط إرشادي من اجل

1داود بن جد , مرجع سابق ص 39 – 40

2جميلةٌ قمورة , مرجع سابق ص 80

توعية الأهالي بأمر دينهم وديانتهم [1]وما يستند ذلك إلى الرقي الحضاري الإنساني للزاوية فقد كانت تجمع بين التعليم والعبادة والنشاط الاجتماعي ، فالخدمة الاجتماعية نتيجة ضرورية وثمرة حقيقة لوظيفة – التعليم ، وقد جاء في كتاب تنبيه الأحفاد بمناقب الأجداد في حديثه عن زاوية سي علي بن دنيدينة ((....في سنة 1918 أصاب المنطقة قحط شديد حيث تفشت المجاعة والأمراض الخطيرة التي فتكت بالكثير من أبناء المنطقة. فقام الشيخ على بن دنيدينة بمبادرة كبيرة حيث فتح باب الزاوية على مصارعه لإيواء الأيتام وإطعام الفقراء والمساكين والمحتاجين وقد بذل الشيخ في سبيل ذلك جهدا كبيرا حتى أنه رهن منزله من أجل ذلك ولم يفك الرهن إلا بعد وفاته عندما تولى أخوه شؤون الزاوية وسدد كل ديونها[2]

إضافة إلى النشاط العلمي والاجتماعي والإصلاحي كان للزاوية نشاط جهادي ، حيث اعتبرت معاقل للجهاد ورباط للمجاهدين وحماية الأرض والعرض فزاوية عين أغلال كانت على علاقة طيبة مع الأمير عبد القادر وكانت تدعمه من خلال أموال زكاة الإبل والبقر والغنم كمساعدات للمجاهدين ودعمهم للمقاومة وجاء هذا في مراسلات الأمير عبد القادر التي جاءت بخط يده ووجهها إلى الشيخ الزاوية خليفة وبشكره فيها على المساعدات [3]

وما كان يقوم به الشيخ الشريف بن الأحرش من دعم للمقاومة والتحق بجيشه إلى جانب جيش الأمير عبد القادر,ولم يختلف الوضع بنسبة للزاويا الأخرى المنتشرة في المنطقة فقد حذت حذوها و شاركت في الجهاد ضد الوجود الفرنسي وحتى الحديثة منها شاركت في الثورة التحريرية ، وقد كان شيوخها محل مراقبة الاستعمار ومنهم من سجن وعذب أمثال الشيخ عبد الرحمان بن طاهر (1874) الذي أسس زاوية في منطقة مسعد ووقعت بينه

1 جميلة قمورة, مرجع سابق ص 81

2 الشريف النعاس, مرجع سابق ص 101

3جميلة قمورة ,مرجع سابق ص 81

وبين الاستعمار مشادات سنة 1915 بمنطقة المعلبة ، وفي مناطق أخرى سنة 1916 وألقي عليه القبض وزج به في السجن ثم نفي مدة عامين إلى وجدة بالمغرب [1]

كما كان لزاوية الشيخ عطية قاسم بمنطقة القديد ، دور جهادي إلى جانب العلم ، وقد ولد الشيخ عطية قاسم مؤسس الزاوية والركبة البيضة عام 1892 ،والذي قرأ في زاوية سي المختار ولم يبلغ عشر سنوات ، ويحفظ القران في الجلالية ، ثم رجع إلى الركبة البيضاء بالقرب من بلدية القديد حاليا ، حيث بدأ في التعليم من خلال تأسيس زاوية – كفلت طلاب العلم من القديد ومناطق مجاورة لها مثل الشارف والزعفران حيث كان يعلم القرآن إضافة إلى بعض العلوم الأخرى مثل فقه والسيرة وقد تخرج من هذه الزاوية مجموعة من الأئمة أمثال محمد المرسلي حريري و لخضر حمايدي وغيرهم ، وكان لهذه زاوية دور جهادي أيام الثورة التحريرية وكانت تستقبل أفراد جيش التحرير منهم لزهاري بن شهرة ورابح بودجاجة والسي الحسين وبوبكر هتهات وبوبكر بن حادو و الشابع, حيث كانوا يقومون بإطعامهم وإخفائهم وتولي أمور الرعاية الصحية والدعم المادي وهذا ماعرّضها للمراقبة والمضايقات العديدة من طرف السلطة الاستعمارية ويذكر الشيخ ثامر قاسم ابن الشيخ عطية قاسم ،أن الزاوية في أحد المرات تضت لنزول إحدى الطائرات الحربية الفرنسية ومحاصرة الزاوية ثم القيام باعتقال شيخها ومن كان معه ، مثل محمد بن السعيد ، محاد بن الشيخ ونقلوا إلى الثكنة العسكرية الموجودة بالزعفران ولم يطلق صراحهم إلا بعد توسط مسير شؤون ببلدية الزعفران [2]

المجالس العلمية :

1جميلة قمورة , مرجع سابق ص 77 – 78

2 مقابلة شخصية مع الشيخ **ثامر قاسم أبن الشيخ عطية قاسم** – الجلفة – 17 جانفي 2015 على : 5 مساءا

تعتبر المجالس العلمية من أماكن الإشعاع العلمي التي انتشرت في منطقة الجلفة وهي عبارة عن مجموعة من الحلقات التي يقوم بها الطلبة مع شيوخ العلم أو مع أولئك العلماء الذين كانوا يفدون إلى المنطقة سواء من خلال الزيارات القصيرة أو البقاء المؤقت لبعضهم مثل مجلس الشيخ الطاهر العبيدي (1887-1968)الذي حفظ القرآن في سن مبكرة ليواصل طلب العلم بجامع الزيتونة ,وبعد عودته إلى موطنه تغرت خلف شيخه محمد العربي بن موسى في الإمامة والتدريس عام 1902بالجامع الكبير حيث كان يقيم المجالس العلمية ودروس الوعظ والإرشاد والتفسير التي كان يحضرها عدد كبير من الناس,ولقد ربطت العبيدي وإبن باديس صداقة منذ أيام طلبهما للعلم بالزيتونة وفي سنة 1919 م إلتقي الشيخان بتغرت وتعاهدا على خدمة الاسلام و العربية فقد كان رجل صلح وإصلاح ,ظهر ذلك من خلال جولاته المتعددة في غير تغرت فامتد نشاطه التربوي والعلمي إلى غيرها إذ سجلت له عدة محاضرات في الجلفة التي كان يقصدها صيفا للإقامة,فكان طيلة فترة مكوثه فيها يقيم الجالس العلمية ودروس الوعظ وتوعية المجتمع [1]،وكذلك المجالس التي كان يقيمها الشيخ والعالم محمد المكي بن عزوز الادريسي الحسني الجزائري أصلا التونسي مولدا ونشأة والتركي هجرة ومدفنا ,حيث كانت زيارته لمنطقة الجلفة ضمن رحلته العلمية نحو الجزائر قاصدا موطن والده , فقابل بعض علمائها طالبا منهم الإجازة,وقصد الولي الكبير والعالم محمد بن أبي القاسم الحسيني شيخ زاوية الهامل القريبة من بو سعادة فكانت منطقة الجلفة ضمن الأماكن التي قصدها وأقام بحكم أنها منطقة عرفت حركة علمية من خلال نشاط الزوايا والمساجد بها,وقد أقام بها مجالس و دروس علم 2[2], وهذه المجالس هي عبارة عن حلقات علمية تعقد للوعظ و الإرشاد أو تلك التي تعقد خلال المناسبات الاجتماعية أفراح كانت أو أتراح ، أو ما كان يتعلق بمسائل الفتوى ، و ميزة هذه المجالس أنها تجمع

[1] مصطفى داودي, **الهجرة العلمية داخل وخارج منطقة الجلفة** ' أعمال ملتقى المركز الاسلامي , 2011

2 محمد المكي بن عزوز ' **السيف الرباني ' في عتق المعترض على الغوث الجيلاني**, المطبعة الرسمية التونسية 1213ه, ص 7-8

بين ما هو خاص بطلبة العلم أو ما هو عام حينما كانت تفتح على العامة لحلّ الإشكالات الطارئة و النوازل الحادثة و أخذ رأي الشرع فيها و التفقه في الدين و التقيد بما جاء به في حياة الناس[1] ، وقد كان لهذه المجالس فضل كبير في توعية الشباب ونصحهم وإرشادهم من طرف الشيوخ الذين يعتبرونها من واجباتهم كما قال الشيخ عطية مسعودي

– مجلس أهل العلم فهم وتقى والأولياء صفا قلب ونقـــــا

قناعة وصبر عن الفقـــــرا و العجب والرياء عند الأمرا[2]

ومن بين أبناء المنطقة و المعلمين الذين أقاموا مجلس للعلم هو الشيخ محمد بن عبد الرحمان المسعدي فقد قضى السنة الدراسية الأولى بعد عودته (1945 – 1946)م من جامع الزيتونة إلى بلديه مسعد وأقام خلالها دروس للوعظ وإرشاد لفتت أنظار الشباب إلى هذا الأسلوب المتطور في الإلقاء و المنهج واللغة مما جعل أهل البلد يقبلون عليه أطفال وشباب بدروس في التوحيد والحساب والجغرافيا في بيته[3] مجلس العلم التي كان يقوم بها علماء المنطقة كثيرة منها مجلس الشيخ عبد القادر بن إبراهيم الذي كان يدرس ويفتي بمسعد وانضم في ما بعد إلى النادي الإسلامي لجمعية علماء المسلمين حيث أصبح يلقي فيه الدروس .

وكذلك مجلس الشيخ المختار بن على بوشندوقة، مجلس الشيخ المختار بن أحمد بن شريف ،مجلس الشيخ أحمد بن دحمان ، مجلس الأخضر بن خليف ومجلس الشيخ عبد الحفيظ قاسمي – مجلس الشيخ المختار بن مولى الحدبة مجلس الشيخ أحمد مرباح–ومجلس الشيخ سالم بن أغديرة –ومجلس الشيخ محمد بن العبد – مجلس الشيخ بوزبان – ومجلس الشيخ دحمان بن ناجي ، مجلس الشيخ مصطفى بن حاشي ومجلس الشيخ سى عطية مسعودي –

1الميلود قويسم الهدار , **إفادة ذوي الالفة نبذة من أنساب وتراث ورجالات منطقة الجلفة** ،أعمال الملتقى الوطني, الجلفة تاريخ ومأثر ص 51.

2عامر محفوظي , مرجع سابق ص 64 .

3 سالم علوي ,**رايس محمد بن عبد الرحمان المسعدي** ,دار هومة,د ط الجزائر 2013 ص 21.

– مجلس الشيخ الأزهري الجرو ، ومجلس الشيخ أمعمر بن الحساني ومجلس الشيخ عامر محفوظي [1]

الدور العلمي والإصلاحي للمساجد :

لطالما كانت المساجد مركزا للمسلمين ومحل اجتماعهم اليومي ومشورتهم ونصحهم ومركز مؤتمراتهم ، والمدرسة الأولى التي يتخرج منها المسلم ويوجه إلى تحمل المسؤولية الخاصة والعامة فالمساجد كانت المعاهد التي يتخرج منها العلماء والفقهاء والمصلحين والرسول صلى الله عليه وسلم جعل المسجد أول قاعدة في بناء المجتمع بالمدينة المنورة ، وقد تشارك في بنائه الجميع مهاجرين وأنصار ومثّل ذلك رسالة حضارية على ضرورة التعاون على البر والتقوى والعمل الجماعي الذي يعود بالنفع على الفرد و المجتمع ويصلح أمور دينهم ودنياهم وفي كثير من الأحيان نخلط بين مفهوم الجامع والمسجد ويذكر الشيخ طه الولي في كتابة المساجد في الإسلام يقول (... لقد أصبحت الكلمتان الجامع والمسجد مترادفتان وهما تؤديان في أذهان الناس من أبناء زماننا مفهوم واحد ، مع أن أولهما يقصد به إطلاق الطول على عمومه و الثانية يراد بها تخصيصه ذلك أن الجامع في نفس الوقت هو مسجد وليس كل مسجد جامعا [2] فالجامع اصطلاحا أكبر حجما من المسجد فهو الذي تؤدي فيه الصلاة الجامعة أو الجمعة والعيدين وبعض هذه الجوامع كان أيضا يسمى بالجامع الكبير أو الأعظم[3] بينما المسجد هو المكان الذي يؤدي فيه المسلمون صلاتهم اليومية وفي هذا المعنى يقول الشيخ إبراهيم السامرائي في كتابه " مساجد بغداد " أن الجامع يطلق على المسجد الذي تقام فيه الصلوات الخميس و الجمعة و العيدين, أما المسجد فهو يطلق علي المسجد الذي تقام فيه الصلوات الخمس فقط [4]

---

1 الميلود قويسم الهدار ,مرجع سابق ص 51

2كمال غربي , مرجع سابق ص 90

3عبد الرحمان بشيري ، **المساجد في ولاية الجلفة** ،أعمال الملتقى الجلفة تاريخ ومآثر, الجلفة تاريخ ومأثر ص 162

4كمال غربي ,مرجع السابق ص 91.

وقد أدت المساجد في العالم العربي ونحص بالذكر الجزائر دور مهم في مواجهة التحديات الاستعمارية خاصة الاستعمار الفرنسي الذي عمد منذ البداية إلى تدمير مراكز الإشعاع الديني والعلمي وخاصة المساجد التي دمر أغلبها وتم تحويل بعضها إلى إسطبلات وكنائس مثل مسجد كتشاوة ، ومحاكمة العلماء ورجال الدين وقد ورد هذا في التقرير الذي قدمته اللجنة الإفريقية أوما تعرف بلجنة التحقيق وقد جاء في اعترافات الجيش الفرنسي (... لقد حطمنا ممتلكات المؤسسات الدينية ، وجردنا السكان الذين وعدناهم بالاحترام وأخذنا الممتلكات الخاصة بدون أي تعويض وذبحنا أناس كانوا يحملون عهد الأمان وحاكمنا رجالا يتمتعون بسمعة القدسين ...) [1] ويقصد هنا العلماء وأئمة المساجد.

وكما ذكرنا فالمساجد في الجزائر أدت دور مهم في الوقوف في وجه سياسة التجهيل التي كانت تمارسها فرنسا ، فقد ساهمت في التعليم ونشر الأفكار الإصلاحية وتوعية المجتمع وتعليمه ولو كان بسيط ومعتبر نظرا للقيود التي تفرضها السلطات الاستعمارية. فلم تكن مراحل التعليم في الجزائر متمايزة في فترة الاستعمار كما هو عليه الحال الآن ، إنما كانت متداخلة في بعضها بصفة عامة فكان المرحلة الابتدائية والعالية عموما متميزتان بعض الشيء أما المرحلة الثانوية فكانت داخلة في المرحلة العالية والمرحلة الابتدائية كان الأطفال يزاولون فيها في الغالب الكتاتيب القرآنية التي يطلق عليها في اللهجة العامة الموروثة عن العهد التركي (لمسيد) وهي تصغيرا لكلمة مسيجد واختصارا لكلمة مسجد التي يعنون بها المدارس القرآنية بالمساجد أو في الزوايا ، وهذه الكتاتيب موزعة في مختلف مناطق البلاد [2]

أما في المرحلة الثانوية والغالبة فهناك مساجد التي تقوم بوظيفة التعليم إلى جانب الصلوات الخمس فكانت عديدة من أهمها الجامع الأعظم بالعاصمة ، والجامع الكبير بتلمسان وجامع سيدي العربي ، والجامع الأخضر بقسنطينة الذي أسسه الشيخ عبد الحميد بن باديس مراكز

1أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية ج2** ، مرجع سابق, ص 29 .

2تركي رابح عمامرة ، الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر, مرجع سابق ص 346.

لحركته التربوية قبل الحرب العالمية الأولى [1] وعلى الرغم من شهرة هذه الجوامع وضخامة أوقافهم إلا أنهم لم يتطور إلى جامعة علمية كالأزهر أو الزيتونة ، وضلت شهرتها منحصرة في قدمها فمنها ما يعود إلى قبل العهد العثماني مثل الجامع الكبير بالعاصمة [2]

وقد كانت العناية بالمساجد ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري فلا نكاد نجد في الجزائر مدينة أو قرية بدون مسجد وكذلك هو الحال في مدينة الجلفة على الرغم من حداثتها فهي لم تعرف طابع التمدن إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بعد مرسوم الإمبراطوري الذي صدر في 10 – جانفي*1861*والذي يقضي بتأسيس المكان المعروف بالجلفة كمركز للتجمع السكاني [3] فهي من المدن الحديثة ، إلا أن سكانها ساهموا في بناء المساجد ودعموا الأوقاف التي تصرف في أغراض دينية كالقيام بشؤون الجامع والخطبة والإمامة والأذان والتعليم القرآني ، شأنهم شأن بقيت الجزائريين في مختلف أنحاء الوطن ، أما عن تاريخ أو التوثيق الدقيق لتاريخ تأسس المساجد بالجلفة وتشيدها فقد كان الاهتمام بها قليل أو منعدم سواء من طرف السلطات أو العامة ، هذا ما ذكره الأستاذ عبد الرحمان بشيري في مداخلته (المساجد في ولاية الجلفة) أنه لجأ إلى القس " بيار دفيلاري " الذي كان مبشرا بمدينة الجلفة ، في الحقبة الاستعمارية إلى غاية 2001م، بعد الاتصال به في شهر سبتمبر عام 2000 للحصول على تواريخ تأسيس المساجد في الجلفة فذكر له أهم المساجد في المنطقة وتاريخ تأسيسها.

1- مسجد سي بلقاسم العتيق " البرج " تأسس سنة 1863 – 1877 م.

2- مسجد الشارف – تأسس سنة 1887م.

3- مسجد مسعد – تأسس سنة 1890- 1898م.

---

1 تركي رابح عمامرة ، المرجع السابق ص 347.

2عبد الرحمان بشري ، مرجع سابق ص 162.

3 مختصر تاريخ لجلفة عبد العصور, مرجع سابق , ص 17.

4- مسجد الإدريسية – تأسس سنة 1891 م .

5- مسجد عين معبد – تأسس سنة 1892 م .

6- مسجد علي بن دنيدينة وسط المدينة- تأسس سنة 1910- 1929

7- مسجد دار الشيوخ – تأسس سنة 1912.

8- مسجد عين الإبل – تأسس سنة 1915.

9- مسجد جامع الجمعة سابقا أو أحمد بن شريف حاليا وسط المدينة – تأسس سنة 1919

10- مسجد حاسي بحبح العتيق – تأسس سنة 1924

– وقد أولى المصالحين في المنطقة اهتماما بالغا بالمساجد لما تقوم به[1] من و وظائف نبيلة ، فقد بين الشيخ عبد الحميد بن باديس أهمية المسجد قائلا (...إذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم ، فأن العامة التي ترتاد المساجد تكون من العلم عن حظ وافر وتتكون منها طبقة مثقفة الفكر ، صحيحة العقيدة ، وبصيرة بالدين فتكمن هي في نفوسها لا تهمل وقد عرفت العلم وذاقت حلاوته في تعليم أبناءها وهكذا ينتشر العلم في لأمه ويكثر طلابه من أبنائها.[2]

وتعتبر زيارة الشيخ عبدالحميد بن باديس لمنطقة الجلفة 1932م من أهم الدعائم التي شجعت أبناء المنطقة على تنشيط الحركة العلمية والإصلاحية فيها ، وقد كانت الاهتمام بالمسجد وبالعلم من أهم وأول الرسائل التي أوصلها لأبناء المنطقة فقد كانت أول محطة يبدأ بها هي المسجد العتيق بحي البرج ، حيث شرح سورة العصر ، وتكلم في دارسة عن التوحيد وأهداف جمعية العلماء المسلمين ورغبتها في نشر الإصلاح في المجتمع [3]

1عبد الرحمان بشرى ، مرجع سابق ص 163 .

2 محمود علالي ، **الحركة الإصلاحية في الأغواط** ، وزارة الثقافة ط1 ، الجزائر 2008 ص 141

3مصطفى داودي ، **النشاط الاصلاحي لجمعية علماء المسلمين** – الجلفة تاريخ ومآثر ص 96

ويذكر الشيخ عبدالحميد بن باديس عن محطات رحلته الدعوية والإرشادية الإصلاحية نحو مختلف مناطق الوطن ، ومن بينهما منطقة الجلفة أثناء رحلته إلى العمالة الوهرانية يقول(...كنت أزور في الأكثر قبل كل شيء المسجد لأن البدء به هو السنة ، ولألفت نظر الأمة إلى حرمة المسجد و فضله وأنه هو الحق بأن يقصد عند الملمات للوقوف بن يدي الله والحصول على أقرب أحوال العبد إلى مولاه وهي السجود ، فإن العامة فيما رأيت من كثير منهم يفزعون إلى البناءات المضروبة على الأضرحة ويظهرون فيها من الخشوع والخضوع مالا أراه منهم في بيوت الله ومن ذا الذي يسوى بيت الخالق ببيت المخلوقين لولا انتشار الجهل وكثرة الغفلة والسكوت عن الحق وقعود من لا يجوز لهم القعود عن التعليم والتبين...).ويذكر في موضوع الدرس ومادته أنه "حث عن الفضائل وتنفيرا من الرذائل وبيان لحقائق الدين التي يعرفها لكمل الإنسان في سلامه وفي إنسانته ودعوة إلى التوحيد والاتحاد والإحسان ومادة الدرس دائما أية من كتاب الله مشفعة بحديث نبوي ..))[1]

وفي هذا رسالة إصلاحية تهدف إلى ضرورة توعية المجتمع بضرورة الالتفاف حول المساجد لنصرة هذه الأمة وبضرورة أن تؤدي المساجد دورها العلمي والإصلاحي للقضاء على أفكار الجهل والبدع والخرافات التي كانت تدعمها السلطات الاستعمارية لتسيطر على العقول وتقضى بذلك على الأفكار النهضوية التحررية في المجتمع والتي من شأنها أن تثور على الوجود الفرنسي.

ونظرا الأهمية المساجد في المنطقة واهتمام العلماء بها فقد قام الشيخ بشير بن عمر ضيف وبإذن من شيخه عبدالحميد بن الحاج المختار ، قام بافتتاح المسجد العتيق بمدينة حاسي بحبح سنة 1924م وكان لهذا الحدث وقع كبير ، فقد حضر هذا الافتتاح مئة عالم[2] وفي الكثير من المناطق يرتبط المسجد بالزاوية نظرا لتشابه المهام التي يؤديها مثل الصلاة

1عمار طالبي ، **أثار عبدالحميد بن باديس ج2** م 2 ج4 د ط , د ب2012 ص 317- 318

2عبد القادر ربوح , **الحركة العلمية في منطقة حاسي بحبح** ,أعمال الملتقى الوطني الأول, الجلفة مسير كفاح 2013 ,غير منشور

وتحفيظ القرآن ، مثل المسجد الذي بني إلى جانب زاوية الشيخ بن محمد بن عطية بمنطقة القيشة ببلدية الزعفران وذلك أوائل 1940م وكان لهذا المسجد دور في تعليم الطلبة القرآن الكريم والسنة النبوية ، وقد تخرج منها جماعات وتوظفوا في تعليم القرآن بوزارة الشؤون الدينية[1], وكذلك مسجد دار الشيوخ الذي تواجد إلى جانب زاوية شيخ النعاس في المكان الذي يعرف بحوش نعاس ، وقد اشتهر شيخها سيدي عبدالرحمان بن سليمان بالإرشاد والإصلاح والمواعظ وانتفع به خلق كثير وتخرج منها فقهاء يعلمون ويرشدون.[2]

إضافة إلى أن الكثير من المساجد يحتوي على مكتبات مثل مكتبة ابن باديس بوسارة ، ومكتبة مسجد السعادة بالجلفة ، ومكتبة مسجد بن معطار.[3]

ولم يسلم التعليم المسجدي في المنطقة من المراقبة الفرنسية ، حيث كان بناء المساجد لا يتم إلاّ بإذن من الإدارة الفرنسية[4] شأنه شأن التعليم في المدارس الحرة لـ (ج ع م) ، وشملت هذه المراقبة المجالس العلمية و حلق الدرس مثل دروس القاضي حشلاف ودروس الشيخ بالقاسم بن عيسى للأجرومية في مسجد البشاغا السعيد بن عبدالسلام (1931 – 1930م) و غيرها.

ويمكن القول أن المساجد في الجزائر بصفة عامة وفي منطقة الجلفة بصفة خاصة كان لها دور مهم في تعليم النشأ وتكوين الطالبة وتربيتهم دينيا على القرآن والسنة ، وساهمت في نشر الأفكار إصلاحية لتكوين مجتمع قادر على مواجهة الاستعمار ومختلف سياسة التي تهدف لمحو الهوية الإسلامية والوطنية للأمة الجزائرية .

فدور المسجد لم يتوقف على أداء شعائر الصلاة والاجتماعات العامة ، بل يعتبر التعليم إحدى وظائف المسجد الرئيسة كما قال الشيخ عبد الحميد بن باديس في هذا المقام (

1عامر محفوظي , مرجع سابق ص 40

2عامر محفوظي ,المرجع السابق ص 33

3الميلود قوسم بن الهدار , إفادة ذوي الألفة في نبذة من أنساب ورجالات منطقة الجلفة, مرجع سابق ص 66

4 زينب فدول , مرجع سابق ص 19

المسجد والتعليم صنوان في الإسلام من يوم ظهر الإسلام ، فما بني النبي (ص) يوم استقر في دار الإسلام بيته حتى بني المسجد ولما بني المسجد كان يقيم الصلاة فيه ويجلس لتعليم أصحابه فارتباط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة ، فكما لامسجد بدون صلاة كذلك لامسجد بدون تعليم ، وحاجة الإسلام إليه كحاجته إلى الصلاة فلا إسلام بدون تعليم.[1]

الدور العلمي و الإصلاحي للمدارس :

لعل من أهم ما ركزت عليه (ج ع م) في دعوتها إلى إصلاح هو بعث التعليم العربي وإحياء الحضارة الإسلامية وإخراج جيل يؤمن بهذه القيم ليدعم الحركة الوطنية والوصول بها إلى التحرر و الإنعتاق ، ومن أهم ما أنشأته لتجسيد مشروعها ، وهو بناءها للمدارس والمساجد للتربية والتعليم حتى تتمكن الأمة الجزائرية من الوقوف في وجه سياسة التجهيل التي تمارسها السلطات الفرنسية منذ أن احتلت الجزائر حيث أقدمت الجمعية بجهودها الخاصة البسيطة والقليلة وبدعم أبناء شعبها على إنشاء المدارس العربية الحرة[2] فبنت أكثر من مئة وسبعون مدرسة يتراوح عدد فصول المدرسة بين 2 و 7 تحت إشراف رقابة ج ع م ,فكان منها ما بلغت تكاليفه – 15 أو 20 مليون من الفرنكات هذه المدارس الابتدائية التي تعنى بها الجمعية بصفة خاصة وتسطر برامجها وموادها ، وتعين لها قرابة – 700 من الشيوخ والمعلمين قد تمكنت خلال العشرين سنة الأول من تكوين نخبه عربية إسلامية [3] ومن بين هذه المدارس التي أسستها (ج ع م) مدرسة الإخلاص بمدينة الجلفة فقد كان لحركة الإصلاح التي قامت بها الجمعية في المنطقة الدور الأبرز في تأسيس المدرسة ، هذه الأخيرة التي كانت مطلبا من جميع أبناء المنطقة ، بعد أن أيقنوا ضرورة تأسيس نشاط تعليمي عربي بعيدا عن التعليم المدرسي الفرنسي الذي يحاول فرنسة أبناءهم, والدار التي

1رابح عمامرة , الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الا صلاح والتربية في الجزائر, مرجع سابق ص 383

1المدارس الحرة: مدارس أسسها الشعب بجهوده وأمواله الخاصة بدون مساعدة سلطة الاحتلال ويتولي الإشراف عليها الجمعيات مثل ج ع م, بلغ عدد المدارس الحرة التي أنشأتها الجمعية سنة 1954م حوالي 150مدرسة بين ابتدائية وإكمالية أنظر :سعيد بونان, مرجع سابق, ص 26.

3أحمد توفيق مدني , هذه هي الجزائر , مرجع سابق ص 120

أسست فيها المدرسة كانت ملكا للسيد " العيد بن قندوز" واتفق بعض أعيان هذه المنطقة على شراء هذه الدار حتى تكون مقرا لمدرسة الإخلاص التعليمية وكانت هذه المبادرة الخيرية من طرف " الحاج كاس محمد الشيخ البخيتي " والحاج يونس خليل المدعو " لكحل " وقد جمعوا التبرعات لشراء هذه الدار من مدينة الجلفة وخارجها ، ومباشرة بعد شراء هذه الدار بدأ رجال المنطقة في بناءها وقد ساهموا بالمال والجهد ولم يثبت تاريخ شراء هذه الدار ، فمنهم من ذكر سنة 1943م ومنهم من ذكر 1945م ، وقد اهتمت المدارسة بتعليم النشأ من بيات وبنين اللغة العربية ومن بين المعلمين والمصلحين الداعمين لهذه المدرسة الشيخ محمد شونان الداعم ج ع م[1] الذي كان على الاتصال مستمر مع الشيخ البشير الإبراهيمي في منفاه بمدينة أفلوا ، وكذلك الشيخ المصلح الدروازي الحاج بن قايد وعمران النعاس والقحاضبية والمداني بن مسايس و براهيمي عبد الله الذي كان وكيلا شرعيا بالمحكمة [2] ، وبعد تهيئة هذا المقر فتحت أمام أبناء المنطقة في تعليم عربي حر وفق المنهج التعليمي الذي أسسته هذه الجمعية وكان من المعلمين الذين حملوا رسالة العلم والتعليم فيها ، الأستاذ الأخضر لغوني المسعدي والحاج بن صادق ، ومحمد بلاحي وعبد القادر قسول[3] وكذلك محمد الرايس وعبد الرحمان بن شريك ، وقد كانت هذه المدرسة مفتوحة على الدروس الأخلاق والدين والتاريخ واللغة ,فقد كانت سياسة الفرنسة التي تهدف إلى تكوين نخبة موالية للاستعمار من خلال مدارسها الخاصة لم تكن مستساغة من طرف الأسر الجزائرية فقد أضافوا لأبناءهم إلى جانب دوام المدرسة الفرنسية دوام في المدراس الحر للجمعية ، التي تهدف إلى الإصلاح والحفاظ على الهوية الإسلامية واللغة العربية ، ونفس الشيء بالنسبة لمدرسة الإخلاص فقد كان لها دوام مسائي خاص بالتلاميذ الذين يدرسون في المدارس

1أحمد بن جدو ، **محمد شونان ساهم في تأسس جمعية – العلماء المسلمين –** الخبر س23 ع 7047. 17 -4- 2013

2مصطفى داودي ,**النشاط الاصلاحي لجمعية العلماء المسلمين بالجلفة** ,الجلفة تاريخ ومآثر ص 98

3الحسن فضلاء ، **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر الجزائري ,ج2** ط1 د الأمل الجزائر 1999 ص 167- 168 -

الفرنسية ويسمون بالتلاميذ الليليين [1] وتكمن وسائل التربية الأخلاقية في المدرسة من خلال برمجة أو تخصيص حصص من الجدول الدراسي للتربية الأخلاقية ، تدرس فيها المثل العليا, كالصديق والأمانة والاستقامة الخلقية وغير ذلك من الفضائل الفردية والاجتماعية وتدرس هذه المثل بواسطة الشعر والحكم والأمثال والوصايا والدين وقصص القرآن [2]وقد دّرس في مدرسة الإخلاص معلمون من خارج الجلفة في نهاية الخمسينات مثل الشيخ محمد بلاحي من باتنة ، والشيخ محمد بوطي من قسنطينة والشيخ محمد أحمد مرزوقي من بجاية.[3]

وقد كان للمدرسة قانون داخلي أولائحة داخلية مثل بقية المدارس التابعة لج ع م وهو عبارة عن مجموعة من البنود من المادة السابعة من القانون العام للجمعية[4]ونذكر بعضها:

البند الأول : يبتدئ قبول التلاميذ في مدارس ج ع م من أول أكتوبر وتنتهي في 15 نوفمبر وكل طلب التحاق يتأخر عن الوقت المحدد فهو مرفوض ، إلا لعذر قاهر ، من مرض أو غياب عن البلد الذي تقع فيه المدرسة.

البند الثاني: يقبل التلاميذ في مدارس جمعية العلماء في سن لاتقل عن السادسة ولاتزيد عن الحادية عشرة، ويظل التلميذ يتعلم بمدارسها إلى غاية الخامسة.

البند الثالث: يشترط في قبول التلاميذ بمدارس ج ع م أن يصحب معه شهادة ميلاد وشهادة تلقح ضد الأمراض المعدية.

البند السابع: يجب على المعلم أن ينادي تلاميذه في ابتداء دروس الصباح ودروس المساء ويخبر الإدارة بأسماء المتخلفين منهم.

1مصطفى داودي ,**النشاط الإصلاحي و التعليمي لجمعية العلماء الجزائرين**, ، فعليات الملتقى الوطني الأول, الجلفة مسيرة كفاح, جوان 2013 ص 85 –

2 تركي رابح عمامرة ,عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر, مرجع سابق ص 466

3مصطفى داودي , مرجع السابق ,"**الجلفة مسيرة كفاح** " ص 85

4الحسن فضلاء , مرجع سابق ص 27

البند الثامن: يجب على المدير إذا تغيب التلميذ عن المدرسة وليه في الحال,

البند الثاني عشر: يتكون اليوم الدراسي في مدارس الجمعية من سبع ساعات تخصص ستة منها للتلاميذ الملازمين في النهار وساعة واحدة مساء لقراء الفرنسية ويزاد لهؤلاء نصف ساعة في غير وقت الشتاء.

البند الرابع عشر: يعتبر يوم الخميس بتمامه ويوم الأحد مساء فقط هما الراحة الأسبوعية أما صبيحة الأحد فتخصص فيها ثلاث ساعات لقراء المدارس الفرنسية.

البند الخامس عشر: تبتدئ الدراسة في المدارس صباحا على الساعة الثامنة وتنتهي عند الحادية عشر ، وتستأنف على الواحدة والنصف بعد الزوال وينتهي على الرابعة و نصف في فصل الشتاء ويؤخر البدء مساءا إلى الثانية بعد الزوال في غير فصل الشتاء بالنسبة للتلاميذ الملازمين في النهار في النهار ويبتدئ التوقيت الصيفي في الخامس عشر من مارس وللمدارس على تشتغل بتحفيظ القرآن استقلال فراغ الأوقات.[1]و يمكن القول أن هذه بعض مواد القانون الداخلي للمدرسة .

كما أن هذه المدرسة لم تسلم من تعسف وظلم ومراقبة السلطة الاستعمارية، فقد تم إغلاق أبوابها خاصة مع بداية الثورة التحريرية.[2]

لكنها واصلت مسيرتها بعد الاستقلال ودرس فيها معلمين من بني ميزاب وقد حققت مدرسة الإخلاص نتائج معتبرة وجيدة إذا راعين الظروف والأوضاع الاستعمارية التي كانت تعيشها المنطقة لأنها كفكر إصلاحي هيأت أبناء المنطقة للمشاركة في الثورة التحريرية أمثال الشهيد حاشي عبد الرحمان وبلقاسم مقواس ، كما ساهمت في إعادة مكانة اللغة العربية عند أبناء المنطقة وشكلت عندهم وعيا وطنيا وقوميا بالقضية الجزائرية, فالكثير من أبناء المدرسة ساهموا في بناء الدولة الجزائرية الحديثة بعد الاستقلال فأغلب من تخرج منها أصبحوا

1الحسن فضلاء , مرجع سابق ص 28 – 29

2الحسن فضلاء , المرجع السابق ص 168

مدرسين إطارات في الدولة [1] وهذا ما طمح إليه العلامة ابن باديس وبقية المصلحين في الجمعية وهو تأسيس جيل مسلح بالعقيدة الصحيحة والفكر الأصيل بحمل رسالة دينية وأخلاقية وثقافية ، ويدفع الأمة نحو التقدم ومواكبة السير الحضاري الذي خلفها عنه الاستعمار، وقد أشاد عبد الحميد بن باديس في قصيدته بأهداف الجمعية في تكوين النشأ

فيقول :

يا نــشأ أنت رجــاؤنا وبك الصباح قد اقــترب

خذ للحياة سلاحـــها وخذ الخطـوب ولا تــهب

وارفع منار العدل والإ حسان واصدم من غضب

وقطع جذور لخائنين فمنــهم كــل العــطب

وأذق نفوس الظالمين الســـم يمزج بالرهـــب

وهزز نفوس الجامدين فربـــما حـــــي الخش

ياقوم هذا نشـــــأكم وإلــى المعـــالي قد وثب

كونوا له يكن لـــكم وإلى الأمـــــام ابنا وأب [2]

وقد علقت إحدى الجرائد الفرنسية في هذه الفترة التي نشطت فيها الجمعية حيث كتبت عن العلماء (... إن سياستهم الحاضرة تنحصر في الاعتصام بحصن الثقافة والدين ... وهذا يتيح لهم أن يتدخلوا في كل شيء منتظرين أن يتقدم في المستقبل الموعود رجال آخرون لاستعمال السلاح الذي يصقلونه هم اليوم ويشحذونه بأيديهم...).[3]

1مصطفى داودي , مرجع سابق ص 85

2 سعيد بونان , مرجع سابق ص 28

3سعيد بونان ,مرجع سابق ص 28

وهكذا بذلت الجمعية جهودا جبارة بوسائلها العديدة في سبيل بعث النهضة وإيقاظ الأمة وحفظ مقوماتها الحضارية حتى يستطيع في يوم من الأيام خوض غمار المعركة الحاسمة ضد الاستعمار وبما يبدو للبعض أن العمل الإصلاحي والتربوي الذي قامت به الجمعية كان بعيدا عن الهدف الأساسي الذي كان على كل الجزائريين أن يعملوا من أجل تحقيقه وهو التخلص من الاستعمار ، ولكن ذلك قصورا في النظر وجهلا بما للمدرسة والتعليم من دور في بناء الأجيال وتغير الأمم من حال إلى حال ، وقد علق بسمارك على انتصار الألمان على فرنسا في حرب 1870م قائلا (إن الذي انتصر في حرب السبعين إنما هو معلم المدرسة ... وإن الذي يدير المدرسة سير مستقبل البلاد)، فنتيجة ذلك العمل التربوي والإصلاحي إذا استكمل مسيرته، لا يمكن أن تكون إلا الثورة تقلع الاستعمار من جذوره.[1]

وقد بقيت مدرسة الإخلاص تمارس نشاطها التعليمي والإصلاحي وفق منهج جمعية العلماء حتى التحقت رسميا بوزارة التربية في أكتوبر 1964م، وكانت أول مدرسة نظامية عربية بعد الاستقلال في المنطقة.

- المدارس الأوربية:

لقد كان التعليم الفرنسي يقابل كل ما ذكرناه من مراكز للتعليم في الجزائر باعتبار أنه وجد لغايتين مهمّتين الأولى متعلقة بتحقيق الإطار التعليمي لفئة قليلة توافدت على الجزائر وهي الجالية الفرنسية والأوربية بكل عبئها الذي شكّلته في مختلف النوحي ، و الثانية محاولة استيطان فكر المجتمع الجزائري من خلالها بعدما استوطنت الأرض ومحاولة بناء أساس تعليمي يرّسخ للفكر الإحتلالي و يحقق غايته في البقاء ، لذلك كانت تسمح بتعلم بعض الجزائريين في مدارسها على هامش الطائفة الأوربية و قد ذكرت الإحصاءات أن نسبة هؤلاء في المدارس الفرنسية سنة 1890 م كانت (1 %) لتصل في أعلى مستوياتها سنة 1930 إلى (6%) و قد ساهمت لدى هؤلاء في إتقان اللغة الفرنسية التي مكنتهم من التعامل مع

1مصطفى داودي , النشاط الإصلاحي والتعليمي لجمعية علماء المسلين بمنطقة الجلفة ,مرجع سابق ص 85

الجالية الأوربية وفهم عالمها، خاصة بعد مشروع فرنسا والمتمثل في التجنيد الإجباري للشباب الجزائري في جيّوشها[1] ومن المعروف أن هذا الاختلاط قد عرفته مدينة الجلفة باعتبارها بلدية مختلطة ، وذلك لتركز بعض الجالية الأوربية بها مما جعلها تحوى بعض المدارس الأوربية ، ففي موسم1928–1929م تم تأسيس مدرسة ذات قسمين تعليميين إضافة إلى المدارسة أهلية بها خمسة أقسام خاصة بالأهالي و كذلك في مسعد مدرسة أهلية حوت قسمين تعليميين[2] إلا أن مدرسة " راؤول بوني" كانت الأقدم عن ما سبقها ، إذ تعتبر أول مدرسة بنيت على مستوى المناطق السهبية ، بناها الاستعمار الفرنسي "بزنينة " سنة 1858م ، و درس فيها من اشتهر فيما بعد منهم جلول بلمشري الذي أصبح مترجما في قضاء باريس ودرس بها الدكتور أحمد بن سالم والذي أسلم على يده الرسام المشهور " إتيان ديني" .[3]

وقد أثر الحضور الأوربي بطريقة أخرى أيضا عندما اقتنع الأهالي بأن مواجهة الاستعمار يجب أن تمر عبر إدراك قوانينه وحضارته ومواجهة بها ، فاللغة والقانون والحضارة الفرنسية هي الوسائل الوحيدة التي يسمح الاستعمار باستعمالها ولهذا نجد من أبناء المنطقة من بلغ مرحلة الكتابة الأدبية باللغة الفرنسية مثل صاحب روايتي حجر الملح والقومي.[4]

La de frense – v137 .19. ferves 1937 -1

1- gouserserment genrale ,t2 , p 408

[3]الموسوعة الحرة , وكيبيديا , 23-3-2015

[4]عبدالقادر قوبع, مرجع سابق, ص 131

- الدور العلمي و الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين:

لاشك أن دعوة الإصلاح في الجزائر كانت أقدم تاريخ من إنشاء جمعية العلماء لكن الإصلاح الذي جاء به العلماء المسلمين يختلف حجما وعمقا من الإصلاح الذي ظهر قبلهم لأنه يقوم على خطة عمل مرسومة للوصول إلى هدف محمود وقد كان الإصلاح قبل العلماء محتشما أو حذرا لأنه صادر من أساتذة كبار وأجلاء غير أنهم كانوا في أغلبهم مرتبطين أو موظفين عند الإدارة الفرنسية نذكر منهم الشيخ عبدالقادر المجاوي الذي كان مدرسا رسميا في المدارس الفرنسية الإسلامية والشيخ المولود بن الموهوب كان مفتيا وإماما رسميا وكذلك الشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة والشيخ عبد الحليم بن سمايه .

فالوظيفة عند دولة الاحتلال تقف عائقا كبيرا في وجه المصلحين[1] أما إصلاح العلماء المسلمين فقد كان جريئا صريحا واضحا ركز على تصفيته لما ألحق بالدين الإسلامي من الخرافات والأباطيل والشوائب العالقة به وبعث التعليم العربي وإحياء الحضارة الإسلامية ، فالحركة الإصلاحية التي قادها الشيخ عبد الحميد بن باديس والتي أسسها سنة 1830م كانت تقوم على ثلاث محاور أساسية وهي إصلاح عقلية الجزائريين فكان الاهتمام الأول بأمور التربية والتعليم من أجل تكوين جيل أو أجيال قادرة على بعث نهضة شاملة في البلاد تخرج بها من حالة الجهود والركود إلى الحيوية والنشاط ، ويلاحظ أن الشيخ عبد الحميد بن باديس كان يؤمن إمانا لا حدود له بدور القرآن الكريم في تكوين هذا الجيل المنشود على غرار الأجيال إلى كونها القرآن الكريم في العصور الإسلامي الأولى كما قال (فإننا نربي الحمد الله ، تلامذتنا على القرآن الكريم ، ونوجه نفوسهم إلى القرآن ، ومن أول يوم وفي كل يوم ، وغايتنا التي تستحق أن يكوّن القرآن منهم رجلا كرجال سلفهم ، وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الأمة أمالها وفي سبيل تكوينهم ، تلتقي جهودنا وجهودها).[2]

---

[1] تركي رابح عمامرة , الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح و التربية في الجزائر ,مرجع سابق ص 195

[2] تركي رابح عمامرة ,المرجع السابق ص 455

والأساس الثاني هو إصلاح أخلاق الجزائريين وفي هذا الجانب يوجه عنايته إلى إصلاح المجتمع باعتبار أن الأمم أخلاق ، ويعتبر عبد الحميد بن باديس أن الأخلاق تنبع من داخل الفرد بالتالي يجب تطهير القلوب وتهذيب النفوس ، وإصلاح العقائد,أما الأساس الثالث هو الإصلاح العقيدة الجزائرية وذلك من خلال محاربة البدع و الخرفات.[1]

وقد كان هذا العمل الإصلاحي ممنهجا عم كامل التراب الوطن بما فيه منطقة الجلفة التي كانت تعاني هي الأخرى من ظلم الاستعمار الذي فقر سكانها وجهل أبنائها ، وقد شطت الحركة الإصلاحية في منطقة الجلفة بفضل عدة عوامل من أهمها الهجرة العلمية التي قام بها أبناء المنطقة وقد كان لها دور في توسيع بوتقة العلم والمعرفة ونضج الأفكار الإصلاحية التي دعت إليها جمعية علماء المسلمين فكان من هذه الرحلات رحالة :

الشيخ عبدالقادر بن إبراهيم المسعدي نحو بسكرة وتقرت وكان له مراسلات مهمة مع شيخه الطاهرة العبيدي والأستاذ عبد الرحمان الديسي شيخ زاوية الهامل[2] كما التقي بالكثير من رجال جمعية العلماء المسلمين في عدة مناطق ارتحل إليها قبل وبعد تأسيس الجمعية التي أصبح عضو من أعضاءها حيث انتقل للتدريس بالنادي الإسلامي الذي أسس بالجلفة [3] سنة 1937 م من طرف نخبة من شباب الجلفة المصلحين وبدعم من جمعية العلماء المسلمين فكانوا في حاجة إلى معلم راشد يعمر لهم النادي بالمحاضرات ويسير بهم إلى ما تصبوا إليه نفوسهم من إسلام صحيح ولسان عربي فصيح ، فكان عبد القادر بن إبراهيم أول من لبى طلب الجمعية[4] وكذلك الشيخ محمد الرايس الذي انتقل إلى المعهد الباديسي وبقي به أكثر من أربعة سنوات وانتقل إلى الجامع الزيتونة وبعد عودته إلى الجلفة انظم إلى النادي الإسلامي إلى جانب شيخه عبد القادر المسعدي [5]وقد كانت له مراسلات مع الشيخ

---

1 تركي رابح عمامرة , الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية الجزائر ,مرجع سابق ص 222 – 223

2عامر محفوظي ,مرجع سابق ص 119

3سالم علوي , مرجع سابق ص 60

4محمد بن بالي ، البصائر ، ع 90 قسنطينة 1937

5جميلة قمورة ,مرجع سابق ص 64

عبد الحميد بن باديس وإلى جانب محمد الرايس نجد الشيخ ربيحي رابح (1891 – 1993م) الذي كان من مؤطّري جمعية العلماء في الجلفة والشيخ مصطفى بن محمد حاشي (1895– 1980 والذي كان صديق الشيخ نعيم نعيمي وعبد القادر المسعدي ومحمد العيد آل خليفة وكان أينما حل في بلد رحلته العلمية إلا وانخرط في الجهادي مع أبناءها,[1] فبعد عودته إلى المنطقة شرع في التعليم والإفتاء فالتف حوله طلبة العلم, وإلى جانب هؤلاء نجد الشيخ نعيم النعيمي (1909 – 1943)م الذي انتقل إلى قسنطينة فتلميذ على يد العلامة عبد الحميد بن باديس وبعد أن نال طرف من العلم انظم إلى صفوف جمعية العلماء المسلمين ، حيث كلف أيضا سنة 1947م بالتدريس بالمعهد الباديسي[2] فكان من بن أستاذة المعهد اللامعين والمخلصين فتراه يتنقل بين المعهد وفروعه ، وقد قال عنه الشيخ البشير الإبراهيمي(...أما الشيخ نعيم النعيمي فهو عصامي في العلم والحجة ... فهو يحفظ الأحاديث بأسنادها ويحفظ عدة ألفيات في السر وعلوم الأثر والنحو وغيرها ويحفظ كثيرا من متون العلم ويجيد فيها و تفهيمها ...)[3]وقد شغل منصب أول مفتش جهوي بقسنطينة لوزارة التعليم والشؤون الدينية وكان كثير التردد على منطقة الجلفة فساهمت هذه الرحلات العلمية وغيرها في نشر الفكر الإصلاحي والتعليمي في المنطقة .

أما العامل الثاني فهو زيارة قيادات الجمعية للمنطقة أثناء الزيارات التي قادها رجال الجمعية لمختلف مناطق الوطن فكانت هذه الزيارات من أكثر محطات التي سمحت لبناء المنطقة بالتعرف على الإصلاح والمصلحين، وكان من أبرزها مجيء الشيخ عبد الحميد بن باديس سنتي 1931 و 1932م أي بعد عام من تأسيس الجمعية ، وقد رحب به سكان المنطقة وأعيانها حيث قصد المسجد العتيق وأدى فيه درسه ، وكذلك زيارات الشيخ لمبارك الميلي التي وقف فيها على الواقع الديني والثقافي ودعي فيها إلى ضرورة إصلاح وإخراج العقل من

1 أحمد بن عطية, **تزويد أهل الوفاء بترجمة مشائخ العلماء**, الجلفة تاريخ ومأثر ص 73

2جميلة قمور , مرجع سابق ص 65

3كمال غربي ,مرجع سابق ص 232

البدع و الشرك[1] وكان هذا في إطار الحركة الإصلاحية التي قام بها في الأغواط ابتداء من 1926م وبحكم القرب بين المنطقتين فقد كانت منطقة الجلفة صدى لصوت الإصلاح الذي انبعث من الأغواط ، كما كان للميلي مراسلات مع الأمام سي عطية مسعودي[2] , و بالإضافة إلى هذه الزيارات كانت هناك زيارة الشيخ أبو اليقضان والذي قصد الشيخ عبدالقادر بن إبراهيم وذلك في بداية الثلاثينات وكان له لقاءات مع أبناء المنطقة تحدث فيها عن ضرورة إصلاح الأنفس والمجتمع ،إضافة إلى زيارة الشيخ بيوض إلى المنطقة وذلك في الأربعينات من القرن الماضي فالقي محاضرة كان شعاره فيها (ما جمعته يد الله لن تفرقه يد الشيطان) وزيادة إلي ذلك كانت زيارة الشيخ البشير الإبراهيمي إلى زاوية عين الأغلال الواقعة بالقرب من بلدة حاسي بحبح و التي بقي فيها مدة معتبرة حوالي ثمانية عشر شهرا أخذ الكثير من الدورس على يد شيوخها.[3]

أما العامل الثالث فهو الدور الذي كانت تأدية جريدة البصائر في نشر الأفكار الإصلاحية والعلمية من خلال المقالات التي تعالج مواضيع البدع والخرافات والجهل وتدعوا إلى تحرير العقول والحفاظ على الشخصية الجزائرية المسلمة، وكانت أعداد جريدة البصائر تصل إلى سكان المنطقة بشق الأنفس بسب مضايقات الاستعمار ، فكان السكان يتشوقون لمجيء تلك الأعداد وكانت تقرأ هذه الجرائد بتحفظ وحذر وخفية تخبئ عند الأشجار حتى لا تصلها يد الاستعمار التي تعمل جاهدة على منع وصولها ، وهذا ما بين مدى مساهمة هذه الجريدة في تثقيف أبناء المنطقة وتوعيتهم بالفكر الإصلاحي التجديدي الذي انعكس في بعض كتابات الأخضر الغويني المسعدي الذي كان صحفيا ساهم في نقل أخبار منطقة الجلفة وتطور الأحداث فيها ، وكذلك محمد شونان الذي كان له دور كبير في دعم النشاط الإصلاحي في المنطقة حيث كان كان له اتصالات مع الزعماء الجزائريين منهم مصالي الحاج في قصر

1مبارك الميلي , **رسالة الشرك ومظاهره , تحقيق وتعليق عبد الرحمان محمود** ط1 دار الراية للنشر والتوزيع السعودية 2001 ص 15

2مصطفي داودي ,**النشاط الإصلاحي لجمعية علماء المسلمين في المنطقة – الجلفة تاريخ مآثر** , مرجع سابق,ص 96

3مصطفى داودي,المرجع السابق ص 97

الشلالة و جري بينهما حديث (افتراق واتفاق)، وتعرف على ابن باديس وفرحات عباس و البشير الإبراهيمي[1] و كانت البصائر تنشر له العديد من المقالات المهمة منها مقالة الاعتداء على الأديان والأنفس والأموال بالجلفة[2] كما كانت تتابع أخباره باعتباره من الداعمين الأوائل للإصلاح بالمنطقة ، والشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي والذي قالت فيه البصائر (هو أحس من عرفنا من طلبة أولاد نائل تعرف فيه الذكاء وحب الاطلاع والبحث) كما كتب الشيخ محمد بن علي كاس الملقب بالبخيتي العديد من المقالات المناهضة للاستعمار في الجزائر كالشهاب والبصائر وغيرها من المقالات الشهيرة التي أقلقت النظام الاستعماري إن ذاك مها مقالة (أئمة الحكم) والتي تسببت في سجنه عدة مرات في كل من الجلفة , البليدة القليعة .[3]

كما عرفت جريدة البصائر اهتمامات أدبية وشعرية من طرف أبناء المنطقة مثل قصيدة "رد تحية البصائر" محمد بن عبدالرحمان المسعدي:

ظللنا نشاوى مذرأبنا البصائر وعم السرور الأهل ثم العشائرا

وأقبل شهر الصوم يغزو عقولنا وأرواحنا مما يهز المشـــــاعر

فالله شهر لاح كالصبح إذ بدت تباشيره الغراء تجلو الدياجـرا

أعاد به الأفراح عمود صحيفة تنير بما تمليه عنا البصـــــائرا

تهديإلى نهـــج الحقيقة كل مـن غدا في ظلام الشك والوهـم حـــائرا

كم أظهرت حقا وكـم بيت هـدى وكم أوضحت من غامض عاد ظاهرا

وكم ناضلت عن حرمة الشعب عاشا خؤونا أراد النـــــبل منه ماكـــــرا

1سالم علوي , **كلمة وفاء لرجل الإصلاح والوطنية , الأخيرة** ,د س دت دب

2 محمد شونان ، **الاعتداء على الاديان ةالانفس والاموال بالجلفة** , البصائر ع 80 , قسنطينة ' 1938

3جميلة قمورة , مرجع سابق ص 66

وكم قاومـــــت من ظالم متجبـــــر يرى الحق للسيف الذي ظل قـــاهرا

وكم ولجنا في معـــاركها التـــــي جعلنا شبـــــا الأقلام فيها بواتـــرا

وكم سنة أحيت وكم بدعا قضـــــت عليها وعمن كان عنها مناظـــــــرا

وكم جاهلا بالدين أصبح عالمـــــا وكم حامدا أضحى خطيبا محاضـــرا

وكم من عقول حررتها من الهـــوى ومـــن سلطة القطب الذي كان جائرا

أيا حجة الله التي حينما عـــــلا صـــــــداك بهذا القطر لباك سائرا

فسيري على النهج الذي قد سننته ودومـــــــي عليه لا عدمت مناصرا

إليك ومن يحذوك أزكى تحيـــــة وأخلصـــــها من ابتداء وآخـــــرا [1]

وكذلك مقالته "وأخيرا هل اهتدينا إلى العلاج حول مالهم لا ينصفون" والتي يدعو فيها الأدباء والكتاب في الجزائر إلى ضرره تحريك الأقلام وتسيل الحبر والنهوض بالأدب وتعميمه وتأسيس شركة للطبع والنشر يستعين بها العاجزون.[2]

كما اهتمت البصائر بالتعليم حيث كانت همزة وصل بين الطلبة في المنطقة وبين الجمعية وهذا من خلال تخصيص عمود لرسائل التلاميذ مثل رسالة التلميذ الأخضري محمد بن عبد الرحمان المسعدي الذي جاءت عبارة عن أبيات شعرية يذكر فيها أسباب اختلافه مع

التلاميذ في زيادة درس لأنه يرى أن يكون وقت العلوم أوفر من أوقات الأدب فقال :

---

[1] محمد بن عبد الرحمان ، **تحية البصائر ، البصائر** ، ع 12 س2 / س1 ص 99 قسنطينة 1947 –

[2] محمد بن عبد الرحمان , **واخيرا إهتدينا الى العلاج ، البصائر** س2 / س5 قسنطينة 1953 –

أروني أروني ما ينل بحفظكـم كلما حوىشعرا حور نعـــــــما

على أنني في حفظه لست منكرا فوائده جهلا ولاحقه ظالـــــــــما

ولكنه سهل التناول ممكـــــن لدى كل ذا ذوق حوى الفهم حكما

فلا ينبغي تضيع أوقاتا بـــــه ونحن لفهم الدين حاجة عظـــمى

فهذا مقالي فانظروا وتدبـــــروا ذوى العقل فيه واحكموا بيننا حكما[1]

- النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء بالمنطقة:

تمحو النشاط الإصلاحي في المنطقة حول جانبين أساسين هما النشاط الدعوى وكان من أبرز رواده الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي الذي أسس في مسعد مجلس علم وتربية وكان يعمل جاهدا على تغير الكثير من المفاهيم ورواسب الجهل التي انتابت العقول وكان يؤكد دائما أن جوهر الإصلاح يبدأ من النفس ويمتد إلى المجتمع وبعد قدومه إلى الجلفة و انضمامه للنادي الإسلامي الذي كان مقره بحي البرج و قد ركز نشاطه على الجانب الدعوي الإصلاحي و التعليمي ، وقد جددت إدارته بعد مضى سنة من تأسيسه وأقيمت فيه عملية الانتخاب ووزعت المهام على مجموعة المصلحين وكان من المهام التي خطها النادي هي:

1- الدفاع عن هذا المحل بكل ما في وسعنا.

2- السعي لدى الحكومة بالطرق المشروعة عساها أن تسمح لهم بالتدريس.

3- السير بالقوانين المذكورة بقانونها الأساسي.

4- تخفيض الاشتراكات ليسهل الانخراط فيه.

5- تأليف جمعية نيابية متركبة من اثني عشر عضوا رئيس ونائبه وكاتب ونائبه.

---

[1] البصائر ,ع 156 ,س4 , قسنطينة ص 132

6- تنقيح القانون الأساسي بالزيادة والنقص فيزداد فيه مثل أسماء هاته الجمعية وينقص منها ما يكون غير ملائم وموافق.

7- تمتين الروابط والصلات وبث روح الإيخاء والنهضة بن جميع المسلمين الجزائريين[1]

وينبغي الإشارة إلى أن الشعبات التابعة للجمعية كانت تجدد أعضاءها في المنطقة مثل تجديد شعبة مسعد, وإعادة تجديد شعبة الجلفة باستمرار ففي سنة 1951م شغل محمد شونان منصب رئيس الشعب ونائبه محمد بن قحضاب والكاتب السيد عبد الله إبراهيمي ونائبه السيد الحاج قويدر بن عمران شويحة وأمين المال السيد الحاج قاسمي دروازي و نائبه السيد عبد الرحمان بن يحي حران لمهاني , و المراقب السيد أحمد بن المداني عدلي,[2]وقد كان النشاط الإصلاحي نشطا بفضل الدروس المنتظمة بالنادي الإسلامي الذي كان يجلب إليه أبناء المنطقة.[3]

أما بالنسبة للنشاط التعليمي فقد رفعت جمعية العلماء المسلمين سلاح العلم في وجه المستعمر وذلك من خلال الارتقاء باللغة العربية وتحفيظ القرآن كوسيلة لتوعية والإرشاد وكشف غطاء الجهل عن المجتمع، فكان النشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين رائدا بحث ترك الأساليب القديمة وأصبح مواكب للعصر من حيث البرامج والنظم التعليمية، وقد ارتبط دائما بالنشاط الإصلاحي التربوي للكتاب والسنة ، فالإصلاح التعليمي كان يعتمد على العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وأصول وأخلاق والعلوم اللسانية من قواعد ولغة وآداب وعلوم التاريخ وحساب وغيرها و كانت برامج الجمعية موحدة ومعممة عبر كامل المدارس التابعة لها في مختلف أنحاء الوطن ومن بينها مدرسة الإخلاص بمنطقة الجلفة التي أشرفت عليها الجمعية فقد ساهمت هذه المدرسة التي يدرس فيها معلمون ومصلحون في تنشيط الحركة العلمية وتكوين جيل مثقف ثقافة عربية إسلامية بعيدا عن التعليم الفرنسي وسياسته،

---

[1]محمد بن عبد الرحمان , **النادي الاسلامي بالجلفة , البصائر** ع 132 , قسنطينة 1938

[2]البصائر , ع 155 س 2 , قسنطينة ماي 1951

[3]مصطفى داودي , النشاط الإصلاحي و التعليمي لجمعية العلماء المسلمين, الجلفة مسيرة كفاح, مرجع سابق ص ,83 ,

وحتى التلاميذ الذين كانوا يرتادون المدارس الفرنسية في المنطقة كان يخصص لهم دوام مسائي لتعلمهم اللغة العربية وعلوم الدين,[1]

ولقد كان العمل الجبار الذي قامت به الجمعية وقادته في مختلف الأقطار دور في تفتيح العقول وإدراكها لحقيقة الاستعمار و ضرورة التحرر من قيوده فمعركة الإصلاح والتربية التي قادتها ج ع م لم تكف أقل شأن من الثورة المسلحة بل إنها كانت القاعدة الأساسية والركيزة لتكوين جيل مدرك لعروبته ووطنيته ودينه يملك القدرة والإرادة على قيادة شعب وثورة ووطن نحو طريق الحرية والاستقلال.

- موقف الاستعمار الفرنسي من الحركة العلمية والإصلاحية في المنطقة:

بعد تعرض الجزائر لظاهرة الاحتلالية الفرنسية منذ ثلاثينات القرن التاسع عشر وحتى النصف الثاني من القرن العشرين عملت على سياسة واحدة رغم تغير الأنظمة[2]،وهي إلغاء الحقوق الوطنية للجزائريين فضلا عن السيطرة على الأرض والإمكانيات الاقتصادية ، بل مارست عدونا قوميا وحضاريا استهدف الهوية وشجع على الإستطان الاحتلالي وما يقابله من تشرد ونفي لصاحب الأرض والقضاء على لغته ودينه وقيمه وتقاليده ، ولعل من أخطر السياسات التي مارستها أو الجرائم هي جريمة التجهيل من خلال التضيق على التعليم العربي، فقد أدرك الاستعمار منذ بداية احتلاله الجزائر خطورة الرسالة التي تؤدها المساجد والكتاتيب والزوايا والمحافظة في شخصية الأمة,[3] فالأوساط الجزائرية لم تعرف الأمنية قبل الاحتلال ، فكانت الكتاتيب (3000) وكانت المساجد والزوايا تقوم بمهمتها في تعليم الأمة وتنشأتها على القيم العربية الدينية الصالحة[4] فلم تكن هذه المراكز قاصرة على أداء شعائر التعبدية فحسب بل كانت أيضا محاضر للتربية والتعليم وإعداد الرجال الصالحين

---

[1] مصطفى داودي ,مرجع سابق ص 84

[2] أبو القاسم محمد الحفناوي ، مرجع السابق ص 67

[3] ابو القاسم محمد الحفناوي ، مرجع سابق ص 82

[4] أحمد توفيق مدني ، **هذه هي الجزائر** , مرجع سابق,ص 116

والمصلحين[1]ولذلك فالاستعمار قد حطم في أول ما حطم كل الكتاتيب القرآنية والغي حجر التعليم في المساجد لتي دمر وهدم أكثرها ، فمدينة الجزائر وحدها قبل الاحتلال كانت نظم 112 مسجدا ، لم يبقي منها إلا خمسة مساجد أما الباقي فقد هدم وحول مسجدان من أكبرهما إلي كنائس مسيحية مثل مسجد كتشاوة , فسياسة التجهيل كانت إلى جانب سياسة التفقير شعار الاستعمار الفرنسي والقانون الذي سار عليه لأنه يعلم أن الأمة إن علمت قاومت الاستعمار ولم ترضخ وسعت للتخلص منه[2]و إضافة إلى التدمير الذي عرفته مراكز الإشعاع العلمي في الجزائر واصلت فرنسا ممارسة سياسة التجهيل عن طريق الفرنسة من خلال فتح المدارس الفرنسية أمام أبناء الجزائريين منذ 1883م ، ليسحبا فيهم ولكن لتكوين نخبة مواليه لها بحيث يكون التعليم فرنسيا بحتا واللغة الفرنسية فيه لغة الوطن و بلاد فرنسا هي الوطن وتاريخ فرنسا هو التاريخ, فالمدارس البديلة التي أنشأتها فرنسا ليست من أجل تعليم الجزائريين ورفع مستواهم الثقافي بل كان الاستعمار يقصد من ذلك عدة أهدافه هي:

1- تجريد الشعب الجزائري من شخصيته العربية الإسلامية ومحاولة دمجه وصهره في بوتقة فرنسا.

2- قتل الروح الوطنية التي أدت إلي اشتعال الثورات المتوالية وجعل الشعب أكثر خضوعا للاحتلال.

3 -إعطاءه تعليما هزيلا يجعله أسهل انقيادا لسياسته.

4- إيجاد قلة متعلمة للاستفادة منها في بعض الوظائف التي تخدم الاحتلال.[3]

- إضافة إلى ذلك فقد عمدت السلطات الاستعمارية إلى متابعة المدارس الحرة التي أسسها جمعية علماء المسلمين الجزائريين وغلق أبوابها وملاحظة الشيوخ والمعلمين وإصدار الأحكام القاسية بالسجن والتغريم واضطهادهم ، وبقيام ثورة التحرير 1954م قامت الحومة الفرنسية

[1]أبو القاسم محمد الحفناوي ، مرجع السابق ص84

[2]أحمد توفيق المدني ، مرجع سابق ص 167

3 أحمد توفيق المدني, هذه هي الجزائر, مرجع سابق, ص 177.

بإغلاق هذه المدارس ومنها مدرسة الإخلاص بمدينة الجلفة 1955م[1]فالمعلمين والمصلحين أصبحوا ملاحقين من طرف السلطة الاستعمارية، ونفس الشيء بالنسبة للمعلمين والمصلحين في منطقة الجلفة منذ أن نشطت الحركة العلمية والإصلاحية في المنطقة في النصف الأول من القرن العشرين والسلطات الاحتلالية تلاحق العلماء المصلحين، وهذا ما صدرته جريدة البصائر في مقال تحت عنوان الاعتداء على الأديان والأنفس والأموال بالجلفة بحيث يذكر صاحب المقال وهو الشيخ محمد شونان(أنهم انساقوا إلى السجن سوق المجرمين بلا داع ولا موجب إلا أن قالوا ربنا الله) ويذكر هنا محمد شونان، ومحمد الشامخ وصالح الزنيني، فالحكومة المحلية تعرقل المصلحين، فقد قام أحد أعوان الشرطة بمضايقة السادة المصلحين الذين تواجدوا في المقهى وكانوا يستمعون إلى القرآن الكريم بالمذياع ، فقام عون الشرطة بسب القرآن والقارئ ، مما دفع المصلحين يتناقشون معه ويبنون له أنه قرآن ويجب احترامه ، إلا أنه لم ينصب لهم وواصل تهكمه ولم يقابلون إلا بالانصراف عنه وفي اليوم الثالث أعاد الكرة فقام محمد بن شونان بتوجهه ومحاورته، إلا أنه قام في اليوم الثالث بإلغاء القبض عليهم والزج بهم في السجن خمسة أيام مع الأعمال الشاقة وغرامة مالية تقدر بخمسين فرنكا لكل فرد منهم.[2]

– كما جاء في أحد مقالات البصائر تصريح لأحمد حماني يذكر فيه أن ببلدية مسعد يتعرض فيها المصلحون لمضايقات من حاكم القرية ويحول بينهم وبين البصائر وقد جاء في (... في مسعد قائم بجد واجتهاد في السماية بالمصلحين إلى حاكم القرية وأن الحاكم بسببه يضايق المصلحين و يؤذيهم ويحول بينهم وبين البصائر، أعنى الأن هذا وتنتظر أن يكون له أثر طيب فلا نعود إلى الموضوع مرة أخرى بالبسط والتشريح) [3]

1محمد الحسن فضلاء , مرجع سابق ص , 167

2أمحمد شونان , **الاعتداء على الاديان والانفس والاموال بالجلفة , البصائر** ع 180قسنطينة 1939

3أحمد حمانى , البصائر , ع 178 , قسنطينة 1939

– ويذكر الشيخ المصلح عبد القادر بن إبراهيم أنه تعرض للسجن فيقول (... أما سجني فلأغراض شخصية بداعي النقمة والحسد على الرتبة العلمية ولمواهب الربانية فقط من قاضي البلدة وحاكمها كما أوضحته الجرائد الحرة وما نفي سينشر بأوضح بيان وأجلى برهان ...).[1]

ومنه يكن القول أن تصريح أحمد حماني فيه تنبيه وتحذير لقاضي بلدة مسعد الذي يعمل على الوشاية بالمصلحين إلى حاكم القرية التابع للسلطة الاستعمارية للزج بهم في السجون وتثبط عملهم العلمي الإصلاحي.

كما يذكر الشيخ رايس محمد بن عبد الرحمن في رسالة بعث بها إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس والمسجلة بتاريخ السبت 4 ربيع الثاني 1357هـ ، يشكوا إليه فيها عن تعرضهم للمضايقات والاتهامات والاعتداء بسبب ممارسته للتعليم فيقول في رسالته (... وبعد فنخبركم بأنني كنت مع رفيق ليفي السنة الماضية 1356هـ نذهب من قريتنا دمدإلى مسعد على بعد 2 كلم نزاول دروسا علمية على يد الشيخ عبد القادر بن إبراهيم إلى أن سعت بعض الأذناب للحكومة واتهمونا بالخوض في السياسة وسب صالحيهم، فمنعت الحكومة الشيخ من التدريس ثم أغروا بي أنا ورفيقي بعض سفهائهم فاعترضونا ونحن ذاهبون إلى قريتنا ، فضربوني أنا ضربة شديدة على رأسي أسالت دمى وسقطت منها على الأرض وكذلك رفيقي حتى سال دمه وبعثوا بنا مع المجرمين إلى الجلفة فحكم علينا حاكم مسعد وكان إذ ذلك بها نائبا عن بعض حلفائها في غيبته ، بخمسة عشر يوما سجنا وخمسين فرنكا خطية وعلى المجرمين بثمانية أيام فقط ثم لما ثبت براءتنا من الدعوة وتبينا أننا مظلومين ، ساوى بيننا وبينهم في العقوبة ، ثمانية أيام ، أماهم فقضوها متجولين في الأزقة أما نحن فقضيناها في السجن مع ذوى الجرائم الكبرى وقتلة النفوس,[2] كما تعرض لتعذيب

1عبد القادر بن إبراهيم – البصائر – ع 178 –

* المختار المخلط : مجاهد يشغل منصب الأمين العام لمنظمة المجاهدين لولاية الجلفة.

2سالم علوي ، **رايس محمد بن عبد الرحمان المسعدي** ,مرجع سابق, ص 159

والسجن من طرف الإدارة الفرنسية والمتابعة سنة 1956م ، وجاء في رسالة بعث بها إلى الملازم المختار بن مخلط والمسجلة بتاريخ 6-12-1962م يوضح له من خلالها مشاركته في الثورة الجزائرية وتعرضه للتعذيب من طرف الاستعمار وجاء في الرسالة (... في أوائل شهر أوت 1956م القي على القبض للمرة الأولى طاغيه مسعد المدعو " شميت " وفتش أثاثي وأخذ كثير من كمية كبيرة من مذكراتي وأدخلني السجن بمسعد فمكثت فيه ستة أيام ....وفي 17 مارس 1957م هجم على الجندرمة ليلا وسلبوني خمسة آلاف فرنك وأدخلوني سجن غرداية ثم حملوني إلى الأغواط فمكثت 3 أشهر في السجن المضيق " السيلونة " ثم أطلاق صراحي في 4 جوان 1957م ...وفي شهر أكتوبر 1958مقبضني الجندرمة بمسعد وعذبوني عذابا شديدا بالكهرباء والضرب وأطلقوا على كلب فعضني في بطني وجرحني ، وبقيت في السجن ثلاث ليال ثم أطلقوني بسعي من بعض الجماعة بمسعد ومكثت مريضا ... وبعد ذلك اتصلت بعمر إدريس رحمه الله وصرت مكاتبا له بمسعد حتى وقع في قبضة فرنسا ،وضبطت دفاتره وأوراقه ووجدوا اسمي مكتوبا عنده واحتج عليا بوجده متولي تعذبي " الدوب ".

وفي يوم الأحد 24 ماي 1959 م ألقت فرنسا عليا القبض فهجم عليا في دار الخائن الصالح بن قزران و معه اثنان قومي وعسكري فرنسي وضربني الخائن الصالح على أنفي حيث حملوني في السيارة فتضرحت ثيابي بالدماء وذهبوا بيإلى الثكنة العسكرية فأخذ الجنود يضربونني ويقول لهم الخائن الصالح أقتلوه وأخذوا مني ألفي فرنك كانت معي ثم ذهبوا بي إلى الجلفة فبقيت شهرا في العذاب بيد جنود المضلات واللفيف الأجنبي).[1]

ولا ننسى الشيخ محمد بن شونان الذي ذاق العذاب الأليم من فرنسا وبلونيس نفسه الذي سجنه وعذبه ، وكان من مساجين الثورة 1954م حيث قضى سنة كاملة في الإقامة الجبرية في الجنوب الجزائري حيث الحرارة القاسية والأفاعي القاتلة هو جمع من أبناء المنطقة.[2]

1سالم علوي , المرجع السابق ص 163 – 164

2سالم علوي , **كلمة وفاء لرجل الاصلاح والوطنية** , الأخيرة

كما سعت السلطة الاستعمارية إلى تضيق الخناق على الحركة الإصلاحية والمصلحين في المنطقة فإنها كذلك حاربت الزوايا وأغلقت أبوابها ونقصد هنا الزوايا التي تؤدي دور علمي وديني وتحويلهما إلى أماكن لممارسة الشعوذة وتشجيع الطرقيين الذين انحرفوا إلى الخرفات وجمع الأموال وهذا ماجاء في مقال البصائر ذكر فيه عن زيارة وفد الطرقيين لمدينة الجلفة وعن تسخير الهيئات الرسمية للعناية بهم في مقابل ذلك يقومون بدعوة الناس إلى مقاطعة المصلحين و إصدار فتوى مغلوطة لتظليل الناس حيث جاء في نص المقال (... وفي بلدة زنينة قد حكى لنا أنه لما حل بها وفد الطرقيين أعلن عنه رسميا ودعا الناس لسماع الدرس الذي يريد أن يلقيه علماء فحضر الناس و ألقو عليهم الدرس فمن تلك الفتوى التي تناقلها الناس بإجماعهم خاصة وعامة هي فتوى عبد القادر بن سودة بجواز قتل المصلحين وإهدار دمهم وحذروهم من إتباع المصلحين والانتساب إليهم لأنهم أعداء الدين والدولة ...) فأية دولة يقصد هنا ؟ هذا ماحصل في بلدة زنينة أما عن قدومهم إلى مدينة الجلفة فيذكر (... قدموا الجلفة وقبل وصولهم إليها أعلن رسميا بمجيئهم وكلفت هيئات الرسمية بمقابلتهم ، و اشتغل الرأي العام بهذا الأمر واهتموا به اهتمام كبيرا ، إلا أن المصلحين توصد في وجوههم الأبواب ويذادون ويضايقون ويراقبون أشد المراقبة هؤلاء تمهد لهم السبل وتذلل لهم العقبات ولما وصل الوفد الجلفة تحوطه عناية وتحرسه قوة ... وقصدوا المسجد الشبيه برسمي وحشدت الشرطة الناس وجمعتهم لسماع الدرس ....) وفي الأخير ذكر أن عبد القادر الهاملي هو أحد شيوخ الزاوية (... والمقصود من جولتنا هذه أننا نريد جمع المال لنجعل به مدارس لتعليم ، ثم قال أن الطائفة الزائفة تتهمنا بمعاونة فرنسا والسعي في مصالحها ونحن بعداء عن ذلك لكن جزى الله عنا فرنسا خيرا لأنها لم تمنعنا من الصلاة والصيام ... ثم حذر من إتباع هذه الطائفة التي بترت الشهادة وحذفت منها محمد رسول الله ...).[1]ويقصد بهذه الطائفة المصلحين ويذكر أن اجتماعهم باء بالفشل نضرا لقلت الحضور وعدم الاهتمام بهم وبدروسهم

1محمد عبد الرحمن , وقد الطرقتين بالجلفة , البصائر , ع 175 , ج 4 ، قسنطينة 1439 ,ص 181

لعل من بين للشخصيات التي دعمت الطرقية في المنطقة كما تحدث عنه الشيخ البشير الإبراهيمي و الشيخ عبد الحي الكتاني (1883, 1962)م الإدرسي الحسني الفاسي الذي زار منطقة الجلفة[1] أثناء قدومه غلى زاوية الهامل أجيز فيها من طرف الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي[2]وفقد كان الكتاني من مؤيدي الطرقية في الجزائر التي عمل الاستعمار الفرنسي على تنشيطها لإحداث هوة في التماسك الاجتماعي للشعب الجزائري هذا ما أشار إليه الإبراهيمي من خلال تبني الكتاني مشروع مؤتمر الزوايا الذي يتعارض مع الفكر الإصلاحي للعلماء المسلمين فكان موقف البشير الإبراهيمي من الكتاني قال: (هو مكيدة مدبرة وفتنة محضرة ولقال قائل في وصفه شعوذة تخطر في حجلين وفتنة تمشي على رجلين وإذا أنصفنا رجلا قلنا أنه ومجموعة من العناصر منها العلم ومنهل الظلم ومنها الحق ومنها الباطل و اكثرعا الشر والفساد في الأرض... ولو علم العرب أنه يأتي بميل هذا الالتباس لطهروا منه لغتهم وتحاموه فيما تحامو في المستهجنات... وقد رأينا بعض من كتب لعبد الحي او كتب عليه يكنيه بأبي السعادات, و هو لا يعني سعادات ابن الشجري ولا سعادات ابن الجزري و إنما يعني سعادات ثلاث لكل واحدة منهن أثر في تكوينه أو شهرته: جريدة السعادة لأنها تطريه وقرية بوسعادة لأنها تأويه... إن هذا الرجل مازال منذ كان الاستعمار في المغرب لكان آلة صماء فريدة يديره كما شاء ويحركه للفتنة فيتحرك ويدعوه لتفريق الصفوف فيستجيب... فيكون لسانا وأذننا وعينا ويدا... وما يشاء الاستعمار إخماد حركة إلا كانت يده البركة فيها وما يشاء التشغيب على العاملين للصلاح و المطالبين للإصلاح

وقد تهيأت فيه أدوات الفتنة ...يستخدم العلم للشهرة والطرقية للفتنة ... وأندفع للجزائر وتونس ليبث فيهما سمومه , ويتخذ منها ملعب جديد لروايته التي منها مؤتمر الزوايا بالجزائر ... ويا ويح الجزائر المسكينة, كأن لم تكفها الفتن المتحاملة عليها حتى تزاد عليها فتنة إسمها مؤتمر الزوايا...في رحلة عبد الحي هذه لآيات منها أن الحكومة أحست بإعراض

---

[1] مصطفي داودي, **الهجرة العلمية من وإلى المنطقة**, أعمال الملتقي , المركز الثقافي الإسلامي, الجلفة, 2011م, د ت

[2] - يوسف الحلوي **,محمد عبد الحي الكتاني,أعلام مغاربة من التاريخ**, جريدة المساء, 2012/08/03,

من رجال الزوايا وإنصراف عما تريده منهم بطريقتها القديمة فأرادت أن فأدي قوة القهر بقوة السحر فكان عبد الحي الساحر العليم , وآية ذالك أنه زار كل واحد من مشا ئخ الطرق في داره وأق عندهم ام ليالي و أيام ...وإنه لولاه لما خطر مؤتمر الزوايا على واحد منهم...)[1]

أما بالنسبة لشيوخ الزوايا الذين شكلوا خطرا على الوجود الفرنسي فهو الشيخ عبد الرحمان بن محمد بن علي الذي استقر " المكيمن " بالقرب من مسعد أين أسس زاويته التي تخرج منها العديد من الفقهاء والعلماء وكان له اتصالات بمحمد العابد الليبي وذلك من أجل تنظيم المقاومة وفي سنة 1915موقعت بينه وبين الاستعمار الفرنسي مشادات بمنطقة المعلبة وفي مناطق أخرى سنة 1916م ، حيث جرح أحد أتباعه " إبراهيم بن خلف الله " وفي نفس السنة ألقي عليه القبض وزج به في السجن لمدة أربعة أشهر بالجلفة ثم نفي عامين إلى وجده بالمغرب وخلال هذه الفترة ألقي على اثنا عشر رجل من أتباعه من بينهم والده وقد أذاقهم الاستعمار الفرنسي أنواع العذاب والتنكيل ، كما اتصل من منفاه ببعض المجاهدين بشكل سري وأمدهم ببعض المعلومات وكان يحثهم على مواصلة النضال ضد الاستعمار الفرنسي ثم عاد إلى الوطن فسجن بالأغواط مدة وفي 1931مألقي عليه القبض مرة أخرى وأودع سجن سركاجي وبتاريخ 19 جويلية من نفس السنة نفذ حكم الإعدام لتفقد المنطقة مجاهد كبيرا لهم يتجاوز عمره 57 سنة.[2]

ويمكن القول أن الاستعمار الفرنسي منذ البداية كان يهدف إلى تجهيل أكثر مايمكن تجهيله من الجزائريين من خلال دفن العلوم والمعارف تحت أنقاض المساجد والزاوية التي دمرت ولم يبقى منها إلا قبسات قليلة ، فحافظت على اللغة والقرآن وزع مبادئ الدين في تعليم بسيط وبوسائل بسيطة ، إلا أن حصادها كان مباركا فقد كونت لنا كوكبة من العلماء والمصلحين أمثال عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي والعربي التبسي و المبارك الميلي وغيرهم ممن أنجبنهم منطقة الجلفة أمثال شريف بالحرش وعطية مسعودي وابن شونان وعبد القادر

---

[1] **أحمد طالب الابراهيمي أثار البشير الابراهيمي , الجزء الثالث ,عيون البصائر , دار الغرب الاسلامي , ص 539-547**

[2] جميلة قمورة ، مرجع سابق ص 77- 78

بن إبراهيم المسعدي والرايس محمد وعبد الرحمان حاشي وغيرهم ممن وفقوا في وجه الاستعمار وساهموا في نشر العلم والإصلاح والإرشاد وتوعية أبناء المنطقة رغم القهر والاستبداد والمضايقات التي تعرضوا لها ، لأن إيمانهم القوى بضرورة إيصال رسالتهم الدينية والعلمية والأخلاقية والتهذيبية حالت دون تثبيط عزائمهم حتى كونت جيل قادر على الوقوف في وجه الاستعمار وقاد الثورة إلى بر الاستقلال والحرية.

الخاتمة

تعتبر الهجرة ظاهرة كونية و هي إحدى سنن الحياة التي ينبغي أن تسترعي الاهتمام و الانتباه حتى يزداد الفهم لها ، ومن خلالها يدرك الخلق أنه لا استقرار في هذه الحياة فالكل مهاجر و منتقل ، وهي قديمة قدم الإنسان علي هذه الأرض ، بل تعدّته وشملت مخلوقات الله و آياته فهي قانون وجودي جعل الكل مهاجر من أفلاك وإنسان وحيوان و طيور و أسماك بل حتى في أدق الحركات الفيزيائية و الكيميائية الدقيقة هناك انجذابات انتقالية متسارعة ودائمة تأتي حركيات الذرة في أدق ميزاتها ، و قد أعطى الله سبحانه و تعالى صورة من ذلك حينما قال في كتابه الكريم: (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) [يس: 40] ، و تأتي هجرة الإنسان بمفهومها العام الانتقال من مكان إلى آخر أو تحول لفرد أو جماعة ألفوا أن يعيشوا في مكان وانتقلوا للإقامة في منطقة أخرى و هي نوعان هجرة اختيارية عادة ما تدخل فيها حسابات المهاجر في اختيار الزمان و المكان المناسبين ومثال عن ذلك هجرة طلب العلم , وهجرة قصرية أو إلزامية نتيجة مجموعة من الأسباب ترغم الفرد والجماعة على الهجرة ومثال عن ذلك الهجرة الجزائرية أثناء فترة الاحتلال , فقد عرفت الجزائر خلال هذه الفترة هجرة الجزائريين نحو مختلف البلدان دفعت إليها عدة دوافع دينية واقتصادية واجتماعية وسياسة وثقافية .

أما الحديث عن الهجرة العلمية فهو حديث أيضا عن ظاهرة مثّلت السرّ الأكبر في بناء الحضارة الإنسانية من خلال تلاقح الأفكار و انتقال العلوم بين الشعوب و الأماكن ، ومن خلالها ازداد التقارب الإنساني بعيدا عن تنافر السياسة و الحرب ، فساهمت بذلك في بناء مختلف الحضارات وتنوع مختلف الثقافات بين الشعوب ولقد كان للهجرة العلمية للطلبة الجزائريين نحو مختلف البلدان وخاصة المشرق الإسلامي, دور كبير في تسر الحركة الوطنية والإصلاحية في الجزائر والتصدي للسياسة الفرنسية و المتمثلة في سياسة التجهيل

والقضاء على مقومات الدين الإسلامي, فقد ساهم هؤلاء الطلبة أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس و البشير الإبراهمي و لمبارك الميلي ....إلخ في المجال التربوي و التعليمي و التثقيفي ونشر حركة الإصلاح في كافة ربوعها بما في ذلك منطقة الجلفة, فقد عرفت هي الأخرى(الجلفة) هجرة علمية داخلية بين مختلف المناطق التابعة لها مثل الإدريسية وحاسي بحبح ودار الشيوخ ومسعد ...إلخ والتي تتوفر على مراكز إشعاع علمي متمثلة في مجموعة من الزوايا مثل زاوية الشيخ بن عرعار بحاسي بحبح و الزاوية الطاهرية بمسعد و زاوية الشيخ بولرباح (متنقلة) وزاوية قويدر طمار بالقديد....إلخ , و المجالس العلمية و الكتاتيب و المدارس.

وخارجية نحو مختلف المناطق مثل الجزائر العاصمة طولقة و بوسعادة و أولاد جلال و الهامل و قسنطينة و تلمسان...., وخارج الجزائر نحو تونس ومصر والعراق و الحجاز و فاس... فقد كان في هذه المناطق و البلدان مراكز إشعاع علمي بارزة مثل زاوية طولقة و زاوية الهامل و المعهد البادسي في قسنطينة و جامع الزيتونة و الأزهر و جامع القرويين

بفاس, والتي ساهمت مساهمتا كبيرة في تعليم أبناء امنطقة وتزويدهم بمختلف العلوم التي جعلتهم يقومون بعد عودتهم بتعليمها ونشرها في المنطقة, ولقد كان لهذه الهجرة العلمية أثر كبير عليها(المنطقة) فقد استطاع هؤلاء الطلبة أمثال الشيخ محمد بن لخضر حساني و عبد القادر المسعدي ومحمد بن عبد الرحمان الرايس والحاج العلمي ومصطفي حاشي و الحاج العسالي ومحمد بن مالك... أن يكونوا بفضل جدهم واجتهادهم علاقات وطيدة مع كبار مصلحي الجزائر ومؤسسي جمعية العلماء المسلمين فقد كان أغلبهم أعضاء بارزين في الجمعية ساهموا مساهمة كبيرة في نقل الأفكار العلمية و الإصلاحية للمنطقة وجعل كبار أعضاء الجمعية مثل بن باديس و البشير الإبراهيمي والشيخ بيوض يقومون بزيارة

المنطقة وإلقاء دروسهم فيها و كان ثمرة ذلك مدرسة الإخلاص التي أسست في مدينة الجلفة ، و التي ساهمت في محافظة أبناء المنطقة على المقومات العربية الإسلامية و على أصول الدين و كذلك من خلال عملهم و نشاطهم في مختلف مراكز الإشعاع العلمي بالمنطقة والتي تمثل دورها في تعليم وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم مختلف العلوم مثل علوم الدين من فقه وحديث و تفسير و أصول وأخلاق والعلوم اللسانية من قواعد و لغة وأدب و العلوم الخادمة للدين كتاريخ و الجغرافيا والحساب وتقديم دروس الوعظ والإرشاد من خلال المجالس العلمية وغيرها وبذلك استطاعوا خلق جيل مثقف ثقافة عربية إسلامية ودفعوا بعجلة التقدم نحوا الأمام رغم وقضوا على أهداف السلطات الفرنسية في القضاء على الهوية الوطنية والمقومات العربية الإسلامية.

الملاحق

البيبلوغرافيا

قائمة البيبلوغرافيا

أولا: المصادر:

ب: الكتب باللغة العربية:

1-القرآن الكريم

2- الحفناوي بالقاسم, **تعريف الخلف برجال السلف**, دراسة وتحقيق خير الدين شترة, ج3, ط2, دار كردادة, الجزائر, دت.

3محفوظي عامر, **تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نائل**, ط1, دم, الجزائر, 2002.

4- محفوظي عامر,الشطي عبد القادر, سالت الجابري, **تنبيه الأحفاد بمناقب الأجداد لمنطقة الجلفة و ضواحيها**, د ط, د م, د ت.

مسعودي عطية, **آداب و سلوك**, ط1, وحدة الفنون الجلفة, 2000م.

5- الميلي المبارك, **رسالة الشرك و مظاهره**, تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمان محمد, ط1, دار الراية للنشر و التوزيع, السعودية, 2001م.

6- النعاس الشريف, **تنبيه الأحفاد بمناقب الشيخ الولي الصالح عبد الرحمان النعاس**, ط1 , منشورات حياة الصحافة, الجلفة, 2012م.

7- علوي سالم, **رائس محمد بن عبد الرحمن المسعدي** , د ط, دار الهومة, الجزائر, 2013م.

8- بن عزوز محمد المكي, السيف الرباني في عتق المعترض على الغوث الجيلاني, المطبعة الرسمية التونسية, 1213ه

9- سعد الله أبو القاسم, **الحركة الوطنية الجزائرية, ج2** , ط2 , عالم المعرفة, الجزائر, 2009م.

10.....**, تاريخ الجزائر الثقافي(1500, 1830)م**, ج1 , ط1, دار الغرب الإسلامي, الجزائر, 1998م.

11-....., **تاريخ الجزائر الثقافي(1830, 1954)م**, ج3, ط خ, دار البصائر, الجزائر, 2007م.

12-....., **تاريخ الجزائر الثقافي, ج4**, ط1, دار الغرب الإسلامي, الجزائر, 1998م

13- الإبراهيمي محمد طالب, آثار البشير الإبراهيمي, ج3, دط, عيون البصائر, دار المغرب الإسلامي, دت

المقابلات:

1 - مع قاسم ثامر, **حول الشيخ عطية قاسم**, 17,جانفي 2015 , الجلفة.

2- مع الإخوة شكالي(أحمد و طيب) يوم 10 مارس 2015.

الكتب المترجمة بالعربية:

1- أرجون روبر, **الجزائريون و المسلمون وفرنسا (1871- 1919م), ج1** , ط خ, دار الرائد للكتاب, الجزائر, دت .

ثانيا: المراجع بالعربية:

1- بلاح بشير, **تاريخ الجزائر المعاصر(1830, 1989)م, ج1**, د ط, دار المعرفة, الجزائر, د ت.

2- بونان سعيد, **شخصيات بارزة في الكفاح الجزائري(1830, 1962)م, ج2**, ط2, دار الأمل, الجزائر, 2004م.

3- بن نعيمة عبد المجيد, و آخرون, **موسوعة أعلام الجزائر(1830, 1954)م**, ط خ, سلسلة المشاريع الوطنية للبحث, منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954م.

4- بلغيث محمد الأمين, **تاريخ الجزائر المعاصر**, دط , دار المدني, الجزائر, 2008م.

5- التيجاني عبد الرحمان, **الكتاتيب القرآنية بندرومة(1900, 1977)م**, دط, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر,1983م.

6- جربوع عبد العزيز, **الإعلام بوجوب الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام**, دط, دم, دت.

7- حسن حدة, **الهجرات العربية من الجزيرة إلى الهلال الخصيب**, ط1, دار العربي, دمشق, دت.

8- خرشي جمال, **الاستعمار و سياسة الاستيطان في الجزائر(1830, 1962)**م, دط, دار القصبة, الجزائر, دت.

9- خدوسّي رابح, **موسوعة علماء و الأدباء الجزائريين**, دط, دار الحضارة الجزائرية, الجزائر, 2002.

10- رابح تركي عمار, **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح و التربية في الجزائر**, ط5, الجزائر, 2001م.

11- زوزو عبد الحميد, **الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين(1919**, 1939)م, ط2, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1985م.

12- طرشون نادية وآخرون, **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال,** ط خ, سلسلة المشاريع الوطنية للبحث, منشورات الحركة الوطنية للدارسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.

13- لمباركي بالحاج, **صور وخصائل من مجتمع أولاد نائل**, د ط, دم, الجزائر, 2009م.

14. لجنة كتابة البحث التاريخي, **مختصر الجلفة عبر العصور,الجلفة**,جويلية,2012م

15- مريوش أحمد و آخرون, **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**, ط خ, سلسلة المشاريع الوطنية للبحث,منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م, الجزائر, 2007م.

16- مبارك مريم, **أعلام الجزائر**, دط, دار المعرفة, الجزائر,2012 م

17- من أعلام المنطقة, **إعداد مكتب الدراسات و البحث**, الجلفة, 2004م

18- نايلي نعاس طارق, **الأنوار الربانية وأضواء السنة على الطريقة الرحمانية الخلوتية**, ط1, منشورات الحياة الصحافة, الجلفة, دت.

19- صاري جيلالي وآخرون, **هجرة الجزائريين نحو أوربا**, ط خ, سلسلة المشاريع الوطنية للبحث, منشورات الحركة الوطنية للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.

20- عدة بن داهة, **الإستطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي (1830, 1962)م** , ج2, ط خ, دم , دت.

21- عامر محمود علي , **تاريخ الدولة العثمانية**, دط, مطبوعات جامعية دمشق, 2004م.

22- عبد العظيم أحمد محمد, **التخطيط للهجرة**, ط1, دار الإسلامية , مصر , 2003م

23- عدلاوي علي, **أمثال شعبية ضوابط و أصول منطقة الجلفة**, ط1, دار الأوراسية, الجزائر , 2010م.

24- علالي محمود, الحركة الإصلاحية في الأغواط, ط1, وزارة الثقافة, الجزائر ,2008م

25- غويني ابن ناجي, **حاشية الدرر الغالية**,دراسة و إعداد المولود قويسم, ط1, دار الخليل, الجزائر , 2013م

26- غربي كمال, **المساجد و الزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية**, د ط, منشورات وزارة الدينية و الوقاف, تلمسان , 2011م.

فؤاد محمد , **لفائدة ملتقي التربية الروحية في الطريقة الرحمانية " زاوية الهامل القاسمية"** الإثنين 06/ 11/ 2006م, دار الخليل القاسمي.

الفضلاء الحسن, **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر , ج2**, ط1, دار الأمة, الجزائر ,1999م.

27 - قويسم الميلود, **التحقيق المتكامل في نبذة عن مناقب و عادات و قيم تراث أجداد العروش الأوائل**, ج3,ط1, دار أسامة, الجزائر , 2006م.

29- سبع أحمد, **الجلفة تاريخ و معاصرة**, دط, دار الأسامة, الجزائر , 2006م.

30- شوتيام أرزقي, **المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني(1519, 1830)م**, ط1, دار الكتاب العربي, الجزائر , 2009م.

31- شترة خير الدين, **الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة (1900, 1956)م**, ج1,ط2, دار كردادة, الجزائر , 2013م.

32- هلال عمار, **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام(1847, 1918)م**, د ط, دار الهومة الجزائر, 2012م.

المذكرات:

1- بوصري خليل, عيواز علاوة, **النشاط الثقافي و الرياظي للمهاجرين الجزائريين ودوره في الثورة التحريرية(1954, 1962)م** في كل من فرنسا و تونس و المغرب الأقصي, مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر ,إشراف محمد الشيخ برابح, قسم التاريخ , جامعة زيان عاشور, الجلفة, 2012, 2013م

2- براهيمي فاطمة , رحال عبلة, **دور المهاجرين الجزائريين في الثورة التحريرية الكبرى**, مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ العام, إشراف بوبكر حفظ الله, قسم التاريخ, جامعة العربي التبسي, تبسة, د م ج.

3- بن حدة جنات, مامون رشيدة, هوام نايلة, **الطرق الصوفية و تأثيرها على المجتمع الجزائري في العهد العثماني**, د إ ز, مذكرة لنيل شهادة ليسانس عام,إشراف صالح حمير, قسم التاريخ جامعة العربي التبسي, تبسة, د م ج

4- خالدي فريحة, **الزوايا و الطرق الصوفية في منطقة الجلفة زاوية عين أغلال" أنموذجا"**, د إ ز, مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر, إشراف محمد القن , قسم التاريخ, جامعة زيان العشور, الجلفة, 2011, 2012م.

5- شدري رشيدة معمر , **العلماء و السلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671, 1830)م**, مذكرة لنيل شهادة الماجيستر , تخصص تاريخ حديث, إشراف فلة موساوي القشاعي, قسم التاريخ, جامعة الجزائر, 2005, 2006م.

6- طيبي محمد , سويسي مصطفي, **حركة الإصلاح في منطقة الجلفة محمد الرايس" أنموذجا", (1912- 1968م)**, مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر, إشراف هزرجي بن جلول , قسم التاريخ, جامعة زيان عاشور, الجلفة, 2013, 2014م .

7- فدول زينب, بشار فريحة, **التمويل و التموين في الولاية السادسة الجلفة" أنموذجا" (1955- 1962م)** , مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر, إشراف محمد قرود, قسم التاريخ, جامعة زيان عاشور, الجلفة, 2013, 2014م.

8- قمورة جميلة, بريكة فطيمة الزهراء, **منطقة الجلفة و دورها في الكفاح الوطني (1830- 1962م),** مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر, إشراف مصطفي داودي, قسم التايخ , جامعة زيان عاشور, الجلفة, 2012, 2013م.

الجرائد و المقالات:

بالعربية:

أ- الجرائد:

3- البصائر, قسنطينة, العدد 155, سنة الثانية, ماي 1951م.

4- البصائر, قسنطينة, العدد 156, السنة الرابعة, دت.

- صوت السهوب, **العلماء ورثة الأنبياء,** العدد1 , مجلة تصدر عن ولاية الجلفة,1995م.

2- جريدة البلاد, **عطية بن مصطفي مسعودي**, عدد 3310 ,2010م.

المقالات:

1- بلكحل التلي, **فقيه من رواد النهضة الفكرية بمنطقة الجلفة, جريدة الفجر,** العدد 19, 2004م.

2- بن بالي محمد, **افتتاح النادي الإسلامي بالجلفة, البصائر**, العدد90, قسنطينة, 1937م.

3- بن جدوا امحمد, **محمد شونان ساهم في تأسيس جمعية علماء المسلمين**, جريدة الخبر, السنة 23,العدد7047, 17أفريل2013م.

4-الجيلاني محمد العابد, رسائل عن الوطن ,المنتقد ع 16/ أكتوبر 1925م.

5- دباب ع , **الشيخ كاس محمد بن علي رجل دين وسياسة** , صوت السهوب, العدد 6, الجلفة, 1995م.

6-محمد بن عبد الرحمان, **ردّ تحية البصائر**, البصائر, العدد 12, قسنطينة,1947م.

7- محمد بن عبد الرحمان, **وأخيرا اهتدينا إلى العلاج, البصائر**, سلسلة2,السنة الخامسة, قسنطينة, 1953م.

8- علوي سالم, **كلمة وفاء لرجل الإصلاح و الوطنية الأخيرة**, د ع, د م, د ت

9- شونان محمد, **الإعتداء على الأديان و الأنفس و الأموال بالجلفة**, البصائر, العدد80, قسنطينة, 1938م.

10- بن إبراهيم عبد القادر, البصائر, العدد178, قسنطينة, د ت,

الملتقيات:

1- بشير عبد الرحمان, **المساجد في ولاية الجلفة**, الملتقي الوطني الأول " الجلفة تاريخ ومآثر" المركز الثقافي الإسلامي, يومي18/17أفريل2007م.

2- بن عطية أحمد, تزويد **أهل الوفاء بترجمة مشائخ العلماء, الملتقي الوطني الأول " الجلفة تاريخ و مآثر**" المركز الثقافي الإسلامي, يومي 17/ 18أفريل 2007م.

3- بونوة أحمد, **رحلة الشيخ حاشي مصطفي إلى الشرق**, الملتقي الوطني الأول "الجلفة تاريخ و مآثر" المركز الثقافي الإسلامي, يومي 18/17أفريل 2007م.

4- تريعة موسى , **المؤسسات الدينية في منطقة الجلفة زاوية الحاج مختار بن خليفة** "أنموذجا" الملتقي الوطني الأول " الجلفة مسيرة كفاح" جامعة زيان عاشور, الجلفة 2013م.

داودي مصطفي, الهجرة العلمية داخل وخارج الجلفة, أعمال الملتقي الوطنى الأول " المركز الثقافي الإسلامي" الجلفة, 2011م.

5- داودي مصطفي, **النشاط الإصلاحي لجمعية علماء المسلمين في المنطقة, الملتقي الوطني الأول**" الجلفة تاريخ و مآثر" المركز الثقافي الإسلامي، يومي18/17أفريل 2007م.

6- داودي مصطفي, **النشاط الإصلاحي و التعليمي لجمعية العلماء الجزائريين في منطقة الجلفة**, الملتقي الوطني الأول" الجلفة مسيرة كفاح (1830, 1962)م, جامعة زيان عاشور الجلفة ,26/25جوان 2013م, دط, دار النعمان,2015م.

7- ربوح عبد القادر , **الحركة العلمية في منطقة حاسي بحبح**, الملتقي الوطني الأول" الجلفة مسيرة كفاح (1830, 1962)م,جامعة زيان عاشور الجلفة, 26/25جوان2013م,

علجية مقيدش, جوانب من وضع بعض الطرق الصوفية في الجلفة من خلال وثيقة آرشيفية عام 1903م, الملتقي الوطني الأول " الجلفة مسيرة كفاح", الجلفة, المنعقد يومي 25/ 26 جوان 2013م.

بن عطية أحمد, تزويد **أهل الوفاء بترجمة مشائخ العلماء, الملتقي الوطني الأول " الجلفة تاريخ و مآثر**" المركز الثقافي الإسلامي, يومي 17/ 18أفريل 2007م.

9- قوبع عبد القادر , **أوضاع منطقة الجلفة خلال النصف الأول من القرن العشرين**, الملتقي الوطني الأول " الجلفة تاريخ ومآثر" المركز الثقافي الإسلامي, يومي 18/17أفريل, 2007م.

10- قوبع عبد القادر, **المؤثرات الفكرية و الثقافية و السياسية**, الملتقي الوطني الأول " الجلفة مسيرة كفاح(1830, 1962)م,جامعة زيان عاشور الجلفة, 26/25جوان, 2013م.

11- قويسم المولود, **إفادة ذوي الألفة نبذة من أنساب و تراث و رجالات منطقة** الجلفة, الملتقي الوطني الأول" الجلفة تاريخ ومآثر" المركز الثقافي الإسلامي, يومي18/17 أفريل,2007م

12سعود مريم, **أئمة وشعراء من الجلفة**, الملتقي الوطني الأول" الجلفة تاريخ و مآثر" المركز الثقافي الإسلامي, يومي18/17أفريل, 2007م.

الكتب بالفرنسية:

المصادر:

1- Gouserment generale , t2,teritoire du snd

المراجع بالفرنسية:

1- mono graphie de la wilaya de djelfa. E n e d i l.

الفهارس

فهرس الأعلام:

أ

أحمد بن أحمد, ص12,

أحمد بن حنتيت, ص 13.

أحمد بن قويدر, ص 15.

أحمد بودة, ص 15.

أحمد توفيق المدني, ص 38,

أحمد بن كوبر, ص 41.

أحمد بن إبراهيم, ص 41.

أحمد باي, ص 50.

أحمد حماني , ص 70.

أحمد بن ذياب, ص 70

أحمد بن دحمان, ص 83.

أحمد مرباح, ص 84.

أحمد بن المداني عدلي 105.

أحمد بن سالم, ص 97.

الأمير عبد القادر, ص 9 ،50 ، 64

الأزهري , ص 21 .

ابن الأثير, ص 21.

ب

بيسكة العمري, ص 14. 15.

برجي علي , ص 15.

بولرباح بن محفوظ, ص 54. 59. 63

ج

جونار, ص 12.

ح

حشلاف, ص 90.

الحاج السعيد, ص 13

الحبيب بن عبد القادر البشير, ص 40.

الحاج العلمي, ص 63.

الحاج العسالي, ص 68.

خ

خليل يونسي, ص 14.

خالد أحمد, ص 15.

خليفة بن عمار , ص 15.

د

دروازي الحاج بن فايت, ص 13.

دوهو تبول, ص 37.

ر

رابح بن عمار الأخضر العربي, ص 40

ربيع بن محمد, ص 40.

بن ربيح رابحي, ص 64. 100

ز

زايد بن محمد موهوب بن جلول, ص 40.

بيوض, ص 66. 101.
بوبكر هتهات ,ص 81.
بوبكر بن حادوا, ص 81.
بيلردوفيلاري, ص 86.
بشير بن عمر, ص 89.
بالقاسم بن عيسى, ص 90.
بالقاسم مقواس , ص 94.
بيسمارك, ص 95.
بالاحرش زين العابدين, ص 15.
البشير العروسي, ص 40

م

موريس فيوليت, ص 13.
محمد بن مصطفي بالحرش,ص 13.
محمد شونان, ص 13.
محمد بن علي(بن مسايس), ص 14.
مختار القربة, ص 15.
محمد الدخلي , ص 15.
مرباح مولاي, ص 15.
مسعود الزيتوني. ص 15.
مارينا كتاني, ص 25.
مفدي زكرياء, ص 38. 67.
محمد السعيد الزاهري, ص 38.
محمد خير الدين, ص 38.
محمد البشير الإبراهيمي, ص 62. 64. 78, 100, 101, 102, 112.
زروق بن كاحوا, ص 40.
الزبيري , ص21.

ط

طيباوي عصمان, ص 15.
الطاهر بن محمد , ص 53. 79
الطاهر العبيدي, ص 62, 63, 82, 99.

ل

لخضر حمايدي, 81.
لخضر بن خليف , 83.
لحاج مصالي, ص , 15, 202.
لقهيري عامر, ص 15.
لعربي التبسي, ص 38

ن

نسيب سعد, ص 40.
النعيم النعيمي, ص 67, 70.

ص

صادق بن خليل, ص 41.
صادق , ص 57.

ع

عبد الحميد بن باديس, ص 38, 62, 64, 68, 69, 70.
عمران النعاس, ص 13, 14.
عبد الله إبراهيمي, ص 13, 14. 92
عسي القايد, ص 15.
عامر بن الشريف, ص 40.

محمد أرزقي الشرفاوي, ص 40.
محمد العابد, ص 70.
المختار بن عبد الرحمان البخليفي, ص 51. 55.
مولود بن الصادق , ص 40.
محمد العربي السوفي, ص 40.
محمد جلول , ص 40.
محمد علي الشيشفاوي , ص 40.
محمد بن محمد زهوا, ص 40.
محمد بن جلول شريدة, ص 40.
معاذ بن الجبل رضي الله عنه, ص 44.
محمد علي دبوز , ص 46.
محمد الطاهر, ص 58.
المختار بن أحمد , ص 58.
محمد بن عزوز البرجي, ص 49. 50.
محمد بن عبد الرحمان الزواوي, ص 48. 50. 53.
محمد الصغير, ص 51.
محمد بن أبي القاسم الهاملي, ص 52. 82
محمد بن مرزوق, ص 55.
محمد الطاهر, ص 56.
محمد لخضر حساني, ص 61.
مصطفي حاشي , ص 64. 69.
محي الدين , ص 66..
محمد حريري, ص 81.
محمد بن السعيد, 81.
علي محمد أحمد, ص 40.
عبد القادر المسعدي, ص 62, 69.
عبد القادر الجيلالي , ص 65.
عبد الحليم بن سماية, ص 66. 98
عبد الملك, ص 67.
علي الشطاب, ص 70.
عبد الحميد رحمون, ص 70.
عبد الرحمان طاهيري , ص 57.
عبد الرحمان الديسي, ص 61, 63, 99
عطية بن مسعود, ص 62, 66. 83, 84, 101, 104.
عبد القادر بن أحمد, ص 41
عبد الرحمان النعاس, ص 58.
على بن عمر, ص 50, 51.
عبد الرحمان بن أحمد الطاهر, ص 56.
عمر المختار, ص 56, 63.
عبد القادر بن محمد بن محمد طاهيري, ص 57, 66, 67.
عبد الحي الكتاني, ص 112.
بن عرعار, ص 53. 56.

ف

فرحات عباس, ص 13.
فالري, ص 36.

محمد بن عبد الرحمان المسعدي, ص 83
محمد الرايس, ص 69.
57, 66, 67.
مبارك الميلي.,ص 38
ابن منظور, ص 21.
بن محجوبة, ص 13.
بن مهل محمد, ص 14

ش

شريف بالحرش, ص 12. 80, 114.
شريف بن أحمد, ص 12.
شكالي أحمد, ص 15.
شعيب بن علي , ص 62.
شابع, 81.

هـ

الهادي مسعودي, ص 66.

ي

يوسف بن خدة, ص 15.
يعقوب عليه السلام, ص 26.
يوسف بن علي بزقي, ص 40.
يوسف بن علي الملواتي, ص 40,
أبو اليقضان الحاج إبراهيم, ص 38.

فهرس الأماكن:

ق

قرش موسي, ص 14.
قيس بن الكثير, ص 43.
قويدر طمار, ص 59

س

سعيد بن عبد السلام, ص 12.
سالب الميلود, ص 14.
سعد الله, ص 30, 45.
سنوسي, ص56.
سالم أغديرة, ص 84.
بن السالم الحفناوي الخلوتي, ص 48. 49

إ

إبراهيم عليه السلام, ص 26.
إسماعيل بن علي صالح, ص 41.
إتيان دينى, ص 97.
إبراهيم بن خلف الله, ص 113.

أ

ألمانيا, ص 33.

أم الشقاق, ص 33.

أدرار, ص 66

الأغواط, ص 09, 15, 56, 67.

الأندلس, ص 31.

ب

بولندا, ص 33.

بريطانيا, ص 33.

بلجيكا, ص 33

بسكرة, ص 09, 50 , 51, 56, 67.

بابل, ص 26.

بوسعادة, ص 52, 61.

بغداد, ص 65.

باكستان, 67.

البليدة, ص 31, 61, 66.

البيرين, ص 55.

ت

تيارت, ص 09.

تونس, ص 32, 37, 39, 41, 49, 61.

تنس,ص 32.

تلمسان, ص 61, 67.

ج

جرجرة, ص 48.

الجلفة, ص 09, 10, 11, 13, 14, 20, 32, 41, 44, 45, 47, 50, 53, 61, 64, 65, 66.

الجزائر, ص 13, 28, 29, 30, 31, 32, 33, 36, 37, 38, 39, 40, 41, 47, 48, 55, 56, 61, 65, 70.

الجزيرة العربية, ص 24, 25.

ح

حاسي بحبح, ص 11, 52, 53.

حاسي العش, ص 11.

الحجاز, ص 41, 61, 63.

د

دار الشيوخ, ص 10, 11, 58, 71.

الدويس, 59, 63.

ز

زعفران, ص 11.

ط

تقرت, ص 62

ل

لبنان, ص 32, 63, 65.

م

مصر, ص 25, 26, 40, 41, 48, 61.
مكة, ص 26, 31.
مسعد, ص 11, 14, 53, 56, 62, 64, 69.
المدية, ص 09, 14.
المسيلة, ص 09.
المدينة , ص 31, 43.

ع

عين وسارة, ص 55.
عين الإبل, ص 11.
عين المعبد, ص 12, 55.
العراق, ص 26, 41, 61, 63, 67.

غ

غرداية , ص 10, 55.

طولقة, ص 50, 53, 61, 70.

ف

فرنسا, ص 34, 36, 41.
فلسطين, ص 65.
فاس, ص 41, 61.
فيض البطمة, ص 70, 71.

ق

قصر بوخاري, ص 15.
قالمة, ص , 35.
قسنطينة, ص 61, 68, 69.
القديد, ص 11. 59.
قصر الشلالة, ص 67.

س

سوريا, ص29.
سودان, ص 49.
سويسرا, ص 33.
سطيف, ص 35.
سيدي خالد, ص 67, 68.

ش

الشام, ص 25, 26, 41.
شارف, ص 58.
شلف, ص 68.

و	هـ
ورقلة, ص 10. الوادي, ص 10. وادي الحراش, ص 31.	الهامل, ص 52, 61, 63, 65, 66, 69.

فهرس الملاحق

رقم الملحق:	عنوان الملحق:	الصفحة:
الملحق رقم 01 :	وثيقة أرشيفية , تقرير سنوي لمنطقة الجلفة 1903م	119
الملحق رقم 02 :	قصائد شعرية لعبد القادر بن براهيم , رس. رسم عبد القادر مايدي.	120
الملحق رقم03:	رسالة من لشيخ ناجح عبد الهادي العراقي إلى الشيخ عطية مسعودي,	121
الملحق رقم 04:	مخطوط بخط الشيخ عطية مسعودي.	122
الملحق رقم 05:	محمد شونان الاعتداء على الأنفس و الموال بالجلفة البصائر عدد 180.	123
الملحق رقم 06:	نسخة من كراس دروس محمد بن عبد الرحمن موضوع تاريخ.	124
الملحق رقم 07:	شهادة تحصيل العلوم محمد بن عبد الرحمن الجامع الأعظم . تونس. مارس 1933 .	125
الملحق رقم 08:	نسخة من البرنامج اليومي للدروس بمدرسة الإخلاص بالجلفة.	126

فهرس المحتويات

الصفحة

مقدمة.....أ

مدخل تمهيدي.....08

أولا: جغرافية المنطقة 09

1- سبب التسمية.....09

2- الموقع الجغرافي.....09

3- المناخ و التضاريس.....10

ثانيا: أوضاع المنطقة إبان الاحتلال.....11

1- الوضع السياسي 11

2- الوضع الاقتصادي.....15

3- الوضع الاجتماعي.....17

الفصل الأول: الهجرة داخل وخارج المنطقة.....19

تمهيد.....20

أولا: مفهوم الهجرة.....21

ثانيا: أنواع الهجرة.....24

1- الهجرة الاختيارية.....24

2- الهجرة القصرية أو الإلزامية.....24

ثالثا: الهجرة الجزائرية أثناء الفترة الفرنسية.....28

1- دافع ديني.....28

2- دافع اقتصادي واجتماعي.....30
3- دافع سياسي.....33
4- دافع عسكري.....35
5- دافع ثقافي.....36
رابعا: دافع الهجرة العلمية.....42
خامسا: أماكن الإشعاع العلمي بالمنطقة.....44
1- المجالس العلمية.....44
2- الكتاتيب.....45
3- الزوايا.....46
أ – تعريف الزاوية.....46
ب- الطريقة الرحمانية.....48
ج- فروعها.....50
1- زاوية طولقة(بسكرة).....50
2- زاوية أولاد جلال(بوسعادة).....51
3- زاوية الهامل(بسكرة).....52
د- أهم زوايا المنطقة.....53
1- زاوية الشيخ بن عرعار(حاسي بحبح).....53
2- الزاوية الطاهرية(مسعد).....53
3- زاوية الشيخ بوارباح(متنقلة).....54

4- زاوية الشيخ محمد بن مرزوق(عين وسارة).....55

5- زاوية الشيخ عطية الجلالية(عين المعبد).....55

6-زاوية الشيخ عبد الرحمان بن طاهر طاهيري(مسعد).....56

7-زاوية زنينة(الإدرسية حاليا).....57

8-زاوية الشيخ الصادق بن الصادق (متنقلة).....57

9- زاوية الشاذلية (الشارف).....58

10- زاوية الشيخ عبد الرحمان النعاس(دار الشيوخ).....58

11-زاوية الشيخ بوارباح بن محفوظ" سي أحمد المغربي).....59

12-زاوية الشيخ قويدر طمار(أم الشقاق).....59

4- المدارس.....59

سادسا:الهجرة العلمية الداخلية و الخارجية.....61

1- محمد لخضر حساني(1881, 1974)م.....61

2- عبد القادر المسعدي(1884, 1956)م.....62

3-الحاج العلمي(1885, 1982)م.....63

4-بن ربيح رابحي(1891, 1942)م.....64

5-مصطفي حاشي(1893, 1980)م.....64

6-عطية مسعودي(1900, 1989)م.....66

7-عبد المالك(1906, 1976)م.....67

8-النعيم النعيمي(1909, 1973)م.....67

9-الحاج العسالي(1911, 1997)م.....68

10-محمد الرايس(1912, 1986)م.....69

11-عبد الحميد رحمون(1920, 1973)م.....70

خاتمة الفصل الأول.....71

تمهيد.....74

الفصل الثاني: الدور العلمي و الإصلاحي للهجرة العلمية.....75

أولا: الدور العلمي و الإصلاحي للكتاتيب و الزوايا و المجالس العلمية.....75

1- الكتاتيب 75

2- الزوايا.....77

3- المجالس العلمية.....82

4- ثانيا: الدور العلمي و الإصلاحي للمساجد.....84

ثالثا: الدور العلمي للمدارس(مدرسة الإخلاص أنموذجا).....90

رابعا: الدور العلمي لجمعية العلماء المسلمين في المنطقة.....98

خامسا: موقف الاستعمار الفرنسي من العلم والإصلاح في المنطقة.....106

خاتمة.....108

الملاحق.....110

قائمة المصادر والمراجع.....

فهرس الأعلام.....

فهرس أماكن.....